



## الموسوعة الصغيرة

سلسلة ثقافية نصف شهرية تتناول  
مختلف العلوم والفنون والآداب  
تصدرها دار انجازه للنشر

رئيس التحرير: موسى كريدي

الكتاب القادم :

# الطبيب البيطري عند العرب

طه حامد الشيب

المدخل  
لتاريخ العمارة  
العربية الإسلامية  
وتطورها  
شريف يوسف

٢٨.١

الموسوعة الصغيرة

٦٧



GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

المدخل

# لتاريخ فن العمارة العربية الاسلامية وتطورها

المؤلف في سطور

شريف يوسف

شريف يوسف

[صدر بمناسبة حلول القرن الخامس عشر الهجري]

- من مواليد 1907 في مدينة العمارة وبها اكمل دراسته الابتدائية .
- أنهى دراسته الجامعية في جامعة بيروت الامريكية .
- شغل عدة وظائف آخرها استاذاً مساعداً في جامعة بغداد .
- مؤلفاته :
- كتب الرياضيات للمدارس الابتدائية والمتوسطة .
- كتاب التخمين والمراصفات لطلاب الهندسة .
- نشرت مديرية الانوار القديمة عن سامراء وقصر الأخيضر والقصر العباسي وجسر حربي .
- حضر عدة مؤتمرات خاصة بالانوار القديمة ونشر العديد من المقالات الأناثرية في الجلات العراقية والعربية ..
- من كتبه الجاهزة للطبع :
- كتاب عن مساجد بغداد القديمة .
- كتاب عن فن العمارة العراقية .

منشورات دار الجاحظ للنشر - وزارة الثقافة والاعلام

الجمهورية العراقية

مايس ١٩٨٠



## المقدمة

من المعلوم ان الفن المعماري العربي الاسلامي اوسع الفنون المعمارية طرا ، وهو اكثرها انتشارا ، واطولها عمرا ، وقد بقي هذا الفن ينمو ويزدهر قرابة ثلاثة قرون حتى بلغ جمال اتساقه وابداعه في الهندسة المعمارية الاندلسية . والممارة العربية الاسلامية التي امتدت من الصين شرقا الى بلاد المغرب غربا اشترك في اظهار دقائقها وتفصيلاتها المتكثرة الجميلة صناع ومهندسون من مختلف الجنسيات والامم . ولاجل الاحاطة بهذا الموضوع الواسع سنحاول في هذه الموسوعة الصغيرة استعراض تلك الآثار في كل قطر من الاقطار حسب الادوار التاريخية التي مرت على تلك الاقطار ، شارحا اهم ما فيها من مبان ومنشآت التي اندثر بعضها ولا يزال بعضها الاخر قائما حتى الان . مبينا نظام تخطيطها ومصادره ومراحلها . واذا كانت المساجد والاضرحة التي سنبينها عنصرا عاما واصيلا في حياة العمارة العربية الاسلامية ، فان ابنيّة القصور والمدارس والمارستانات والخانات والجسور واسوار المدن وابوابها والقلاع العسكرية ، لا تقل اهمية من الوجهة الهندسية والمعمارية .



## في البداية

حين بدأ العرب حياتهم الحافلة بمفاهيم الامور، وجلال الاحداث ، كان فن العمارة عندهم لا يزال وليدا ، فلم يكن في بلادهم اي فن في ذلك الوقت خلا اثر مجذب تخلف عن الماضي السحيق ، ولا نجد في شبه الجزيرة العربية فن بناء ظاهر الا في البقاع الخصبة التي كان يسكنها شعبا يعيش في رخاء واستقرار كاليمن السعيدة التي تختلف ظروفها كل الاختلاف عن تلك الظروف التي تضطر القوم الرحل الذين يضربون في الصحراء ، ويعيشون في عزلة وركود .

لقد تمكن العرب خلال نصف قرن ان يفتحوا ممالك كانت لها حضارة راسخة ، ومدنية عريقة ، فقاموا بتأسيس امبراطورية تزيد في سمعتها على سعة الامبراطورية الرومانية في ايام عظمتها واتساعها . احتوت هذه الامبراطورية العربية اما كثيرة ، وشملت جزءا من ارمينية واسبانيا ، كما

## قالوا في العمارة

قال الخليفة المأمون وهو يخاطب موسى بن داود المهندس :

« يا موسى اذا بنيت لي بناء فاجعله ما يعجز عن هدمه ليبقى ظلله ورسمه » .

وقال يحيى البرمكي لابنيه الفضل وجعفر :

« لا شيء ابقى ذكرا من البناء ، فاتخذوا منه ما يبقي لكم ذكرا »

وقال احد الشعراء :

هم الشعوب اذا ارادوا ذكرهم

من بعدهم فبالسن البنيان

ان البناء اذا تماظم شأنه

أضحى يدل على عظيم الشأن

العالم كان قد سئمها ، فتطلع الى اساليب فنية جديدة اعظم ابهة ، واكثر حرية في الموضوعات والزخرفة ، لا يعدل ما فيها من خيال وجاذبية الا ما تمتاز به من اسرار في مزج الالوان وجعلها تملأ البصر وتبهج النفس .

ومهما يكن الامر فليس باستطاعتنا ان ننكر مقدار استعانة العرب في اوائل نهضتهم برجال الفن والصناعة من اهل البلاد التي كانت ذات حظ وافر من الحضارة في ذلك العهد ، فالعمارة العربية الاسلامية القائمة في العالم الاسلامي الممتد من الصين شرقا الى الاندلس غربا اشترك في اظهار دقائقها وتفصيلاتها صناع ومهندسون من مختلف الجنسيات والامم التي اتخذت الاسلام دينها ، وحتى الذين بقوا على دينهم من فرس وبيزنطيين وهنود وغيرهم .

### ظهور العمارة العربية الاسلامية

بعد ان تم للعرب الاستقرار في البلاد التي رفعوا فوقها رايتهم ، بدأت عماراتهم تظهر للعيان هنا وهناك ، واصبح لهذه العمارات شخصية معروفة ظاهرة ، تختلف كل الاختلاف من حيث الاسلوب والطراز عن تلك التي وجدوها قائمة في البلاد التي تم لهم فتحها . ان معظم العمارات

ضمت اليها ايران وتركستان وافغانستان والهند وبعض بلاد اسيا الشرقية .

كانت الديانات اليهودية والمسيحية والوثنية منتشرة في كل هذه البلاد ، وكان لها معابد وكنائس عامرة متنوعة الطراز ، كما كان فيها قصور ذات اساليب متقدمة في فن العمارة ، وكان هناك رجال ذوو خبرة ومهارة فائقة في البناء والانشاء والزخرفة فضلا عن توفر المواد الانشائية المختلفة فيها ، فليس بعد هذا من عسير على العرب ان يبدؤوا في اقامة المباني التي تلائم طبيعة معاشهم ، وتتفق مع متطلبات حياتهم وشعائرهم الدينية .

### تأثر العرب بفنون الامم الاخرى

تأثر العرب بحضارة ومدنيات البلاد التي فتحها جيوشهم الظافرة ، وكان تأثرهم بالاساليب الفنية التي كانت زاهرة في كل من سورية والعراق وايران والهند وغيرها من البلاد شيء واضح وجلي . ولكنهم ما لبثوا ان افرغوا تلك الفنون في قوالب متجانسة ومتناسبة ، لها طابع خاص ، وميزة بارزة ، فاظهروا للعالم فنونا اثرت بدورها في فنون الغرب بعد ذلك تأثيرا ظاهرا وواضحا حتى اليوم .

فاذا قارنا الفنون العربية بالفنون التي سبقتها لوجدنا ان هذه يعوزها التنوع والابتكار ، وان



والحصون والجسور وغيرها كانت كلها تشيّد بأمر هؤلاء الحكام وتحت إشرافهم ، فمعنى بزخرفتها لتحمل اسمهم في الحياة ، وتضم رفاتهم بعد الممات أحيانا ، وهكذا تبعا لمستوى ثقافتهم كان هذا الفن يتقدم وهو دوما في خدمتهم وخدمة حاشيتهم القريبين .

### دراسة فن العمارة العربية

ان كل منصف لا يستطيع ان ينكر فضل علماء الغرب على دراسة الفن العربي الاسلامي ، فقد عنى الغربيون عناية كبيرة في دراسة آثار هذا الفن في مختلف الاقطار الاسلامية ولم يتركوا زاوية من الزوايا الاثرية الا وتناولوها بحثا وتنقيبا ، ودونوا نتائج دراساتهم هذه في كتب واسفار عدة ، ونحن اصحاب هذا التراث مدينون لهؤلاء العلماء بما اخرجوه من ابحاث ودراسات ، وما جمعوه من وثائق ، وما نشره من صور ومخططات ورسومات فمن الواجب الاعتراف بفضلهم ، وتقدير مجهودهم الثمانيك ، وتضحياتهم من مال ووقت في التأليف والتنقيح والاخراج والطبع ، ولاشك ان كل ما نشره يعتبر ذخرا ثميننا في هذا الباب .

اما نحن العرب فعنايتنا في هذا الموضوع لا تزال قليلة نسبيا ، وان كانت هناك بوادر مفرحة

والمنشآت التي شادوها في بداية حكمهم كانت فني الغالب مساجد ودور اماراة ، ثم توسعوا في البناء ، واخذوا يشيدون المدارس ودور الشفاء والقلاع والجسور والتكايا وغيرها من المباني الخيرية ، كما انهم تفننوا في تخطيط مدن جديدة فيها الشوارع الواسعة ، والبرك الجميلة ، والحدائق الفناء التي تشهد بتقدمهم الفني واتساع خيالهم ، وتدوقهم لكل شيء جميل .

بدا الطراز العربي الاسلامي يظهر عندما اخذ المسلمون يجمعون شتى الطرز المعمارة القديمة ، ويطبعونها بطابع دينهم الجديد ، ويظهرونها للعالم فنا معماريا جديدا ، متميزا عن غيره من الفنون المعمارية المعروفة في العالم . فكان للفن المعماري بصورة خاصة مكانة كبيرة عند حكام المسلمين وامرائهم ، وكان الفنانون على اختلاف جنسياتهم يظفرون بالتقدير والمكافأة من هؤلاء الحكام الذين يحلو لهم استغلال مواهب الفنانين في تشييد المباني، وتزيينها وزخرفتها وتأسيسها ، منفقين المال بكل سخاء وكرم ، يدفعهم الى ذلك طلب رضى الله سبحانه وتعالى عند بناء المساجد والجوامع والمباني الخيرية الاخرى ، او تدفعهم الرغبة في التفاخر وتخليد مآثرهم وامجادهم ، فالقصور والقلاع

## تطور فن العمارة العربية الاسلامية

نشأ فن العمارة الاسلامية في المساجد والجامع اولاً ، وفيها ولد ، وفي رحابها نما وتوسع ، فكانت المساجد والجامع الاولى ابنية بسيطة للصلاة والوعظ والاجتماعات العامة ، ليس فيها نزوع الى اتقان في العمارة والزخرفة وفي مثل هذه المباني البسيطة لم تكن هناك ثمة ضرورة الى استعارة اساليب معمارية من مكان ما ، اذ لم تكن هناك حاجة لمثل هذه الاساليب . وقد ظهرت الجوامع والمساجد بالرغم من التغيرات التي طرأت على بنائها بيتا للعبادة ، ورمزا للوحدة الدينية والدينية .

انتقل العرب بعد ذلك من القنعة بالضروري اللازم الى الطموح في اقامة الابنية الضخمة انتقلا سريعا ، فلم يمض على وفاة النبي الكريم ( ص ) عشرون عاما حتى اعيد بناء مسجده بالمدينة المنورة باقامة جدران ودعائم من الحجر له ، وبعد سنين قليلة ادخلت المقصورة في عمارة المساجد ، ثم ظهرت المآذن والمحاريب ، كما ادخلت زيادات ثانوية على البناء كالبوارج والاروقة التي تحيط بصحن المسجد ، رفعت فوقها الاقواس والمعقود المتنوعة الاشكال من مديبة الاطراف الى مسطحة الى

للنبوض بهذا البحث اخذت تظهر بوادرها عند المتقنين من الجيل الجديد ، فقد صار البعض منهم يترجم بعض المؤلفات الاجنبية الى العربية او يدون ما يعثر عليه من معلومات في مصادر عربية قديمة وينشرها بشكل مقالات في الصحف والمجلات ، كما انه من دواعي الفخر ان نرى مؤسسات الانار القديمة والجامعات في مختلف البلاد العربية قد نشطت نشاطا ملحوظا في هذا المضمار ، وقد صار الاهتمام بما بقي عندنا من الانار الاسلامية من واجبات هذه المؤسسات ، وشعرت الجامعات بضرورة التوسع في دراسة التراث العربي الاسلامي ، والكشف عن جوانبه الغامضة المتعددة الفروع والشعب .

ان العمارات والمنشآت العربية الاسلامية التي لا يزال بعضها قائما ، والمنتشرة من الصين الى بلاد المغرب والتي اشترك في اظهار دقائقها المبتكرة صناع ومهندسون من مختلف الجنسيات والامم كلها تحتاج الى دراسة واكتشاف ما فيها من دقة وجمال ، فهذه العمارات هي احدى الشواهد الدالة على مقدار ما وصلت اليه الحضارة المستفيضة على يد العرب في مختلف البلدان التي مرت بها او استقرت فيها الحضارة والمدنية العربية والاسلامية .

مفصصة وغيرها من الاشكال ، وعلت السقوف فوق اعمدة من الرخام او الحجر او الاجر ، كما ظهرت القباب في افق البلاد الاسلامية ، وهكذا نرى عمارة المساجد والجوامع تتطور في زمن قصير حتى اصبحت تشمل جميع المظاهر الرئيسة الهامة في البناء .

### الادوار التاريخية التي مر بها فن العمارة العربية

بدا الطراز العربي الاسلامي يظهر عندما اخذ العرب يجمعون شتى الطرز المعمارية القديمة ، ويطبعونها بطابع دينهم الجديد ، ويظهرونها للعالم فنا معماريا جديدا متميزا عن غيره من الفنون المعمارية المعروفة في العالم ، فالطراز الاموي الذي هو اقدم الطرز الاسلامية ، لم يكن في مطلع امره بسيطا كما قد يخيل الينا ، لان العرب بدأوا باقتباس اساليب الفنون التي سبقتهم ، وجمعوا بين الطرز والاساليب المعمارية الهلنستية والمسيحية الشرقية (البيزنطية) التي وجدوها في سورية والشرق الادنى ، وبين المقاسد التي توخاها المسلمون لابنيتهن ومنشأتهن ، ومن هذا الامتزاج ظهر طراز اموي بديع نقله قوادهم الى سائر الاقاليم الاسلامية على يد صناعات كانوا يستقدمونهم من الشام ومصر ، وقد بقي هذا

الطراز سائدا في المغرب واسبانيا حتى بعد زوال ملك بني امة في المشرق .

وعندما دالت دولة الامويين ، وآلت الخلافة الى العباسيين ، وانتقلت العاصمة الاسلامية من دمشق الى بغداد ، ظهر طراز جديد لا ينكر تأثيره بالاساليب الفنية الموروثة عن البابليين والاشوريين ، وبالفن الاغريقي الذي جاء الى الشرق عند دخول الاسكندر لهذه البلاد . ولما ضعفت الدولة العباسية واخذت الاقاليم تستقل عن عاصمة الخلافة العباسية ، ظهرت في كل اقليم صور واساليب جديدة للفن المعماري الاسلامي مع المحافظة على الروح الاسلامية الاصلية .

لقد بلغ الطراز العباسي اوج عظمته في سامراء ، ونجح العباسيون في فرض اساليب عمارتهم على الامبراطورية الاسلامية كلها ، واصابوا في ذلك توفيقا كبيرا لا سيما في مصر في العصر الطولوني .

وعندما تم للفاطميين الاستيلاء على مصر ، وبنوا القاهرة ، بعث خلفاؤهم وامراؤهم في مصر روح فن جديد ، فيه ترف عظيم ، واصبح طراز الفن المعماري الفاطمي غني بالرونق والجمال ، فكان عصرهم عصر ثورة ملموسة لا في العمارة فحسب



العباسي طراز جديد في العراق والشرق الايراني هو الطراز السلجوقي الذي اتيح له السيطرة في القرن الخامس الهجري على القسم الشرقي من العالم الاسلامي . ثم جاء المغول الى غرب اسيا واكتسحوا الدولة السلجوقية ، ما عدا السلجوقيين في بلاد الروم ، واسسوا في العراق الدولة الايلخانية التي استمر حكمها حتى سنة ١٣٢٦ م . حين قضى سمورلنك على حكم خلفاء هولوكو في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي .

وفي ايران ظهرت الدولة الصفوية ، ودام حكمها نحو قرنين ، فازدهر الطراز الصفوي ، وظل سائدا فيها نحد الان . اما في الاقاليم الواقعة في غرب ايران فقد بدأت السيادة العثمانية في الظهور ، واصبحت تشمل اسيا الصغرى ومعظم البلاد العربية وبعض البلاد الاوروبية . لقد نشر العثمانيون في البلاد التي حكموها نوعا خاصا من الابنية الدينية فيها قباب كبيرة ، وماذن رشيقة ، ونرى اجمل آثارهم في كل من اسطنبول والبلقان وبلاد الشام ومصر .

وفي الهند استطاع الطراز الايراني المزوج بالطراز الهندي القديم ان يسيطر ويخرج لنا تحفا فنية رائعة نشاهدها في المساجد المعديدة وفي تاج

بل في مختلف الفنون الاخرى . ولا قامت الدولة الايوبية على اتقاض الدولة الفاطمية ، وبعدها دولة المماليك ازدادت ثروة البلاد ، ومال امراء المماليك الى حياة الترف ، وملؤا القصور بالاناث النفيس ، واسباب الراحة والتعميم ، واخذ التسابق في بناء القصور والمساجد والمدارس والاضرحة ، وكلها بغير ربيع بدل على ذوق ومهارة عالية .

وحين تم للعرب فتح جميع اسبانيا تقريبا ، وتأسست فيها دولة مستقلة ، ظلت مزدهرة عدة قرون حتى اقتسمها الولاة البربر ، وكونوا دولا صغيرة متفرقة ( ملوك الطوائف ) . ثم اتحد المغرب والاندلس تحت حكم المرابطين ، وبعدهم الموحدون الذين ظلوا يدافعون عن الاندلس تجاه حملات الاسبان .

ولما حكم بنو ناصر الاندلس اقتصر حكمهم على مملكة غرناطة ، واستطاعوا ان يقاوموا الاسبان حتى سنة ١٤٩٢ م . وبعدها سقطت دولتهم ، وبسقوطها زال حكم العرب في الاندلس ، ولكن آثارهم المعمارية والفنية والعلمية ظلت شاخصة فيها تبرهن على مقدار ما بلغه الفن المعماري العربي من رفعة وعظمة الى اليوم .

اما في الشرق فقد قام على اتقاض الطراز

ومصر وشمال افريقية والاندلس ، ثم امتد حكم العرب شرقا ووصل كاشغر في الصين الغربية ، كما وصل قلب فرنسا الى بواتيه غربا . وفي هذه الفترة خرج الفن المعماري من عصر التقليد وبدا يتميز بشخصية متشابهة الملامح في كل من دمشق وبغداد والقاهرة .

**الفترة الثانية :** تبدأ من بداية القرن العاشر الميلادي وتستمر زهاء مائتين وخمسين سنة ، وفيها كانت الخلافة الاموية في الاندلس ، والخلافة الفاطمية في مصر وفي اوج عظمتها ، كما قامت في هذه الفترة في العراق الدولة البويهية ، ثم الدولة السلجوقية ، وقد خرج الفن المعماري من مرحلة التقليد واغتنى بتأثيرات جديدة ، فتنوعت اتجاهاته واساليبه مع المحافظة على الروابط الاساسية التي تربطه بمصادره الاولى .

**الفترة الثالثة :** امتدت من القرن الثالث عشر الميلادي الى القرن الخامس عشر ، وفيها انحلت سلطة الخلفاء في بغداد ، واخذت الممالك الاسلامية تنسلخ الواحدة بعد الاخرى عن الامبراطورية مما ادى الى تعرضها الى اخطار خارجية عنيفة ، فقد اضاع العرب في هذه الفترة الاندلس ، واشتعلت الحروب الصليبية ، واخذ المغول يغيرون على البلاد

محل وغيرها من الابنية . لقد حصل نتيجة تبدل الحكم هذا ، وانتقال السلطة من اقليم الى اخر ، ومن بلد الى بلد من البلدان الاسلامية العديدة ، شيء كثير من التطور في فن العمارة الاسلامية ، الا انه ظل محافظا على الاسس العامة لهذا الفن في كل دور من تلك الادوار التي بينها بصورة مختصرة ، ونحن حين نتتبع تاريخ الاقطار الاسلامية حسب تسلسلها التاريخي نلمس بوضوح آثار وحدة حضارية عربية تمتد من اقصى المغرب العربي الى اقصى بلاد الهند .

### الفترات الكبرى لتطور فن العمارة العربية

قسم العلماء الادوار التي مر بها الفن المعماري العربي الاسلامي الى اربع فترات اساسية كبرى فاجعلوا :

**الفترة الاولى :** تبدأ منذ انتشار الاسلام وتأسيس الامبراطورية العربية الى زمن ضعف الدولة العباسية ، اي من منتصف القرن السابع الميلادي الى نهاية القرن التاسع ، في هذه الفترة انتقلت عاصمة الخلافة من المدينة المنورة الى دمشق ، ومن دمشق الى بغداد ، وقد اصبحت الامبراطورية العربية تشمل بلاد الرافدين وفارس وسوريا وقسم من البلدان المحيطة بالبحر المتوسط

الاسلام السيطرة عليها ، ولهذا نرى هناك بعض الاختلاف في المظاهر العامة للمباني الاسلامية بين بلد وآخر مما حدى بالعلماء الى تقسيم الفن المعماري الاسلامي الى عدة مدارس هي :

- المدرسة العربية
- المدرسة المغربية الاندلسية
- المدرسة العباسية
- المدرسة العثمانية او التركية
- المدرسة الفارسية الهندية
- المدرسة المغولية

ان هذا التقسيم لا يعني وجود حدود حقيقية بين مدرسة واخرى ، وعلينا الا نتخذ بالاطار الظاهري لكل مدرسة من هذه المدارس ، بل الافضل ان نجعل هذا التصنيف اكثر مرونة ، وان نزيح كثيرا من الفروق الظاهرية الموجودة بينها ، فالبلاد الاسلامية التي تربطها علاقات روحية ثابتة لم تقف المسافات الشاسعة التي تبعدنا بعضها عن بعض حائلا دون تبادل الافكار ، وسريان الازدهار الفني الذي قد يظهر في احداها الى الاطراف الاخرى من البلاد الاسلامية ، ولطالما ظهرت ضرورات سياسية كثيرة اوجبت التضامن بين الحكام المسلمين

الاسلامية ويعيشون بها ، فتعددت العروش ، وكان هذا التعدد من الاسباب الداعية لزيادة التنافس والتفاخر في اقامة المباني الفخمة ، والتباهي في تنسيقها وزخرفتها .

**الفترة الرابعة :** دامت هذه الفترة نحو اربعة قرون ، وفيها توحدت البلاد الاسلامية تقريبا تحت الحكم العثماني ، واصبحت القسطنطينية عاصمة الخلافة الاسلامية ، وامتد النفوذ العثماني الى جميع البلاد العربية من المغرب الى الخليج العربي ، كما شمل بلاد البلقان وجزر اليونان ، فبرز في هذه الفترة طراز تركي استوحى اسلوبه من الطراز العثماني القديم والطراز البيزنطي والسلجوقي ، الا ان ايران في هذه الفترة تابعت تطورها المعماري القومي ولم تتأثر كثيرا بالطراز العثماني ومثلها بلاد الهند .

### مدارس الفن المعماري الاسلامي

بالرغم من وحدة الفن المعماري الاسلامي النسبية في الادوار التاريخية المختلفة انني ذكرناها فان هذا الفن تأثر بتغيرات محلية مرتبطة بتقاليد الشعوب التي دخلت الاسلام ، وتنوع بتنوع المواد الانشائية الموجودة في كل بلد من البلدان الاسلامية ، كما تأثر بمدى الجوارح للاسم التي لم يستطع

المتباعدين لتبادل البعثات الثقافية ، وسعوا لتوثيق  
عرى الروابط بالمصاهرة والتعامل ، كل ذلك ساعد  
رجال الفن على الانتقال من بلد الى اخر لتبادل  
الصيغ الفنية ، والتباهي في التفوق الفني عند كل  
منها ، لهذه الاسباب يجب علينا عدم اعطاء أهمية  
كبرى لمفهوم المدرسة حسب التقسيم انجغرافي المار  
الذكر ، بل يجب ان يكون اهتمامنا بالتقسيم  
التاريخي للتطور الطويل لهذا الفن .

## المدرسة العربية الفترة الاولى لتطور فن العمارة العربية الاسلامية

كانت الابنية والمنشآت العربية في عهد  
الراشدين بسيطة تتمثل فيها بساطة الدين  
الاسلامي الخفيف ، وقد امتنع هؤلاء الخلفاء عن  
البدخ والاسراف في اموال المسلمين ، وتقيدوا كثيرا  
في الصرف لهذه الاغراض ، وانحصر همهم في تقوية  
جيوشهم الظافرة ، وتأسيس مدن جديدة بسيطة  
البناء في البلاد التي حرروها لتكون معسكرات  
لجيوشهم .

ان اول مسجد بناه الرسول الاعظم ( ص ) ،  
ووضع حجر اساسه بيده الكريمة في المدينة المنورة  
كان في بداية نزوله فيها ، ويعتبر هذا المسجد  
التمودج الاول لسائر المساجد الاخرى ، فهو عبارة  
عن مساحة من الارض مربعة الشكل تقريبا ، تحيط

\* \* \*

بناء المسجد وتوسيعه ، فأحسن بناءه ، واستعمل الرخام للأعمدة والفيفساء في تزيين الجدران ، وأصبحت مساحة المسجد تقدر بـ ٢٠٠ × ١٦٧ ذراعاً ، وأقيمت أربع مآذن في الأركان ، وأدخل المحراب في بناء جدار القبلة ، وجعل أربعة أعمدة تحيط بقبر النبي العظيم (ص) لتحدد موقع منزله ، وصار هذا المكان يعرف بالروضة .

وفي زمن الخلافة العباسية قام المهدي بتوسيع المسجد ووضعت الحدود النهائية التي استقر عليها الحرم الشريف بعد ذلك ، وأصبحت المساحة ٢٠٠ × ٣٠٠ ذراعاً ، وكانت الأروقة تحيط بالصحن من الجهات الأربعة ، وجعل الأعمدة من الحجر ، يجلس عليها السقف مباشرة ، وأصبح للمسجد ١٩ باباً .

وفي عام ٦٧٨ هـ / ١٢٩٧ م . أقام ملك مصر الناصر قلاوون قبة الحجر الشريفة . وعندما احترق المسجد قام الملك قاتبياي في إعادة بنائه وأتمه على أحسن هندام . وفي العهد العثماني عمّر السلطان سليم المسجد ، وبنى قبة المنبر الشريف ، ثم جاء بعده السلطان محمود وبنى القبة الشريفة ودهنها باللون الأخضر .

لقد جددت الحكومة العربية السعودية بناء المسجد بصورة كاملة ما عدا القبة الخضراء القائمة

بها جدران من الأجر والحجر ، وكان هناك سقف مرفوع على جزء من اجزاء هذا المربع سقيفة صنعت من جريد النخل .

أخذ المسلمون يجتمعون في هذا المسجد ويؤدون فريضة الصلاة ، ويستمعون الى المواعظ والخطب التي يلقيها عليهم الرسول الكريم ( ص ) ، ولم يكن لهذا المسجد مثذنة ، فكان المؤذن بلال الحبشي يؤذن من على سطح دار مجاورة او من على اسطوانة ، وهي مربعة يقال لها المطار ، وعندما ذهب الرسول العظيم ( ص ) للملاقة ربه دفن جده الطاهر في الغرفة التي كان يسكن فيها والملاصقة للمسجد .

استخلف ابو بكر الصديق (رض) ولم يحدث في المسجد شيئاً ، وفي خلافة عمر (رض) وسع المسجد لما ضاق بالمصلين ، وأصبح للمسجد ستة ابواب بعد ان كانت ثلاثة . وعندما تولى الخلافة عثمان (رض) بدأ بتعمير المسجد ، وجعل داخله جزءاً محاطاً بسور واتخذ مقصورة له ، وأستبدل السقوف التي كانت من سعف النخيل بالخشب الذي استورده من الهند .

وفي العهد الاموي امر الخليفة الوليد بن عبدالمك عامله عمر بن عبدالعزيز في الحجاز ان يعيد

المسجد ، وجعل له اروقة وهي اول اروقة استظل بها المسلمون في الحرم .

وفي العهد الاموي قام الوليد بن عبد الملك في توسيع المسجد ايضا ، واقام بناء محكما ، وجاء بالاساطين من مصر والشام ، وزينت الجدران بالفسيفساء ، فكانت اول زينة استعملت في هذا المقام الشريف ، وزاد الوليد رواقا واحدا دائرا على حافة المسجد حول الكعبة من الجبة الشرقية .

وفي العهد العباسي قام المهدي بتوسيع المسجد والمسمى ، وأمر ياساطين الرخام ، فنقلت من الشام ومصر ايضا الى مكة ، واتخذ للمسجد اروقة جديدة سقفاها بخشب الساج ، وبلغ عدد ابواب المسجد ٢٣ بابا ، وكان للمسجد اربع منارات ، احدها فوق باب العمرة ، والثانية فوق باب الوداع والثالثة فوق باب علي ، والرابعة فوق باب السلام . وبلغت مساحة المسجد ٣٠٤ × ٤٠٤ ذراعا .

وفي العهد العثماني اعتنى الخلفاء عناية كبيرة بشؤون المسجد الحرام ، وقد بادر السلطان سليم في بنائه بناء محكما ، وجعل سقفه قبابا بدلا من الاخشاب . وفي العهد السعودي جرى توسيع الحرم حتى اصبح اضفاف ما كان عليه سابقا ،

على الروضة الشريفة ورواق المحراب ، وبلغت مساحة المسجد الآن ١٤٢٢٦ مترا مربعا ، واصبح منظر المسجد من الداخل والخارج رائعا لاتساعه وكثرة اعمدته الرخامية وجمال مآذنه وزينته وزخرفته .

### المسجد الحرام والكعبة الشريفة

فتح المسلمون مكة وأمر الرسول (ص) بتطهير الكعبة مما فيها من اصنام وصور وتمائيل ، أما البناء فقد ظل كما هو دون تغيير او تحويل ، ولم يكن للمسجد جدران تحده ، كما لم يكن بينه وبين البيوت المجاورة سور او حاجز ، وظلت الحال على ذلك حتى خلافة ابي بكر الصديق (رض) لانهمالك المسلمين بكليتهم في نشر الدين الحنيف ، فقد اشغلهم الجهاد عن البناء وتوسيع المسجد الحرام .

وعندما استقرت الامور ، وقويت دعائم الاسلام ، وتكاثر عدد الحجاج والمصلين حول الكعبة زمن الخليفة عمر (رض) عزم على توسيع الحرم بيدم ما حوله من دور بعد شرائها من اصحابها ، واحاط الكعبة بجدار ارتفاعه يزيد عن قامة الرجل ، وبعد توسيع المسجد وجد الخليفة عثمان (رض) انه لا يزال يضيّق بمصليه وحجابه ، فقام بشراء دور اخرى ملاصقة للمسجد وهدمها وادخلها في مساحة



بخمسة صفوف قائمة على اعمدة من الرخام ، تم حول دار الامارة من الدهناء الى خلف المسجد . من جهة القبلة ، وكذلك بنى مقصورة ، كما بنى للمسجد منارة .

وفي خلافة المهدي ارسل ابن عمه محمد بن سليمان واليا الى البصرة ، وكانت البصرة قد بلغت اوج عظمتها ورفيها . وفي زمن الخليفة الرشيد امر بهدم دار الامارة وضمها الى المسجد ، فاصبح اوسع الجوامع واعظم المساجد في وسط مدينة البصرة ، تفرع منه الطرق والشوارع ، وكان للمسجد ١٨ بابا .

أحترق المسجد عدة مرات ، وكان اخر حريق حدث فيه عام ٦٠٧ هـ / ١٢٢٦ م . واعاد عمارته والي البصرة التركي ابو المظفر باتكين . بعد ذلك بدأ الخراب يدب في المسجد عند اندثار البصرة القديمة سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٩٧ م . حين انتقل اهله الى البصرة الجديدة ، ولم يبق لهذا المسجد من اثر سوى جناحه الشمالي ، ويشاهد الان في وسط خرائب البصرة القديمة ركن من الاجر قائم بشكل برج يعرف بمنارة الامام علي عند العامة ولكنه في الحقيقة هو احد اركان المسجد المشيد في العصر السلجوقي .

واحيط باروقة ذات عدة طوابق ، وانشئت سبع مآذن عالية متناسقة ، وكسيت الجدران بالرخام الثمين .

## المدن التي اسسها العرب في العراق

### مدينة البصرة ومسجدها

بنى العرب مدينة البصرة عام ١٤ هـ / ٦٣٥ م . بعد تحرير العراق ، وكان مؤسسها عتبة بن غزوان المازني عامل الخليفة عمر (رض) . خطها وقفا للقبائل التي سكنتها ، وجعل فيها الشوارع الرئيسية والفرعية ، ورحبات فسحة لمرابط الخيل وكانت المنازل متلاصقة ، وجعل المسجد الجامع ودار الامارة وبيت المال في وسط المدينة ، والاسواق حولها . وكان المسجد خاليا من البناء ، يشتمل على ساحة مكشوفة مسورة بسياج من القصب ما ان لبث حتى شيد له سور من اللبن والطين بأمر من ابي موسى الاشعري ، وجعل سقيفة من القصب يحتمي فيها المصلون من حرارة الشمس في النهار .

وفي زمن الخليفة معاوية قام عامله على العراق زياد بن ابيه باعادة بناء المسجد ، واستبدل السقف القديم بسقف من خشب الساج ، وجعل الرواق

## مدينة الكوفة ومسجدها

بُني الكوفة على غرار مدينة البصرة ، وقد جاء بناؤها بعد عامين أو ثلاثة من بناء البصرة ، بناها سعد بن أبي وقاص على الجانب الغربي من نهر الفرات ، وكان البناء بالقصب ، ولما تعرضت للحريق استأذنوا الخليفة عمر (رض) في البناء باللبن فاجابهم الى ذلك ، ثم زادوا عليها مع الايام حتى كمل بناؤها في ايام زياد بن ابيه ، واصبحت واسعة ، وكثر فيها العمران ، ولكنها تضاءلت عندما بنى الحجاج مدينة واسط ، وفقدت اهميتها كمركز للإمارة ، ولكنها بقيت مدة غير قصيرة مركزا عسكريا وموقفا ثقافيا . وعندما زارها ابن جبير قال : « ان معظمها خراب » .

ان اول ما اخط في مدينة الكوفة هو المسجد ودار الإمارة وبيت المال ، ولم يكن لهذا المسجد سور في بادئ الامر ، بل كان حافته مكشوفة ، يحيط به خندق ، وله سقف يستظل بها المصلون في الجهة الجنوبية من الصحن . ثم احيط المسجد بسور من اللبن والطين ، وقد امر الخليفة عمر (رض) ان يخط المسجد بحيث يتسع لاربعمين الف مصل . وفي ايام زياد بن ابيه وسع المسجد بحيث صار يتسع ستمائة الف مصل ، وبنى الجدران

بالآجر المستخرج من خرائب الحيرة ، وجلب زياد الأعمدة الحجرية من الحيرة ايضا ، وفي مصدر آخر من الاحواز . وكان حرم المسجد مكونا من خمسة اروقة ، وفي الجهات الثلاث الاخرى رواقان .

والمسجد بحالته الراهنة لا يتفق وما وصفه الرحالان ابن جبير وابن بطوطة ، وهذا ما يدل على انه قد اصابه الخراب والتدمير بعد العصر الذي يشاهد فيه . ويتألف المسجد بوضعه الراهن من اربعة جدران عالية ، مبنية بالآجر والجص ، يبلغ طول الضلع القبلي ١١٠ مترا ، وجداره الشمالي ١٠٩ مترا وكل من الجدارين الجانبيين ١١٦ مترا ، وهذه الجدران مدعومة بـ ٢٨ برج نصف دائرية ، وفي كل ركن برج واحد . ويتصلق بالمسجد من الجهة الشمالية الشرقية بناء يضم قبر مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعلى كل من القبرين قبة .

اما دار الإمارة فهي مربعة الشكل ، ترسم خلف مسجد الكوفة ، ابعادها ١٠٠ × ١١٠ مترا تقريبا ، تدعم كل ضلع من الخارج ستة أبراج نصف دائرية باستثناء الضلع الشمالي اذ يدعمه برجان فقط ، ويتصل الركن الشمالي الغربي بسور المسجد ، وليس فيه برج ، ولهذا السور باب رئيسي يؤدي الى فناء الدار ، ويقع في منتصف

الكوازين . وفي سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨١٥ م . جدد  
عمارة الجامع رجل من اهل البر هو الحاج محمد  
مصفي الذهب فعرف الجامع من ذلك الوقت باسم  
جامع المصفي .

### العرب في الشام

انقذ العرب بلاد الشام من يد الروم ، وقد  
سقطت دمشق على يد القادة خالد بن الوليد وعمرو  
ابن العاص ويزيد بن ابي سفيان و ابي عبيدة .  
ولاداء فريضة الصلاة شاركوا النصارى كناسمهم او  
قسموها الى قسمين قسم لاقامة الصلاة للنصارى  
والقسم الاخر للمسلمين . وعندما انتقلت الخلافة  
الى الامويين سنة ٢٨ هـ / ٦٥٨ م واصبحت دمشق  
عاصمة الدولة العربية الكبرى ، واخذت هذه الدولة  
يحظيا الوافر من الترف والرفاه ، وانتقل المسلمون  
من القناعة بالضروري اللازم للحياة البسيطة التي  
كانوا يحيونها الى الترف والبذخ في سبيل اقامة  
اجمل المباني الفخمة التي تتفق ومركز امبراطوريتهم  
العظيمة .

بدا العرب اولاً في بناء المساجد والجوامع  
فاختاروا كنيسة القديس يوحنا وحولوها الى  
مسجد جامع بعد ان اشترها الوليد بن عبدالمك

الضلع الشمالي . واذا تجاوزنا هذا المدخل ومررنا  
بغناء الدار نصل الى غرفة مستطيلة ومنها نصل  
الى رواق يطل من الجهة الجنوبية على ساحة  
الدار ، وهي مربعة تقريبا ، تتشابه اضلاعها من  
حيث توزيع الاواوين التي كانت مشيدة على الطراز  
الحيري ، اي المقدمة والجناحين والقلب ، وغرفة  
في المؤخرة تلي القلب . وفي جدار هذا القلب  
الشمالي منفذان يؤديان الى مرافق الدار الاخرى  
حيث تتألف من ساحة مستطيلة مقسمة الى عدة  
غرف متوازية ومتعامدة مع الضلع الشرقي للدار .

### المسلمون في الموصل

دخل المسلمون الموصل بقيادة بن فرقد  
السلمي سنة ١٦ هـ / ٦٣٧ م . في ايام الخليفة عمر  
(رض) وقام العرب في انماؤها ، وبنوا المسجد الجامع  
فيها ، وبنى بجانب المسجد دار الامارة . وفي ايام  
الخليفة عثمان (رض) امر عليها عرفجة بن هرثمة ،  
فاختط منازل العرب فيها ، ووضع الجامع حتى  
اصبح يتسع لكثر من احد عشر الف مصليا ، وبنى  
مروان المطايخ ليطبخ بها للناس الطعام في شهر  
رمضان كما بنى منارة ومقصورة يصلي بها .

وللجامع منارة اليوم تعرف بمنارة الكوازين ،  
كما يعرف الجامع بجامع الكوازين لوقوعه في محلة

الجهة الشرقية ثلاثة اروقة ، وتقع المئذنة في الزاوية الشمالية الغربية من الصحن ، وللجامع اربع ابواب احدها من الحرم الى السوق مباشرة ، وصحن الجامع مربع الشكل ، مساحته ٢٥٠٠ متر مربع .

### العرب في القدس

حاصر العرب مدينة القدس مدة طويلة ؛ وعندما شعر اهلهما بالضنك العظيم رغبوا في الصلح شرط ان يكون المفاوضات الخليفة عمر (رض) ، فتوجه عمر من المدينة الى القدس وكتب عهدا لاهلهما ، ففتحت له الابواب ، وخر عمر ساجدا لله ، وسار حتى دخل كنيسة القيامة وصلى على الدرجة التي على باب الكنيسة منفردا . ثم طلب من البطريق ان يريه موضعا يبني فيه مسجدا للمسلمين ، فقال البطريق : « على الصخرة التي كلم الله عليها يعقوب » . فانطلق اليها عمر فوجد عليها ردماس كثيرا ، فشرع في ازالته وتناوله بيده يرفعه بثوبه ، فهرع المسلمون الى اقتداء به ، وامر في بناء المسجد في ذلك الموضع .

يذكر المقدسي ان الخليفة عبدالمك بن مروان بنى سورا حول تلك الارض المقدسة ، وجعل السور قائما على اسس سور قديم يرجع عهد بنائه الى

من النصارى ، واعاد بناءها فجاء هذا البناء آية في الفن وروعة في الزخرفة والجمال . في هذا الجامع تتمثل ظواهر معمارية اسلامية عديدة منها ترتيب الاروقة والبلاطات في الحرم ، وادخال المحراب في جدار القبلة ، وبناء المئذنة ، واستعمال العقود والاقواس الشبيهة بحدوة الفرس ، وكذلك الزخارف والفسيفساء التي تزين الجدران والعقود التي لا يضاهاها اي عمل مماثل عند الرومان .

### العرب في حلب

شيد المسلمون الجامع الاموي الكبير ( مسجد زكريا ) سنة ٩٧ هـ / ٧١٥ م . داخل ساحة كنيسة كانت مشيدة فوق انقاض معبد روماني قديم ، وقد جدد السلاجقة هذا الجامع سنة ٤٨٢ هـ / ١٠٩٠ م وشيدوا مئذنته الشهيرة المربعة الشكل ذات الهندسة السلجوقية الجميلة . وعندما احترق هذا الجامع سنة ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م اعاد نور الدين زنكي بناءه ، وبنى المحراب وعمل المنبر الدقيق الصنع والمطعم بالماج . وفي داخل الحرم بالقرب من المحراب شبك يقع خلفه قبر زكريا بن يوحنا الممعداني ، ولحرم الجامع ثلاثة اروقة على غرار الجامع الاموي في الشام ، ويحيط بصحن الجامع من الجهتين الغربية والشمالية رواق واحد ، ومن



عبد الملك هو القسم المحيط بالحراب ، اما الاقسام الاخرى فقد زالت معالمها بسبب الزلزال الذي حدث في سنة ٧٨٠ م ، في عهد الدولة العباسية ، وقد أعاد الخليفة المهدي بناء المسجد بصورة امتن مع المحافظة على القسم القديم الذي سلم من الانهدام .

وفي سنة ٤٢٤ هـ / ١٠٢٣ م حدث زلزال اخر في القدس تصدع على اثره بعض جدران المسجد الاقصى ، فأعاد الخليفة الفاطمي الظاهر بناء ما تصدع ، كما جرت اصلاحات في بناء المسجد في زمن صلاح الدين الايوبي ، ولكن اهم الاقسام القائمة الان ترجع الى زمن الخليفة الظاهر .

### قبة الصخرة

تقع قبة الصخرة على بعدين متساويين من الضلعين الشمالي والجنوبي لسور الحرم القدسي ، ولكن المحور الطولي المار بمركز الصخرة ليس على اية ابعاد متساوية من الضلعين الشرقي والغربي للسور . ويتميز بناء هذا المسجد بتصميم فريد لم يعرف من قبل في عمارة المساجد الاسلامية كما لم يتكرر ظهوره مرة ثانية . لقد كان على المهندس الذي اوكل اليه هذا التصميم ان يضع تخطيطا مناسباً يرضى في وسطه الصخرة المقدسة ، ويهيء

الملك داود ، وكان لهذا السور ابراج ومدخل ، وهو مستطيل الشكل طوله ١٥٠٠ قدما ومعدل عرضه ١٦٠ قدما ، ومساحته تقرب من ثلاثة افدنة . ويضم سور الحرم القدسي اليوم مسجد الصخرة والمسجد الاقصى وما فيهما من مبان ومنشآت ، وتبلغ مساحة هذا الحرم ٦٥٠ x ٢٦٠ مترا ، والى الشرق من قبة الصخرة قبة صغيرة تسمى قبة السلسلة محمولة على ستة اعمدة ، وحول هذه الاعمدة رواق بشكل مضلع ذي احد عشر ضلعا ، وفيه محراب ، وقد سمي هذا البناء بمجلس قضاء داود .

في عام ٩١ هـ / ٧٠٩ م قام الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك بتشييد المسجد الاقصى ، وجعل البهو الوسطي في حرم المسجد ، والذي يؤدي الى المحراب ، اوسع الاروقة الواقعة على جانبيه واكثر ارتفاعا منها ، يغطي الحرم سقف بشكل جملون من الخشب ، وكان على المربع الواقع امام المحراب قبة عظيمة اوسع من القبة الموجودة في المسجد في الوقت الحاضر . وهناك على جانبي الرواق الوسطي سبعة اروقة من كل جانب تعلوها احد عشرة طاقة ، وكان في الضلع الشرقي من الحرم احد عشرة بابا . ان كل ما تبقى من المسجد القديم الذي بناه

مصنوعة من الخشب ، تغطيها صفائح من الرصاص ونوقها الواح من النحاس البراق ، الا ان هذه القبة قد سقطت في عام ١٠٣٦هـ / ١٠٣٦م ، والقبة الان يرجع تاريخها الى سنة ٤١٣هـ / ١٠٤٥م وهي مكونة من طبقتين ، تغطي الطبقة الداخلية الواح من الخشب ، ثم تغطيها بنقوش وزخارف جصية جميلة ، وتغطي القسم الخارجي منها الواح النحاس البراق .

وفي سنة ٤٠٧هـ / ١٠٣٦م تهدمت القبة والجدار الجنوبي الشرقي فامر الخليفة الفاطمي الظاهر باعادة تشييد ذلك وزين الداخل بالفيساء وفي سنة ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م احترقت القبة مرة اخرى ، واعاد بناءها السلطان سليمان الاول العثماني ، واجرى اصلاحات مهمة اخرى في البناء .

وليس من السهل ان نبين باسهاب ما تتحلى به قبة الصخرة من موضوعات زخرافية لا تقع تحت حصر ، فهي متعددة الاشكال ، متنوعة الالوان ، استوحى الفنان المسلم بعضها من الطبيعة الرائعة كالاشجار بانواعها وهي يانعة الخضرة ، مضافا اليها الورود والفاكية كلها بالوان جذابة غلبت عليها الزرقة وبالإضافة الى كل ذلك نرى الزخارف القاشانية

مساحة مناسبة تحيط بالصخرة لطواف اكبر عدد ممكن من الحجاج حولها .

جعل بناء المسجد مشمن الاركان مكون من ثمانية خارجية من الجدران ، داخلها ثمانية اخرى مكونة من ستة عشر عمودا وثمانية اساطين ، كل عمودين بين اسطوانتين ، وفي الوسط دائرة من الاعمدة والاساطين ايضا ، عدد الاعمدة اثني عشر عمودا وعدد الاساطين اربع ، تقوم فيها كل ثلاثة اعمدة بين اسطوانتين تعلوها عقود تحمل كرسي القبة او رقبته التي يبلغ قطرها ٢٠ر٤٤ مترا .

اما الجدار الخارجي المشمن الشكل فيبلغ طول كل ضلع من اضلاعه ٢٠ر٥٩ مترا ، وارتفاعه ٩٥٠ مترا ، يضاف الى ذلك ٣٦٠ مترا ارتفاع الحائط العلوي ( الدورة ) ، وقد جعل في الاضلاع الخارجية عقود مدببة تعلوها خمس نوافذ مفتوحة في جزئها العلوي لاضاءة داخل البناء ، واثنتان مسدودتان في اطراف الاركان . اما الاضلاع المقابلة للجهات الاربع الاصلية ففي وسط كل منها باب او مدخل للمسجد ، تتقدم كل مدخل سقيفة على اعمدة ، ويستمر تسلسل النوافذ في اعلى هذه الاضلاع ايضا .

وكانت القبة العظيمة التي تعلو المسجد



## القصور الاموية في بادية الشام

بنى خلفاء بني امية قصورا عديدة في بادية الشام وكانت اشبه بالقلاع الضخمة . كما اتخذ بعضهم القلاع الرومانية القديمة سكنا لهم بعد ترميمها وزخرفتها . اما القصور التي بنوها فقد جمعوا فيها كل وسائل الترف وحضارة سكان المدن ، فحاطوها بأسوار محصنة ذات أبراج عالية ، واهتموا كثيرا في زخرفتها وزينتها ، فصارت البادية عامرة بهذه القصور التي لا تزال محافظة على رونقها وجمالها رغم ما اصابها من تلف ودمار . من تلك القصور :

### قصر المشتى

يتكون هذا القصر من ثلاثة اقسام رئيسية اوسعها القسم الوسطي ، يكتنف المدخل العام للقصر الواقع في وسط الضلع الجنوبي من السور الخارجي برجان على شكل نصفين مثنين ، تلي هذا المدخل ردهة توصل الى فناء مربع التخطيط ، على جهتيها حجرات مكونة من طابقين ، وعلى يمين المدخل غرفة مستطيلة في جدارها الجنوبي محراب مما يدل على كونها مسجد القصر ، وبعد الفناء الصغير فناء كبير يتوسطه حوض ماء ، ثم يلي ذلك

حول ربة القبة من الخارج ، وفوقها كتابة بالخط العربي لسورة الاسراء ولكنها غير كاملة .

وهناك خط اخر من الآيات القرآنية تحيط بسطح الجدار الخارجي الثمن من الاعلى ، مكتوبة على القاشاني ايضا ، وفي الداخل كتابة بالخط الكوفي المذهب يبلغ طولها نحو ٢٤ مترا ، وهي موضوعة على ارضية زرقاء داكنة من الزخارف والفيفساء التي تحلي الجزء العلوي من التثمينة الداخلية ، وقوام هذه الكتابة آيات قرآنية .

ان لقبه الصخرة اهمية ممتازة في تاريخ العمارة الاسلامية ، فقد بهرت ببناها ورونقها وفخامتها وسحر تناسقها ودقة نسبها كل من حاول من العلماء والباحثين دراستها ، فهي في نظر العالم ( هارتمان ) نموذج من التناسق والانسجام ، وفي نظر ( هيتس ) لويس ( اجمل الآثار التي خلدها التاريخ ، ويقول ( فرسون ) « انني لم اكن اتوقع مطلقا ان ارى مثل هذه العنقلة الساحرة ، والفتنة الفائقة في هذا البناء ، ولا زلت اذكر جيدا كيف كان اعجابي بتاج محل وغيره من المقابر الملكية في الهند ، ولكن قبة الصخرة في نظري تفوقها جميعا ، وان ما فيها من الدقة وجمال التناسق الذي لا نظير له ليفوق كل اثر آخر فيما اعلم » .

برج يكاد يكون اهليلجي الشكل ، في وسطه مدخل القصر ، أما بهو المدخل فهو مربع الشكل فوقه قبة ، تليه قاعة مستطيلة مفتوحة على صحن القصر المحاط من جهاته الأربعة بأروقة .

ويقع مسجد القصر في الزاوية الجنوبية الشرقية ، وله محراب في جدار القبلة . أما قاعة الاستقبال الكبرى فتقع في منتصف الضلع الجنوبي من السور ، وقد زخرفت بزخارف رائعة ، ونقوش بديعة ، وتقسّم هذه القاعة إلى ثلاثة أقسام بواسطة صفتين من الأعمدة ، أكبرها القسم الأوسط ، وفي الضلع الغربي من القصر قاعة أخرى مستطيلة الشكل على طرفيها غرفتان ، وأرضية هذه القاعات والغرف كلها مبلطة بالفسيفساء البديع .

### قصر الطوبة

يقع هذا القصر على بعد ٦٠ ميلا جنوب شرقي عمان في وادي غداف ، وقد تم اكتشافه سنة ١٢١٧ هـ / ١٨٩٨ م ، وينسب إلى الوليد الثاني ، وهذا البناء مستطيل ، أبعاده ١٤٠.٥٥ × ٧٢.٨٥ مترا ، ويتكون من مربعين متماثلين متلاصقين تقريبا ، واجهة كل منهما ٧٠ مترا ، ومتصلين بباب ، خلفه ممر طويل يوصل بين صحتين مربعين ، ولكل من

قاعة الاستقبال ، وقد قسمت إلى ثلاث بلاطات ، تنتهي بقاعة العرش المكونة من ثلاث حنيات شكلها نصف دائرة ، وعلى جانبي هذه القاعة أربعة بيوت مكونة من زوجين من الغرف .

ترجع شهرة هذا القصر إلى النقوش الجميلة التي تحيط واجهة المدخل الخارجي ، وهذه الزخارف المنحوتة في الحجر جعلت داخل اطار افقي يمتد بطول هذه الواجهة ، بارتفاع ستة أمتار تقريبا . وبالنظر لجمال هذه الزخرفة وأهميتها التاريخية طلب (غليوم) امبراطور ألمانيا من السلطان عبدالحميد العثماني ، عند زيارته لتركيا في سنة ١٢٢٢ هـ / ١٩٠٣ م ، إعطائه هذه الواجهة الجميلة من القصر ، فنقلت إلى متحف برلين .

### قصر المنية

يقع هذا القصر في الجهة الشمالية الشرقية من ساحل بحيرة طبرية في فلسطين ، اكتشف هذا القصر الأستاذ (مادر) سنة ١٩٢٢ فظهر في إحدى الواح الرخام فيه اسم الوليد بن عبدالملك . أن هذا القصر أشبه بحصن روماني ، والبناء بشكل مستطيل في أركانه أبراج مستديرة ونصف دائرية في منتصف ثلاثة من أضلاعه . وفي الضلع الشرقي

صحن مربع ، محاط من جهاته الاربعة بأروقة بطابقين تتقدم غرف القصر وقاعاته ، ويرتقى الى الطابق العلوي بواسطة سلمين على جانبي البناء .

وتقع قاعة الاستقبال في الجهة الشمالية من الصحن وهي مستطيلة الشكل  $٤٠ \times ٣٠٦$  مترا ، في وسطها صف من ستة اعمدة موازية للضلع الطويل من القاعة . واما ايوان القصر سلم ينزل الى غرفة فرشت ارضها بالفيسفائ وهي اشبه بسجادة تغطي ارضية الغرفة بكاملها ، وتلي هذه الغرفة قاعة تحت الارض رصفت ارضيتها بالفيسفائ ايضا ، يستدل من تفاصيل البناء على انها كانت حمام القصر .

وفي خارج القصر حمام كبير يتميز بكثرة القباب الموجودة بسقفه ، ويتكون الحمام من ايوان مربع مزود بثلاثة محاريب كبيرة يغطي ارضها طبقة من الفيسفائ المزخرف ، وفي الحمام ١٦ عمودا ترتكز عليها القباب ، ومن الزاوية الشمالية الشرقية للقصر يمكن المرور الى مسجد القصر الكبير الحق ببناء القصر فيما بعد ، ولهذا المسجد محراب خلفه من الجهة الخارجية برج مربع ضخم مما يدل على كونه قاعدة للمئذنة .

المربعين مدخل خلفه ممر طويل يؤدي الى صحن الدار ، على طرفيه الشرقي والغربي صحنان آخران سفيران ، يختص كل صحن منهما ببيت من البيوت المتناظرة التخليط ، وعلى هذا الاساس يكون القصر مؤلفا من دارين ، وفي كل دار اربعة بيوت متناظرة من حيث توزيع الغرف والقاعات ، وهناك شبه كبير بين هذا القصر وقصر المشتى مما يدل على انهما شيئا في وقت واحد .

### قصر هشام في اريحا ( قصر خربة المفجر )

يقع هذا القصر في واحة ( اريحا ) في فلسطين وينسب الى الخليفة هشام ، تم اكتشافه بين سنة ١٩٣٠ و ١٩٤٨ ، ويتكون القصر من مجموعة ابنية فريدة في اساليبها المعمارية والفنية لا مثيل لها في سائر القصور الاموية ، فهو يحتوي على قصر وحمام ومسجد وساحة كبيرة في وسطها نافورة او بركة ماء واسعة مشتمة الشكل محاطة باعمدة تحمل سقفا لرواق يدور حولها تملوه قبة . وعلى جانبي مدخل القصر برجان مربعان عظيمان في الجهة الجنوبية لسوره ، ومن هذا المدخل يصل المشاهد الى ساحة مربعة كبيرة محاطة باعمدة طول كل ضلع منها ٣٠٠ متر ، وبطل القصر على هذه الساحة من الجهة الغربية ، وللقصر مدخل ضخم ، وفي وسط القصر

أما الحير الشرقي فيقع مدخل القصر في وسط الضلع الغربي ، وعلى جانبي المدخل غرفتان معقودتان بالأجر ، وفي برج المدخل زخرفة جميلة فريدة في نوعها ، وقد توجا بقتين مستديرتين ، وفي الزاوية الجنوبية من ساحة القصر بناء يدل مظهره وتصميمه على أنه مسجد القصر ففي وسط جداره الجنوبي محراب ، وعلى جانبه ثلاثة أروقة موازية لضلع القبلة ، ولهذا المسجد صحن مربع تقريبا محاط بأروقة من الجهات الثلاث قائمة على أعمدة رخامية ، وهناك برج مربع تهدم القسم الأعلى منه ، الأرجح أنه مثلثة المسجد .

مما تقدم من وصف مسهب لبعض القصور الأموية الجميلة في بادية الشام نستطيع القول ان العرب ، وهم ذوو الذكاء اللامع ، والخيال الخصب ، كان شأنهم في العصر الأموي شأن الحاكم الفني الذي يحاول التمتع بخيرات ما أصابه من رزق وإافر ، فأخذ بأسباب الرفاه وأعطى الحياة حقها من متاع الدنيا . لقد حول العرب في زمن قصير قوة الإبداع الفني عند الأمم المختلفة إلى احتياجاتهم وابتكاراتهم حتى صار فنا عربيا جديدا اتصف بالجمال والنضارة والبهاء .

يقع هذان القصران المتجاوران في الصحراء في الجهة الشمالية من تدمر وعلى بعد ٦٠ ميلا عنها ، وتدل الكتابة التي عثر عليها العالم ( روسو ) سنة ١٩٠٨ والمدونة على إحدى الأعمدة على ان بناء القصرين كان في زمن الخليفة هشام ١٠٦ - ١٢٥ هـ ( ٧٢٤ - ٧٤٢ م ) . وقد شيد القصران بالأجر بينما القصور الأموية الأخرى بالحجارة .

استخدم الفنانون في زخرفة الحير الغربي الحص البارز المنقوش على نطاق واسع ، وقد حل ( الأفريسكو ) محل الفيفساء في كوة الأرضية ، ويظهر في إحدى التصاوير الجدارية ، التي نقلت إلى متحف دمشق ، رسم يصور آلهة الأرض في وضع نصفي داخل دائرة ، وتحيط بهذه الدائرة عناصر زخرفية أغريقية مثل أوراق العنب والحيوان الأدمي الذي يعرف عند الإغريق بـ ( الستاور ) ، كما نرى في صورة أخرى فارسا يطارد الحيوانات بسهامه ، ويلاحظ ان طريقة رسم الصور في هذا القصر هو تحديدها العناصر باللون الأسود ، مما يدل على التقاء التيارات الفنية المختلفة ، ف بجانب التأثير الإغريقي الكلاسيكي يظهر الأسلوب الفارسي .



اما المسجد الثاني الذي شيد فوق الجامع الاول الذي بناه الحجاج فانه لا يختلف عن الاول في جملة تخطيطه ، ولكن قبلته حولت نحو الجنوب بزواية مقدارها ٣٤ درجة عن قبلة الجامع الاول ، اي الى الاتجاه الجنوبي الغربي بمقدار ١٧ درجة .

### تحرير العرب لمصر

عندما قدم الخليفة عمر (رض) بلاد الشام استأذنه عمر بن العاص في تحرير مصر ، ففقد له على اربعة آلاف رجل ، سار بهم في جوف الليل ، ووصل الى ( رفح ) وهي آخر حدود فلسطين ، ثم سار حتى نزل قرية قريبة من ( العريش ) ، ودخل العريش يوم عيد الاضحى سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ م . وعندما التقى بالارطوبون قائد الروم في ( بلبيس ) تم له النصر ، فاستولى على حصن ( عين شمس ) ، ثم حاصر المسلمون حصن (بابل) وفتحوه ، وبعدها توجهوا الى الاسكندرية ، وظل عمرو على حصارها اربعة اشهر تم له بعدها النصر ، فحرر (دمياط) وبقية المدن المصرية .

### مدينة القسطنطينية

بعد تحرير مصر اختط العرب معسكرا لهم في القسطنطينية ، وتقاسمت القبائل ختلها ، وسميت

عندما تولى الحجاج بن يوسف الثقفي ولاية العراق سنة ٧٥ هـ / ٦٩٤ م . في زمن خلافة عبدالمك ابن مروان شيد على ضفة دجلة الغربية بلدة سماها ( واسط ) لتوسطها بين البصرة والكوفة وجعلها مقرا لحكمه ، توسعت هذه المدينة ، واصبحت تشغل سفلي النهر ، يربط بينهما جسر ، وبنى الحجاج مسجدا جامعيا في الضفة الغربية ، وجعل دار الامارة وراء الجدار القبلي للجامع ، ويشغل الجامع ارضا مساحتها ١٠٤٣٠ × ١٠٣٥٠ مترا ، تحيط بصحنه بلاطات من جوانبه الاربعة ، وترتفع السقوف على أسطوانات حجرية منحوتة . اما قصر الحجاج فان اسمه تكاد تكون معدومة ولكن ( ابن رسته ) ذكر بان لهذا القصر قبة مشرفة عالية خضراء ترى من بعد سبعة فراسخ ( ٣٥ كم ) وقد ظل هذا القصر مانلا الى الربع الاخير من القرن السادس الهجري ، وقد جعل الحجاج على مقربة من القصر سوقا عامرة كان التجار يتعاطون فيه مختلف البضاعة في تجاراتهم .

وقد ظهر بنتيجة الحفريات الاثرية ان المسجد المكتشف في الطليقة العليا شيد على اسس مسجدين اقدم منه باضافة بلاطة واحدة في كل من الجانبين .

قديمة ، ولم يكن للمسجد صحن متسع ، بل كانت الشوارع تحيط بالمسجد من جهاته الأربع .

توسع هذا المسجد في زمن الامويين ، وقد امر معاوية بن ابي سفيان عامله مسلمة بن مخلد بتوسيع المسجد ، وشيد له اربعة ابراج للأذان في اركانها الاربعة . وفي سنة ٧٧ هـ / ٦٩٦ م . هدم الخليفة عبدالعزيز بن مروان بعض الجدران القديمة ووسع المسجد من الجهتين الشمالية والغربية . وفي سنة ٧١ م امر الخليفة الوليد بن عبد الملك عامله قررة بن شريك ان يهدم جميع البناء القديم حتى الاسس ويقيم مكانه بناء جديدا ، وضم اليه دار عمرو بن العاص والطريق الذي كان يفصل بينهما .

وتضاعفت مساحة المسجد في زمن عبدالله ابن طاهر عامل الخليفة المأمون على مصر سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م . وصار للمسجد خمس صوامع ، وعندما حدث حريق في المسجد سنة ١٧٢ هـ / ٨٨٨ م ، قام خماوييه بن احمد بن طولون بتعمير المسجد وتجديده .

واجريت اصلاحات كثيرة في المسجد في العهد الفاطمي وعصر المماليك ، وفي العهد العثماني امر الامير العثماني مراد محمد بك بهدم المسجد كله

كل خبطة باسم القبيلة التي اختطها ، واخذ الناس يتسابقون على بناء الدور وتعمير المساجد فيها ، ولم يفسد زمن طويل على تخطيط هذه المدينة حتى صارت غاية العمارة ونهاية الحسن ، فيها الدور الانيقة ، والمساجد العامرة ، والحمامات الباهية ، والقياس الزاهية ، والمنزهات النضرة . وقد اتخذ عمرو الدار التي اقامها بالقرب من المسجد مقرا للحكم ، واتخذها الولاة من بعده سكا للامارة . وكانت اكثر دور الامارة شهرة دار عبدالعزيز بن مروان في العصر الاموي وهي التي بناها سنة ٦٨ هـ / ٦٨٧ م ، وسماها ( دار الذهب ) ، وجعل لها قبة مدهبة .

### مسجد عمرو في القسطنطينية

وضع عمرو بن العاص اساس اول مسجد جامع في القسطنطينية ، وصلى فيه يوم الجمعة سنة ٢١ هـ . ٦٤٢ م ، وجعل البناء يشغل ارضا مستطيلة الشكل طولها ٥ ذراعا وعرضها ٣ ذراعا وجعل الجدران كلها من اللبن ، وله بابان في كل من اضلاعه ما عدا جدار القبلة ، وفرشت الارض بالحصى ، واقام السقف على جدوع النخل ، ثم استبدلت بعد ذلك باعمدة كانت موجودة في ابنية





وأعادة بنائه ولكن بتصميم جديد ، ولما تم تجديد  
عمارة المسجد في القرن العشرين زالت معالمه القديمة  
ولم يبق الا القليل منها .

### العرب في تونس

بعد ان اتم عمرو بن العاص تحرير مصر انطلق  
الى الغرب فحرر ( بركة ) ، ثم واصل الزحف نحو  
الغرب قاصدا طرابلس الغرب ، فتنزل حول اسوارها  
وحاصرها مدة من الزمن حتى تمكن من دخولها ،  
ثم عاد الى مصر . وفي سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م ، ارسل  
الخليفة عمر (رض) القائد عقبة بن نافع لتحرير  
تونس ، وقد ازدادت حملة المسلمين هذه في زمن  
معاوية وتم تحرير تونس في سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م ،  
واسس عقبة مدينة القيروان في وسط الصحراء  
لتكون مقرا للجيوش العربية ، ورغم انزال هذه  
المدينة فقد اخذت تنمو وتكبر ، وقد ظنت ما يقرب  
من اربعمائة عام المدينة الرئيسية في شمال افريقية  
والغرب .

### مسجد القيروان

انشأ عقبة بن نافع في وسط القيروان جامع  
الشهير سنة ٥٥ هـ / ٦٧٥ ، فكان آية في الروعة ،  
كما اختط دار الامارة ، وجعل الدور من حولها .

وعندما هدم البربر هذا المسجد في تمرد قاموا به  
بعد عقبة جاء بشر بن صفوان واليا على القيروان في  
زمن الخليفة هشام بن عبدالملك فأعاد بناء المسجد  
ووسعه ، وحرص على الا تتغير معالمه الاولى بالرغم  
مما ادخل على بنائه من الاصلاحات العديدة .

ثم جرت اصلاحات في المسجد وزيادات هامة  
في زمن زيادة الله بن ابراهيم الاغلب سنة ١١٨ هـ  
٨٢٦ م ، واصبح من اعظم المساجد في شمال افريقية  
فلزيادة الله الفضل في وسعة رواق المحراب ،  
وتجديد المحراب وزخرفته . حكم الاغلبة تونس  
وتمتعوا بنوع من الاستقلال تحت امرة الخلفاء  
العباسيين ، وقد اشتمل ثلاثة من امرائهم بالتتابع  
في تعمير المسجد وتوسيع حرمه ، وقد زاد ابراهيم  
ابن احمد بن الاغلب عام ١٥٩ هـ / ٨٧٥ م ، في طول  
بلاطات الجامع وبنى القبة المعروفة بقبة باب البهو  
على آخر بلاطة المحراب ، ولهذا يمكن القول ان البناء  
الحالي هو من منجزات الاغلبة .

وفي المسجد ما عدا قبة المحراب خمس قباب  
اخرى تقوم احداها في نهاية رواق المحراب مما يلي  
الصحن ، وتتوج قبتان اخرتان مدخلي الحرم من  
مشرقه ومغربيه ، والقبة الرابعة تعلو مدخلا آخر

وسط البركة الكبيرة تقوم استراحة ذات صفة  
 تزيينية للبركة .

### جامع الزيتونة في تونس

يعتبر هذا المسجد من المساجد الكبيرة في  
 تونس ، فيعرف بمسجد تونس الكبير ، ويذكر  
 المؤرخون أن حسان بن النعمان أنشأ هذا المسجد  
 عندما دخل تونس في سنة ٨٤ هـ / ٧٠٣ م ، وتذكر  
 بعض المصادر التاريخية أن جامع الزيتونة أنشئ سنة  
 ١١٤ هـ / ٧٢٢ م ، إثر فتوحات عبدالله بن الحجاج  
 كما أن زيادة الله بن الإغلب زاد في مساحته ، وبلغ  
 أكبر مساحة في أيام بني حفص .

يقع هذا المسجد في الوسط البندسي من مدينة  
 تونس ، ويقاطع فيه شارعان رئيسيان ، وطراز  
 بناء سور الجامع أشبه برباط أو ثكنة لحراسة  
 الثغور ، فهذا السور يتركب من أربع قلاع ، وفي  
 كل ركن قلعة صغيرة مستديرة للاستكشافات  
 والاستطلاع والدفاع . ويشغل المسجد مساحة  
 مستطيلة ، ويتكون من صحن مكشوف يحده من  
 الجهة الجنوبية الشرقية رواق القبلة ، بينما يشرف  
 على الصحن من الجهات الثلاث الأخرى سقيفة  
 معقودة محمولة على أعمدة مكونة من بلاطة واحدة .

ينفذ منه الى المجنبة الغربية في اسكوبيا اسابع ،  
 والقبه الاخيره تتوج مثلثه المسجد .

وتعد مثلثه المسجد هذا اقدم المآذن الخالده  
 في العمارة الاسلاميه ، ويرجع تاريخها الى عام  
 ١٠٦ هـ / ٧٢٤ م . وتمتاز المثلثه بقاعدتها المربعه  
 المرتفعه بانحدار وميل داخلي ، كما تمتاز بتراجع  
 طوابقها العليا وتدرجها عن سمت هذه القاعده .  
 وتتصب المثلثه مقابل القبلة بطوابقها الثلاثه المؤلفه  
 من ابراج رباعيه على فناء صحن الجامع الواسع .  
 والبرج الاعلى الذي يغليه قبه لا يرجع كما يبدو الى  
 الترتيب الاول . ويبلغ طول ضلع قاعده المثلثه  
 حوالي ١١ مترا ، والارتفاع الكلي للطوابق الثلاثه  
 ٣٢ مترا .

### البركة المائية في القيروان

ان اهم اصمال الاغالبه واكثرها اصالة هي  
 البركتان الكبيرتان اللتان حفرتا لكي تسقيا القيروان ،  
 فالبركة الاولى ذات سبعة عشر ضلعا ، تتجمع فيها  
 مياه السيل ثم تجرى لتخزن في البركة الثانية ، وهي  
 اكثر امساعا من الاولى ، وهي ذات ثمانية واربعين  
 ضلعا ، وقد احيطت كل من البركتين بجدار قوى  
 مدعم من الخارج والداخل بمساند مستديرة ، وفي

على دعائم وكل منها مغطاة باقبية نصف اسطوانية،  
وخلف كل سقيفة غرف مستطيلة مغطاة باقبية  
نصف اسطوانية وعددها ٢٦ غرفة ، ويبلغ عدد  
الغرف التي في الدور الاسفل ٢٣ غرفة . وقد  
اتخذت الغرفة الواقعة في الجهة القبليّة مسجداً ،  
وهي مكونة من ١١ بلاطة مغطاة باقبية اسطوانية .

\* \* \*

ويتكون رواق القبلة من ١٧ بلاطة : وقد جعلت  
البلاطة الوسطى اوسع من بقية البلاطات حتى تتسع  
لموكب الامير او الملك .

وللمسجد قبتان تقعان في رواق القبلة ،  
احدهما تعلق المربع الواقع امام المحراب ، والثانية  
تشغل المنطقة المربعة في نهاية البلاطة الوسطى  
لصحن المسجد . وكان للجامع اربع صوامع  
متديرة للاذان وحراسة الثغور لا تزال اثنتان  
منها باديتان .

### رباط سوسة

يعرف هذا البناء بقصر الرباط ، بناه ابراهيم  
ابن الاغلب سنة ٢٠٧ هـ / ٨٢١ م ، وهو على شكل  
بناء محصن مربع التخطيط ، مساحته حوالي  
٣٩ × ٣٩ مترا ، وفي السور الخارجي نمائبة ابراج ،  
اربعة في الاركاب وواحد في منتصف كل ضلع من  
اضلاعه الاربعة ، وهذه الابرار كلها نصف دائرية  
ما عدا برج المدخل في الحائط الجنوبي وبرج الركن  
الجنوبي الشرقي فشكليهما يقرب من المستطيل ،  
والاخير استخدم كقاعدة للصومعة . ويحيط بفناء  
الرباط او صحنه من الجهات الثلاث الشمالية  
والشرقية والغربية سقيفات ذات عقود محمولة



## المدرسة المغربية الاندلسية الفترة الثانية لتطور فن العمارة العربية الاسلامية

### العرب في الاندلس

ان اقصى ما وصل اليه العرب في فتوحاتهم في الغرب بلاد الاندلس وقسما من جنوب فرنسا .  
 ففي سنة ٩١ هـ / ٧١١ م امر ( موسى بن نصير ) ، عامل الدولة الاموية على شمال افريقية ، قائده ( طارق بن زياد ) باحتلال بلاد الاندلس ، فعبر طارق البحر والتقى بالملك لذريق وانتصر عليه ، وتوجه بجيشه الى مدينة طليطلة التي استقبله اهلبا بالترحاب وفتحوا للعرب الابواب ، ثم واصل تقدمه نحو برشلونة ، وهكذا تم له فتح بلاد الاندلس في اقل من عامين ، وعندما رجع الى افريقية عين ( عبدالعزير بن موسى بن نصير ) واليا على الاندلس ، واتخذت قرطبة مقرا للدولة .

وعندما انتهى حكم الامويين في الشام تمكن ( عبدالرحمن الداخل ) ، حفيد الخليفة هشام بن عبدالملك ، من النجاة بطريقة عجيبة من المذبحة الكبرى التي دشن بنا العباسيون عيدهم الجديد في العراق ، وبعد سنة من وصوله الى بلاد الاندلس كلاجئ ، نودي به اميرا على قرطبة سنة ١٢٨ هـ / ٧٥٥ م ، فكانت الاندلس اول مقاطعة انشقت عن الخلافة العباسية ، ثم تبعها مقاطعات اخرى .

### مدينة قرطبة

قرطبة مدينة في وسط سهل فسيح يمتد على ضفتي الوادي الكبير ، كان اول من دخلها من العرب ( مغيث الرومي ) قائد طارق بن زياد ، وفي عام ٩٨ هـ / ٧١٦ م ، نقل العرب عاصمتهم من اشبيلية الى قرطبة في زمن ثالث ولاة بني امية على الاندلس ( الحرب بن عبدالرحمن الثقفي ) .

كان بنو امية ورجال دولتهم ذوي ولع بالمباني والقصور وزينة البيوت والحدائق ، فقد انشا مالك الخولاني ( رابع ولاة الاندلس ، قصر الامارة في قرطبة ، ثم انشئت قصور الخلفاء فيما بعد . ومن المعروف ان تاريخ بني امية في الاندلس مر في عصرين : عصر الامارة ، اي ايام كان الحكام يسمون

يروي ان المسلمين عند فتحهم قرطبة اتخذوا نصف كنيستها المعروفة بكنيسة سنت فنسنت مجدا لهم . وان هذه الكنيسة ربما كانت ممبدا رومانيا قديما . ومن الثابت ان الامير عبدالرحمن الداخل كان المؤسس الاول لجامع قرطبة الكبير سنة ١٦٩ هـ/ ٧٨٥ م ، وذلك بشراء بناية الكنيسة، ثم اخذ المسجد يتوسع وبنيت له صومعة في زمن هشام الاول بن عبدالرحمن . وتوسع المسجد في زمن كل من عبدالرحمن الثاني ومحمد بن ابي عامر الملقب بالمنصور ، وزير هشام الثاني في عام ٢٧٧ هـ . ٩٨٧ م .

ان هذا المسجد الذي لا يزال يشير اعجاب الزائرين حتى الان ليس من انشاء حاكم واحد ، فقد تعاقب في الاشراف على عمارته اربعة حكام تابعوا اتمام العمل الاول . ويمتاز هذا المسجد بمحرابه المكون من غرفة تؤدي اليها بوابة رائعة الزخارف ، واقواس على شكل حدوة الفرس ، زينت حجارة العقد بالفيفاء ، كما امتاز المسجد ايضا باقواسه المزودة التي اعطت المسجد شخصية يتميز بها عن الجوامع الاخرى ، وقد لجأ المهندس المعماري الى

امراء ، ويمتد من سنة ١٢٨ الى ٣١٧ هـ ( ٧٥٦ الى ٩٢٨ م ) ، والعصر الثاني عصر اخلافة ، أي من يوم اتخذ عبدالرحمن الثالث بن محمد لقب الخليفة ، ولقب نفسه بالناصر لدين الله وذلك عام ٣١٧ هـ/ ٩٢٨ م ، الى نهاية حكم اخر خلفائهم وهو هشام الثالث ( المعتمد ) في سنة ٤٢٣ هـ/ ١٠٣١ م .

وخلال عصر الامارة ، وخاصة ايام عبدالرحمن الداخل وعبدالرحمن الاوسط اصبحت قرطبة من اجمل عواصم الدنيا في ذلك الزمن . وفي عصر الخلفاء صارت اعظم مدينة في اوربا وثاني مدينة في العالم من بعد بغداد .

بدا عبدالرحمن الداخل بانشاء دواوين الدولة، وجعلها كلها الى جانب قصر الامارة وحوله في منطقة واسعة عرفت بعد ذلك بقصور الامارة ، فشيء قصوره المعروفة ب (الكامل) و(الروضة) و (الزهراء) و (المبارك) . وكانت هناك ايضا مباني الادارة التي تعرف بالبيوت ، كبيت الوزراء ، وبيت المال ، وبيت الاحفاد وغيرها . وكانت المباني داخل الحرم الملكي وتكنها كانت منفصلة عنه بجسور ضخمة . وكان لسور قرطبة ابواب كثيرة ، اهمها باب الوادي الذي يؤدي الى قنطرة الوادي ثم الى ضاحية شقندة .

### مدينة الزهراء

عندما ضاق بلاط عبدالرحمن الثالث الملقب بالناصر رغم سعته ، لكثرة الوفود التي ترد اليه من سائر انحاء العالم قرر ان يبني لنفسه مقرا يليق بفخامة ملكه وجلال خلافته ، فانشا مدينة الزهراء ، واختار موقعا غرب قرطبة وعلى بعد ٨ كم ، وانشاها على السفح المنحدر والمؤدي الى الوادي الكبير بثلاثة احياء او طبقات : الاولى تتضمن القصور والساكن والاسواق ، والثانية خصصت للحدائق والرياض ، والثالثة للبيساتين والحمامات والحانات والحراس ، وقد هرع الناس الى الزهراء يشيدون البيوت والقصور فيها ، ويشفلون الاسواق والمتاجر فسي شوارعها ، وازدحمت بالناس حتى اوشك عمرائها بتصل بالعاصمة قرطبة .

شرع الناصر في بناء قصره سنة ٢٢٥ هـ / ٩٣٦ م ، واشتغل في البناء عشرة آلاف صانع ، وقد نصب فيه فوارة ماء ازدانت حافاتا بالتماثيل . وكان للقصر في كل جانب من جوانبه ثمانية ابواب انعقد على حنايا من العاج والابنوس المرصع بالذهب وقامت هذه الحنايا على اعمدة من الرخام الملون . وكان في هذه المدينة محلات للحيوانات ومسارح للطيور محفوفة بالشبابيك . وفي غضون ثورة

هذا الحل ليزيد في ارتفاع سقفه حتى تصبح متناسبة مع سعة وفخامة بنائه .

ويشغل المسجد اليوم ارضا مستطيلة يبلغ طول الضلع الممتد من الشمال الى الجنوب ١٧٨ مترا ، والضلع الممتد من الشرق الى الغرب ١٢٥ مترا ، فتكون المساحة على هذا الاساس ٢٢٢٥٠ مترا مربعا . ويتكون حرم الجامع من بهو كبير فيه تسعة عشر اسكوبا ، والسقف قائم على ١٨ قنطرة ، متجهة من الشمال الى الجنوب ، ومساحة هذا البهو ١١٥ × ١٣٠ مترا . وفي داخل المسجد غابة من الاعمدة الرخامية بمختلف الاشكال والالوان ، يبلغ عددها ١٢٩٣ عمودا .

وعندما استولى الاسبان على قرطبة شيذوا كنيسة على الطراز الفوطي في القسم الشمالي من الجزء الذي اضافه الحاكم للمسجد ، وفي القرن السادس عشر شيذوا كنيسة اوسع من الاولى ، كما ان المئذنة اصاب القسم العلوي منها تلف كبير وتصدع بسبب زوبعة قوية اجتاحت قرطبة عام ١٥٨٩ م فاعيد بناؤها على الطراز الرومانسكي وهي اليوم كندرائية عذراء الصمود .



من هذا القصر قاعة الاستقبال ، وتسمى قاعة  
السفراء ، وهي ذات شكل مربع ، تعلوها قبة من  
الخشب المزخرف ، وعند كل جهة من جهاتها الأربع  
عمودان من المرمر يحملان مقصورة جميلة ، ويحيط  
بهذه القاعة بهو عظيم .

### صومعة الخير الدا

وتعزز مدينة اشبيلية بئر اخر للموحدين هو  
برج ( الخيراندا ) الذي كان في البدء مثلثة للمسجد  
الجامع فيها ، وقد بني هذا البرج سلطان الموحدين  
( يعقوب بن يوسف المنصور ) عام ٥٨١ هـ / ١١٨٤ م  
وزدان هذا البرج بقناطر منسنة جميلة لم يكن  
يعرف هذا الطراز الفوطي المسنن من قبل . اما  
تنسيق هذا البرج العام والترتيب الداخلي لها فهو  
ذاته كما في الابراج التي بناها العرب في بلاد المغرب ،  
فهي مربعة يصعد الى مصطبتها العليا عن طريق  
منحدر ، يدور حول نواة مؤلفة من غرف منشأة  
بعضها بعض ، والجسم المركزي يتصل في الاعلى  
بتاج قنديلي مربع . اما عناصر الزخرفة فهي اقواس  
مسدودة تحيط بالنوافذ ، وهذه متباعدة او مجمعة  
بشكل طيقتان زخرفية والواح من الشبكات مقتبسة  
من الاقواس المتصالية .

البربر سنة ٤٠١ هـ / ١٠١٠ م . سبي ساكنو  
الزحراء واضرمت النار فيها وآل القصر والمدينة الى  
خراب ولم يبق منها الا آثار بعض الجدران .

### اشبيلية

من الآثار الباقية في الاندلس القصر المعروف  
( انكازار ) اي القصر في اشبيلية ، وان اقدم قسم  
من هذا القصر بناه المهندس الطليطلي لعامل الموحدين  
سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م ، ثم اعيد بناؤه على الطراز  
العربي بأمر الملك ( بطرس الصارم ) سنة ٧٥٥ هـ /  
١٣٥٣ م ، واستخدم في تشييده الصنائع المدجنين ،  
ونزلته الاسرة المالكة بضع سنوات . ولهذا القصر  
بهو واسع يتوسطه صفان من الاعمدة الرخامية  
وعليه قبة من الخشب المحلي بالزخرفة والنقوش ،  
وحيطانه منقوشة ايضا من الاعلى بنقوش من  
المقرنصات الجبية الانيقة المظهر الدقيقة الصنع ،  
وصممت في اعاليه فتحات يتسلل منها النور  
والجواء .

وللقصر دار يكتنفها ممر شرقي يحيط به  
اربعون عمودا من الرخام تعلوها اقواس رائعة يقوم  
عليها سقف المر ، كل هذه محلاة بنقوش تنتهي في  
الاسفل بختل من القاشاني الجميل . واعظم قسم

يقع هذا القصر على صخرة عالية تطل على نهر التاج ، مقابل إحدى القناطر التي شيدها الرومان ، ولهذا القصر باحة واسعة ، وغرف كبيرة تطل على الوادي الكبير ، وقد تهدم أثناء الحرب الأهلية الإسبانية لاعتصام الثوار فيه لحصانه ومنعته .

### مدينة غرناطة

إذا ما جئنا إلى غرناطة تقع تحت تأثير سحرها العجيب الذي تحدث به كل من أسعده الحظ بزيارتها ، لقد تفنن الشعراء والادباء ما شاء لهم التفنن في وصف ما تحويه من منازل جميلة وحدائق غناء ، وفوق كل ذلك قصور الحمراء المسحورة القائمة في قلب تلك الواحة البهيجة و (جنة العريف) ذلك المنزل الخلوي الساحر . ان أهمية غرناطة بالنسبة لتاريخ العرب في كونها ظلت قائمة بيد العرب بعد سقوط قرطبة واشبيلية وطليلة واستيلاء الإسبان عليها ، وقد أصبحت غرناطة مركزا للحركة الفكرية ، وازدهرت فيها المدينة العربية كل الازدهار . وعندما اخذ العرب يتراخون في حياة البذخ والترف والتعيم اغار عليها (فردينان) و (إيزابلا) سنة ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م وسقطت هذه المدينة العربية ، وانتقل (أبو عبدالله) آخر ملوك

لقد أفسد منظر الخير الدا عندما أزال الإسبان القبة المخزبة للمنارة وانشئت مكانها ابنية مربعة تنتهي بقبة عليها كتابة وصورة امرأة تمثل الايمان .

### مدينة طليطلة

عندما ضعفت الخلافة الاموية في الاندلس واستقل كل امير في البلاد التي تحت امرته قامت عدة دويلات عرف عصرهم بمصر (ملوك الطوائف) ، وعلى الرغم من الانحلال السياسي الذي تجلى في هذا العصر فانه يعتبر من ازهى عصور الحضارة الاسلامية في الاندلس ، اذ كان كل امير منهم يحاول ان يحاكي أو ينافس خصمه من نواحي شتى ومن ضمنها الاعمار والانشاء .

شيد (الأمون بن ذي النون) قصرا فخما في طليطلة ، ضاعت معالمه اليوم ، ولكن (المقرى) وصفه بكونه قصرا عظيميا في وسطه بحيرة ، وفي وسط البحيرة قبة من زجاج ملون منقوش بالذهب ، وقد جلب المهندسون الماء إلى رأس القبة بتدبير محكم يستوجب الإعجاب ، وكان الماء ينزل من أعلى القبة على جوانبها فتصبح قبة الزجاج في غلالة من ماء ، والأمون جالس تحتها لم يصبه من الماء شيئا ، وتوقد فيها الشموع فيفضي على جمالها روعة وبهاء .

تصميمه وإنشاؤه على مثل هذا النطاق من السعة والحجم بحيث يعتبر بحق أروع اثر معروف في صناعة البناء . وتشير الكتابات المنقوشة على الحيطان الى ان اكثر الزخرفة الداخلية هي في عهد ابي الحجاج يوسف ( ٧٢٤ - ٧٥١ هـ / ١٢٢٢ - ١٢٥٤ م ) وهو الذي اتم بناء هذا القصر .

ان قوام قصر الحمراء ثلاثة اقسام : القسم الاول ، وهو الذي يعرف بالشور ، وفيه يعقد الملك مجلسه ، والثاني قسم الاستقبالات الرسمية ، ويشمل الديوان وقاعة العرش . والثالث قسم الحريم ، ويضم المساكن الخاصة بالملوك ونسائهم . ان من ابداع اجزاء هذا القصر ( حوش الريحان ) الذي يطل على فسقية الحوش ، وكذلك ( قاعة العدل ) و ( قاعة السفراء ) الداخلة في برج فمارش . ان قاعة السفراء هي ارفع واكبر قاعة في القصر ، مربعة الشكل ، تعلوها قبة خشبية ذات نقوش مذهبة ، وقد نقشت جدران القاعة بنقوش متغايرة في غاية الابداع والانتقان .

اما ( صحن السباع ) فهو اكثر اجزاء القصر شهرة ، وقد شيد في منتصفه فسقية رخامية من عدة احواض اكبرها قائم على تماثيل اسود من الرخام عددها اثني عشر اسدا ، يخرج من فم كل

المسلمين في اسبانيا الى شمال افريقية تاركا اجمل ما وصل اليه الفن العربي في كل زمان ومكان .

### قصر الحمراء

على هضبة مرتفعة في الطرف الجنوبي من مدينة غرناطة بنى ( محمد بن يوسف بن نصر بن الاحمر ) الغالب ، سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٨ م ، داره الشهيرة المعروفة بقصر الحمراء ، ويقوم هذا القصر على انقاض قلعة قديمة تسمى الحمراء لحمرة لون الحجارة التي بنيت منها ، ثم قام ثلاثة خلفاء من بعد انغالب بتوسيع القصر وزادوا في زينته وزخرفته ، حتى صار آية من آيات الهندسة الفنية في اسبانيا ، ولا تزال الحمراء تبهر عيون الناظرين بما فيها من بدائع الزخرفة والافاريز ذات النقوش العربية والرسوم الجميلة .

في هذا القصر اقام بنو نصر بلاطهم الذي احيا لوقت ما مجد الاندلس الاسلامي الذي عرف في زمن الامويين وبني عباد ، واصبحت غرناطة وريثة قرطبة وخليفتها في رعاية العلم والفن . لقد بلغت اصول الزخرفة الاندلسية العربية اوجها في الحمراء . ان هذا القصر الشامخ وما فيه من افراط في التزيق بالفسيفساء والاشكال المترنصة المختلفة قد جرى

العرب يتمتعون وهم جلوس على مقاعدهم بعزلة  
وكانهم في وسط المدينة ، يرقبون بأعينهم كل ما  
يجرى فيها وهم بعيدون .

هذا هو قصر الحمراء الذي لا يزال شامخا  
على الرغم من الزلازل التي أصابته ، والمعارك التي  
جرت في داخله والحقت ببنائه وزخارفه اضرارا  
جسيمة ، فهو كالطود يحج اليه السياح فيثير فيهم  
الإعجاب والتقدير .

\* \* \*

اسد فوارة ماء . ان ابعاد هذا الصحن ٢٨ × ١٦  
مترا ، تحيط به بانكات من العقود مزينة بالنقوش  
تعلوها مساحة مثقبة بزخارف غاية في الابداع .  
وتطل على هذا الفناء قاعة بني سراج وقاعة الاختين  
اللتان تمتازان بوفرة زخارفهما المقرنصة والنقوش  
النباتية والكتابات العربية .

اما مسجد القصر فلا يقل عن باقي اجزاء  
القصر بهاء وجمالا من حيث الزخرفة والنقوش ، وفي  
حمام القصر فسقية رخامية يحيط بها اربعة اعمدة  
من المرمر تحمل السقف ، وحول الحمام في الطابق  
العلوي منه شرفات كلها غنية بالنقوش الذهبية ، وفي  
قبة الحمام فتحات للاضاءة مثبت عليها قطع من  
الزجاج الملون .

ان الجبل الذي بني عليه قصر الحمراء محاط  
ببور علوه عشرة امتار تعلوه أبراج عدة ، فعندما  
ياخذ الزائر في الصعود الى هذا الجبل متبعا مجرى  
( نهر حدره ) ، حيث تنحدر مياهه في الوادي العميق  
برى تجاهه أسوار الحمراء متصلا بعضها ببعض  
الاخر ، واذا عبر النهر وتسلق الطريق الصخري  
الوعر تبدو عن يمينه أسوار الحمراء وعن شماله  
طريقا يصعد الى قصر ( جنة العريف ) . من هذا  
المكان المرتفع المتسلط على مدينة غرناطة كان ملوك

ومزارعها كثيرة ، وفواكهها جمّة ، وخبراتها شاملة .  
 ووصفها يحيى بن خلدون فقال : « كان للملوك  
 قصور زاهرة ، اشتملت على المصانع الفاتحة ،  
 والصروح الشاحقة ، والبساتين الرائعة ، زخرفت  
 عروشه ، ونمقت غروسه ، وتناسبت اطواله  
 وعرضه ، فازرى بالخورنق والسدير » .

### قصر ابو حمو الثاني في تلمسان

كان للملك ( ابو حمو الثاني ) قصر في تلمسان ،  
 فيه ساعة ومنجانية ، وصفها يحيى بن خلدون  
 فقال : « خزانة منجانية ذات تماثيل اللجين  
 المحكمة ، قائمة المصنع تجاهه - يعنى السلطان -  
 باعلاها ايكة تحمل طائرا فرخاه تحت جناحه ،  
 ويختاله فيها ارقم خارج من كوة بجدر الايكة  
 صعودا ، وبصدرها ابواب مجوفة ، عدد ساعات  
 الليل الزمانية ، يصاقب طرفها بابان مجوفان ،  
 اطول من الاول واعرض فوق جميعها ، ودونى رأس  
 الخزانة قمر اكمل ، يسير على خط استواء سير  
 نظيره في الفلك ، واحد منهما صنجة صفر يلقيها الى  
 طشت من الصفر مجوف ، بواسطة ثقب بها الى  
 داخل الخزانة فيرن ، ويريد الارقم ان ينهش احد  
 الفرخين فيصفر له ابوه ، فهناك يفتح باب الساعة  
 الراهنة ، وتبرز منه جارية محتزمة ، صورت في

## المسلمون في المغرب العربي

### ١ - العرب في الجزائر

عندما امتدت فتوحات العرب انى المغرب  
 قامت في الجزائر دول اسلامية عديدة ، وقد تمتعت  
 بمتعة الاستقلال ايام قامت فيها ( دولة عبدالواد )  
 او ( الدولة الزيانية ) التي استمر حكمها ثلاثة  
 قرون ، من اوائل القرن الثالث عشر الى السادس  
 عشر الميلادي ، ومن اشهر ملوكهم ( ابو حمو الثاني )  
 الذي تولى امور المملكة سنة ٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م ،  
 وكان مقر هذه الدولة ( تلمسان ) ، واسمها القديم  
 ( اغادير ) ، شيدها ( مولاي ادريس ) على انقاض  
 مدينة ( بوماريا ) الرومانية ، فاصبحت من المراكز  
 الاسلامية المهمة في الجزائر . وكلمة تلمسان بربرية  
 معناها ( الينبوع ) ، وقد وصفها ( الادريسي ) في  
 القرن السادس للهجرة فقال : ان لها نهرا ياتيها من  
 جبلها المسمى بالصخرتين ، وان هذا الوادي يمر في  
 شرقي المدينة ، وعليه ارجاء كثيرة ... غلاتها

## العرب في مراكش

جاء فتح المسلمين لمراكش متأخرا بالنظر لبعدها عن مركز الخلافة ، وقد تم ل ( حسان بن النعمان ) فتحها في سنة ٧٧ هـ / ٦٩٦ م ، في خلافة عبد الملك بن مروان ، ومنها عبر طارق بن زياد لفتح الاندلس ، قامت في مراكش ( دولة الادارسة ) ومؤسساها ( ادريس بن عبدالله بن الحسن ) الذي فر من وجه الخليفة العباسي المهدي ، واستعان بقبائل البربر على تأسيس دولته ، وانشأ ابنه ( ادريس الثاني ) جامع القرويين في مدينة فاس سنة ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م .

## جامع القرويين

شيد هذا الجامع في محلة القرويين ، وهي المحلة التي استوطنها اهالي القيروان انذين هاجروا الى فاس ، وكان عددهم ٣٠٠ مهاجر . وفي رحاب هذا الجامع الكبير بدأت الدراسات الاولية في اللغة والدين وانشريعة حتى صار جامعة للدراسات الاسلامية العليا ، وتخرج منها الفقهاء والوعاظ ورجال الدين . وقد ذكر بعض المؤرخين ان ام المؤمنين ( فاطمة النهيرية ) هي التي انشأت هذا الجامع الذي يقوم على ٣٠٠ عمود ، وتتوسط حرمه

احسن صورة ، في يدها اليمنى رقعة مشتملة على نظم فيه تلك الساعة باسمها مسطور ، فتضمها بين يدي السلطان بلطافة ، ويسراها موضوعة على فيها ، كالبابية بالخلافة لامير المؤمنين . حيل احكمت يد الهندسة وضعها ، وراض تدبير الخلافة اعلى الله مقامه شماسها » .

## جامع تلمسان

ان هذا الجامع قطعة جميلة من الفن المعماري الاندلسي الذي انتقل الى شمال افريقية . بنى هذا الجامع ( حمو بغمور روسان ) من بني زيان في سنة ٥٣١ هـ / ١١٢٦ م ، وزاد عليه ( علي بن يوسف بن تاشفين ) كثيرا من الزخارف والنقوش . وحرم الجامع واسع الرقعة ، فيه ١٣ اسكوبا تؤلف ١٢ رواقا ، ومحراب الجامع قطعة لمحراب جامع قرطبة . وفي الجامع ثريات ذات ٣٦٥ مصباحا تشير الى عدد ايام السنة ، وابرز ما في هذا الجامع اقواسه التي عقدت على شكل حدوة الفرس ، ذات مقرنصات جميلة ، اما القبة المعرقة التي تتقدم المحراب ففيها تخريم جميل معقد ، وتتكون هذه القبة من ١٦ قوسا خفيفة متماسكة بصيغ جصية معرقة تتشابك وتحدد قنوسا ذات مقرنصات .

وفتحة . ان طراز بناء البيوت يكاد يكون متشابها ومتقاربا ، فكل دار تتكون من غرف او صالات للاستقبال ، تتوسطها ساحة مكشوفة تستقبل نور الشمس والهواء ، وجميع الابواب من خشب البلوط او الساج المنجد والزخرف بأبداع النقوش ، وتعلو هذه الصالات غرف النوم التي تطل نوافذها على ساحة الدار ، وهناك نافورة للمياه وحديقة في بعض ساحات البيوت .

ان الطابع الغالب على اكثر هذه البيوت هو الطابع الاندلسي ، ويرجع السبب في هذا الى ان فاس كانت ملجأ أفئدة المهاجرين من الاندلس ، ولهذا نرى طراز البناء فيها قد امتزجت فيه الفنون الاندلسية بالفنون المغربية الاصيلة .

### المرابطون

قامت في المغرب بعد دولة الادارسة دولة المرابطين ، وكان المؤسس لها (يوسف بن تاشفين) وقد استمر حكمهم من سنة ( ٤٤٨ هـ الى ٥٤٦ هـ الى سنة ١١٤٨ م ) ، واصل المرابطين قبائل رحل ، كانت تسكن وراء الصحراء الكبرى حتى اطراف السودان ، وقد استقر بهم المقام قرب المحيط الاطلسي ، وعرفوا بـ ( المثلثين ) ، وكان

تريبا عظيمة ، وفيه مكتبة ضخمة تضم آلاف الكتب والمخطوطات في مختلف العلوم ، والى جوار هذا الجامع شيد السلطان ( ابو سعيد عثمان ) مدرسة ( العطارين ) ، كما شيد مدرسة ( ابو عنانية ) التي تعد آية في الروعة من حيث زخارفها ونقوشها .

ويختلف مخطط جامع القرويين كثيرا عن مخطط جامع تلمسان وجامع الجزائر ، ففي حرم هذا الجامع ١٩ اسكوبا تمتد فيه بصورة موازية للواجهة ولجدار القبلة مما يذكرنا بالمساجد الاسلامية الاولى في مصر والشام ، وقد بقي هذا المخطط من اكثر الاشكال اتباعا في ابنية مدينة فاس . وفي هذا الجامع نوعان من الاقواس يقطعان بصورة عمودية ممرًا محوريا يؤدي الى المحراب ، ويحملان مجموعة من القباب ذات زخارف فنية متنوعة ، احدى هذه القباب مرفقة ، واخرى مجهزة بالقرنصات ، وتحمل القبة التي تسبق المحراب اسم الامير المرابطي ( علي بن يوسف ) .

### مدينة فاس

تشتهر مدينة فاس بمنازلها المتلاصقة ، ولا تستعمل التوافد المطللة على الشارع إلا نادرا ، ولهذا فمنظرها الخارجي لا يدل عما في باطنها من جمال



ويتصل هذا الضريح بجامع كبير في وسطه حوض  
ونافورة ماء تستعمل للوضوء ، وفي الجامع جناح  
خاص للنساء .

### الموحدون

ظهرت بعد دولة المرابطين في المغرب دولة  
الموحدين ، وهؤلاء في الاصل سكان جبل السوس  
الواقع في الجنوب من مراكش ، وكان زعيمهم ( ابن  
تومرت ) ، وهو شديد التعصب في احكام الدين .  
ضم الموحدون الاندلس الى املاكهم في المغرب ، وبنوا  
المسجد الجامع في اشبيلية ، وقد تهدم هذا الجامع  
واقام مكانه كنيسة كبيرة فيها رفات ( كرسstof  
كولومبس ) مكتشف القارة الاميركية ، ولم يبق من  
الجامع غير منذنته الجميلة ( الخير الدا ) .

احتفظ الموحدون بمراكش عاصمة للكهم ،  
وزادوا في عمارتها مساجد ومدارس وصوامع لاتزال  
آثارهم قائمة الى اليوم ، وقد بنى ( عبدالؤمن )  
مارستانا تخير له موقعا فسيحا في مراكش ، واقفن  
فيه النقوش البديعة والزخارف المحكمة . واجرى  
المياه وجعلها تدور على جميع البيوت . زيادة على  
اربع برك في وسط احداها تمثال من رخام ابيض كما  
اوجد ( بستان المسرة ) وهو من متع مراكش  
ومفاتها .

مؤسس دولتهم الاول ( عبدالله بن يسن ) ، وقد  
دخلوا الاسلام ، وعرفوا بالزهد والتقوى والحرص  
على تطبيق احكام الدين الحنيف .

### مدينة مراكش

اسس المرابطون مدينة مراكش في سنة ٥٤٤  
هـ / ١٠٦٢ م ، واتخذوها عاصمة لهم ، وبنوا لها  
سورا ، وقد بنى ( علي بن يوسف تاشفين ) في  
مراكش مدرسة كبيرة تعرف اليوم ب ( الجامعة  
اليوسفية ) ، وكان تأسيسها سنة ٥١١ هـ / ١١١٦ م  
وتتيح هذه المدرسة من خلال حلتها الوردية فرصة  
الاعجاب بفسيفسائها ومرمرها واخشابها المنقوشة  
نقشا بديعا يدل على مهارة واتقان . ويطلق على  
مراكش اسم المدينة الحمراء نسبة الى ان اكثر  
بيوتها مصبوغة من الخارج باللون الاحمر .

### مدينة مكناس

تختلف مكناس عن سائر المدن المغربية بمثانة  
ابنتها القديمة ، فيمد ( باب النصر ) الفخمة فيها  
آية في الفن والزخرفة والاتقان ، والى جانب ذلك  
فانها تشتهر بحدائقها الفناء ، وحصونها المنيعة .  
وفي وسط هذه المدينة ضريح ( المولى ادريس الثاني )  
مؤسس المدينة ، وقد زينت جدرانها باروع النقوش ،

## مسجد الكتبية ومسجد تينمال

أسس الموحدون مساجد عديدة ، أهمها  
مجدان يرجع تاسيسهما الى عهد ( عبد المؤمن )  
٥٢٥ - ٥٥٨ هـ / ١١٢٠ - ١١٦٣ م ، الذي يعتبر  
المؤسس الحقيقي للدولة الموحدوية ، فالمسجد  
الاول يقع بين اطلال ( تينمال ) القرية الواقعة في  
الاطلس الاعلى حيث بشر ( ابو تومرت ) بالذهب  
الموحدي . والمسجد الثاني مسجد الكتبية الذي  
بعد التحفة النادرة في مدينة مراكش ، وهو الى  
جانب صلاحه لكل الاغراض يعتبر من اكثر العمارات  
التي انشأها المسلمون جمالا .

يقدم لنا مخطط كل من هذين المسجدين تطورا  
للشكل المطبق في قرطبة والمكرر في مساجد المرابطين ،  
ان عدد الاساكب في مسجد تينمال تسعة ، وفي  
الكتبية سبعة عشر اسكوبا ، وتغطي هذه الاساكب ،  
كما هو الامر في قرطبة وتلسان ، الجملون والقرميد  
وهي متجهة نحو القبلة ، والاسكوب الاوسط اكثر  
عرضا من الاساكب الاخرى ، ويحمل قبة في نهايته  
المجاورة للمحراب ، كما توجد قبتان اخرتان في  
طرفي المصيبة في مسجد تينمال وبذلك يصبح ثلاث  
قباب فيه ، وتصبح خمس قباب في الكتبية تتباعد  
بمسافات منتظمة عن بعضها ومشكلة من المقرنصات .

لقد تم بناء مثلثة الكتبية الرشيقة عام ٥٩٢ هـ  
/ ١١٩٦ م ، والبناء بالحجر الفخيم ، ولكن تنسيقها  
وترتيبها الداخلي لا يختلف شيئا عن تنسيق مثلثة  
اشبيلية ( الخير الدا ) ، يعلوها جامور معدني مزين  
بكرات مذهبة .

## مدينة الرباط

اشتهرت مدينة الرباط بآثارها الاسلامية  
الخالدة ، ففيها ( جامع حسان ) الذي تثير اليه  
صومعته الشامخة وهي من آثار الموحدين ، وشكلها  
مربع القاعدة وترتفع الى ١٤٥ قدما ، وفي وسطها  
سلم يرقى الى اعلاها ، والبناء من الحجر المنحوت ،  
وزخارفها شبكة من معينات متجاورة ، وهي من  
مميزات الفن المغربي .

شيد هذا الجامع ( يعقوب المنصور ) ، وقد  
اظهرت الحفريات ان محيطه مستطيل عرضه ١٣٦  
مترا ، وطوله ١٨٨ مترا ، وفيه ستة عشر بابا ، وهي  
مزودة بدعامات بارزة ، وفي الحرم اعمدة اسطوانية  
تقسمه الى احدى وعشرين اسكوبا ، ولم يستكمل  
هذا المسجد بناؤه .

انقسمت بعد هذا امبراطورية الموحدين الكبيرة  
في النصف الاول من القرن الثالث عشر الى اربع

## المدرسة العباسية

### قيام الدولة العباسية وتأسيس بغداد

انتقلت الخلافة من الامويين الى العباسيين في سنة ١٢٢ هـ / ٧٥٠ م ، واتخذ ابو العباس السفاح اول خلفاء العباسيين ( قصر بن هبيرة ) الواقع بين الكوفة وموقع بغداد مقرا له وسماها ( الهاشمية ) . وعندما تولى الخلافة اخوه ابو جعفر المنصور سنة ٧٥٤ م ، كره سكنى الهاشمية بعد واقعة الراوندية ولمجاورتها لاهل الكوفة الذين افسدوا جنده ، فارتابت نفسه مما يضررون له ، فخرج بنفسه ليختار مكانا يستقر به وباهله وجنده ، ويبنى فيه مدينة على ان يكون هذا الموضع موضع خصب وخيرات ، ويتوسط اقاليم دولته ، ويشرف على اطرافها ، ويتصل بسهولة بكل جزء من اجزائها ، فاستقر رايه على موقع بغداد الذي كان معروفا في ايام الدولة الساسانية .

دول ظلت قائمة بين ضصف وقوة خلال ثلاثمائة عام ، ففي تونس كانت السيطرة لك ( حفصيين ) الورثة الشرعيين للموحدين ، واصبحت تلمسان عاصمة لاسرة ( بني عبد الواد ) و ( الزبانيين ) ، وهم من قبائل جنوب وهران القديمة ، غير ان بعض انساب هذه القبائل وهم ( بنو مرين ) كانوا قد اقاموا في المغرب وحكموا فاس ، فكانوا اكثر الملوك باسا ، واوفرهم ثروة فكانوا سادة بلاد المغرب . ومن آثارهم المسجد الكبير في ( تازة ) ، والمسجد الكبير في ( فاس الجديدة ) ، كما شيّدوا عام ٧٢٧ هـ / ١٣٣٦ م ( مسجد المنصورة ) التي تقع عند ابواب تلمسان ، ومسجد العباد ، ومسجد الحلوى ، ومن المدارس التي شيّدوها ( مدرسة الصهرنج ) و ( مدرسة بوغانية ) وهذه مسجد كما هي معبد للعلم .

## تخطيط المدينة المدورة

بدا المنصور في تخطيط مدينته سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م ، وجعلها مدورة ، وجعل عرض السور من اساسه ٥ ذراعا ومن اعلاه ٢٠ ذراعا ، ووضع بيده اول لبنة ثم قال : « باسم الله ، والحمد لله ، الارض يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين » ، وهكذا تأسست المدينة المدورة وسميت ب ( دار السلام ) .

قد يظن الانسان لاول وهله ان مدينة المنصور هذه انها من المدن الفسيحة الكبيرة ، والحقيقة انها لم تكن الا حصنا عظيما ، هيا فيه المنصور جميع مرافق الحياة ، ووسائل الدفاع ، وجميع الاستعداد للسلم والحرب ، ولذلك ترك المواضع القريبة من السورين العظيمين والمحيطين بالمدينة خالية من البناء لتمكنه من تحقيق النصر اثناء الحرب والهجوم على المدينة .

قسم المنصور مدينته على شوارع محدودة ، سماها السكك ، سكنها الذين يختارهم المنصور ، ومنهم موظفوه ومواليه ، كسكة الشرطة ، وسكة سجنه المعروف بالطبق وغيرها ، وكان لهذه السكك ابواب وثيقة من طرفيها ، واحتفر في المدينة نفقا

يمتد تحت الارض الى مسافة فرسخين خارج المدينة ، اعده للهروب ان حاصره عدوه ودخل عليه في مدينته الحصينة . وكان في الرحبة الوسطى من المدينة قصر المنصور ومسجده الجامع ، ودارا من جهة باب الشام يجلس فيها صاحب الشرطة ، وسقيفة يقيم فيها صاحب الحرس . وكان حول الرحبة منازل خط دائر هي منازل اولاد المنصور ومنازل المقربين من خدمته ، وبيت المال ، والدواوين المختلفة .

وجعل المنصور للمدينة المدورة اربعة مداخل رئيسة محورية تواجه كل مدخل منها النقطة المنتصفة بين نقاط البوصلة على وجه التقريب وهذه المداخل هي : باب خراسان وباب الشام ، وباب البصرة ، وباب الكوفة .

واختلف المؤرخون في تحديد مساحة المدينة المدورة وابعادها ، فقد ذكر اليعقوبي ان كل باب من المدينة يبعد عن الباب الذي يليه من خارج الخندق خمسة الاف ذراع ، فعلى هذا الاساس يكون محيط المدينة عشرين الف ذراع ، اما قطر المدينة فهو ٦٣٥٦ ذراعا اي حوالي ثلاثة كيلومترات تقريبا .

## قصر المنصور ومسجده

بنى المنصور في وسط المدينة قصرا سماه ( قصر باب الذهب ) ، وكان في صدر القصر ايوان طوله ثلاثون ذراعا ، وعرضه عشرون ذراعا ، وفي صدر الايوان مجلس مساحته عشرون ذراعا في عشرين ، وارتفاع الايوان عشرون ذراعا ، وعلى سطح الايوان مجلس مثله ، وفوق المجلس القبة الخضراء ، وارتفاع الايوان الى اول القبة عشرون ذراعا ، وارتفاع المجلس والقبة الخضراء ستون ذراعا . وكان على رأس القبة تمثال فرس عليه فارس في يده رمح .

وعهد المنصور الى الحجاج بن اربطة بانشاء المسجد الجامع بلبصق قصره ، وذكر الخطيب البغدادي ان انشاءه تم باللبن والطين ، وجعل لاروقة المسجد اساطين من الخشب ، وبنى المنصور مقصوره فيه ليصلي فيها ويحتمى بها . وقد مر على هذا الجامع عدة ادوار من حيث تطور عمرانه وتبدل اوضاعه ، فالجامع الاول كان مربعا ، طول الضلع الواحد منه ٢٠٠ ذراع ، وكان للجامع منارة . وفي الدور الثاني اعاد الرشيد بناء الجامع بالاجر والجص سنة ١٩٤هـ/٨٠٧م ، وفي الدور الثالث اضاف المعتمد الى الجامع ديوان المنصور المعروف

بدار القطان لتوسيعه ، ثم زاد بدر مولى المعتضد في الجامع جزءا من قصر المنصور ايضا تسمى المسقطات وتعرف بالبدرية في ذلك الوقت ، وبذلك اصبح ما الحق بالمسجد من القصر مساويا لمساحة المسجد العتيق ، وفتح الجدار المشترك بين المضاف والقسم العتيق ١٧ طاقة .

تعرض الجامع للفرق عندما غرقت بغداد سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م ، فاصلح بناؤه ، والظاهر انه سلم من الخراب اثناء حصار المغول لبغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٧م ، وكان قائما حين زار ابن بطوطة بغداد سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٥م ، ولكن معالنه اندرست ولم يبق له من اثر في نهاية القرن الثامن الهجري . ويعتقد بمض المؤرخين ان الشيء الوحيد الذي ظل محفوظا من هذا الجامع هو محراب المسجد الذي عثر عليه في جامع الخاصكي في بغداد وقد نقل الى المتحف العراقي ، وهذا المحراب قطعة حجرية واحدة منحوتة يغلب عليها طابع الصناعة السورية ، فالنقوش والزخرفة فيه هي اقرب في اسلوبها للاسلوب الهلنستي السوري لاي زخرفة اخرى .

## بغداد الشرقية وقصورها

كان من نتائج اتساع رقعة الدولة العباسية وامتداد نفوذها الى اغلب بقاع المعمورة ان تدفقت

دجلة في أرض شارع المستنصر الحالي عند منتصفه،  
وجعل للقصر بستانا ذا رياض ، وبالغ في الانفاق  
عليه ، فكان في هذا القصر ٣٦٠ مرقما ما بين مجلس  
ومستشرف ( بالكون ) وحجرة وموضع تبريد  
وخزانة .

ولما فتك الرشيد بالبرامكة صار هذا القصر  
الى المأمون ، فطابت له سكناه ، واتخذة منتزها ،  
وانشأ فيه حديقة للحيوانات ، وبنى حوله منازل  
لخاصته واصحابه وحاشيته ، فسُميت (المأمونية) .  
وعندما اصبح المأمون خليفة تزوج ( بوران ) بنت  
وزيره الحسن بن سهل ، فسكن المأمون قصر الخلد  
الذي بناه المنصور في الجانب الغربي ، وترك الحسن  
في القصر المأموني وكتبه باسمه ، فوسعه الحسن  
وغلّب عليه اسمه فسمي بالقصر الحسيني . ثم ابتاع  
هذا القصر الموفق بالله بن المتوكل ، ونزل فيه ،  
وصار من بعده الى ابنه المعتضد بالله ، فهدمه  
واعاد انشاءه وزاد فيه ، واتخذة مقرا للخلافة ،  
وبنى عليه سورا وحصنه ، وامر ان يبني فيه مظامير  
وهي سجون في سراديب عميقة مظلمة .

وعندما صار القصر بعد المعتضد الى ابنه  
المكتفي بالله سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠١ م ، امر بهدم  
المظامير ، وبنى مسجدا جامعاً مكانها ، وهو أصل

الخيرات على بغداد مقر الخلافة ، وعم اليسر فيها  
والرخاء ، وتضاعفت الثروات وامتلات خزائن الدولة  
بالمال الوافر ، وكان ينفق القليل منها في تسيير أمور  
الدولة ، والكثير منها كان يذهب الى خزائن الخلفاء  
والامراء والاعيان ، ومنهم ينساب الى التجار  
والصناع والزراع وغيرهم من صنوف الناس .

وكان لنمو المال المتدفق على علية القوم بشتى  
الوسائل والطرق اوضح الاثر في جلب الرخاء الى  
تلك الطبقة ، فاقبل كثير من ابناء الامة الى حياة  
البذخ والترف ، وعمدوا الى الاسراف في العيش  
وانصرفوا الى تشييد الدور الجميلة ، والقصور  
المنمقة ، فبالغوا في تجميلها وتزيينها بكل ما وهبوا  
من ذوق ، وما اوتى الصناع من حذق ومهارة  
وذكاء . وكان الخلفاء ومن دونهم من امراء ووزراء  
وغيرهم من امائل الناس يتنافسون في جعل  
قصورهم ودورهم آية في الفن ويتناهون في احكام  
مراقبتها فتاتي مثلاً في روعة البناء وجمال المنظر .  
من تلك القصور :

### قصر جعفر البرمكي ( قصر الحسيني )

بنى هذا القصر جعفر بن يحيى البرمكي وزير  
الرشيد في الجانب الشرقي من بغداد وعلى شاطيء

المسجد الذي عرف باسم جامع القصر او جامع الخلفاء ، وهو الجامع الذي بنيت فيه ايام المغول الايلخانيين المنارة الفخمة المعروفة بمنارة سوق الغزل .

### قصر الفردوس وقصر الثريا

بنى المتضد قصر الفردوس في شمال القصر الحسني ، وجعل فيه حديقة للحيوانات الليفة وبركة ماء ، وبنى في تلك الناحية ، وعلى بعد ميلين الى شرق دار الخلافة ، قصرا آخر سماه قصر الثريا ، فكان هذا القصر موصولا بالقصرين اللذين على ضفة دجلة بنفق طويل جعله ازاجا ، ابي عقودا طويلة ، وكانت سيدات القصر وجواربهن يمررن فيه ويتفادين الظهور في الشوارع والطرق المكشوفة . واتخذ قرب القصر حيرا للوحوش من الحيوانات ، وبساتين ذات اشجار مثمرة ، وحدائق مزهرة ، فكان طول القصر ثلاثة فراسخ ، وقد احرق فرسان المقتدر هذا القصر ، ونهبوا ما فيه من خزائن ، وسلبوا ما فيه من نفائس ومتاع .

### سور بغداد الشرقية وابوابها

ان التوسع العمراني الذي اصاب الجانب الشرقي من بغداد خارج سور دار الخلافة اوجب

احاطة كل ما هناك من مبان ومحلات بسور وخذق واسع يضمنا داخلهما دار الخلافة وسورها وجميع العمران الذي انشا حولهما . شرع المستظهر بالله في بناء هذا السور ، قام الوزير المعروف بابن جهير التغلبي بتخطيطه سنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٥ م ، وانه المسترشد بالله سنة ٥١٢ هـ / ١١١٨ م ، وقد تهدمت منه اقسام اعادها المتقي لامر الله ثم جدده الناصر لدين الله ، وظل هذا السور قائما ما يقرب من ٨٠٠ سنة ، ثم هدمه بصورة كاملة مدحت باشا والي بغداد التركي ، وبنى باجره بعض المباني الحكومية في بغداد ، ويبلغ طول هذا السور ٩٦٨٨ مترا ، وعرضه ٥٥٠ مترا ، وكان للسور ١١٧ برجاً واربعة ابواب رئيسة هي : في الشمال (باب السلطان) ويعرف اليوم بباب المعظم ، وقد هدم هذا الباب بعد الاحتلال البريطاني لبغداد ، وفي الشرق (باب الظفرية ) ، ويعرف اليوم بالباب الوسطاني ، وهو لا يزال قائما قرب مرقد الشيخ عمر السهروردي ، وكان يطلق عليه احيانا (باب خراسان) . وفي الشرق ايضا (باب الحلبة) جنوب باب الظفرية ، وقد عرف باسم باب الطلسم ، نسفه الاتراك سنة ١٣٣٦ هـ / ١٩١٧ م . وفي الحرب العالمية الاولى ، وفي الجنوب (باب كلوذا) ، ويعرف بالباب الشرقي ، وقد هدمته امانة العاصمة لغرض توسيع ساحة التحرير .



قد تمت في عهد ( نور الدين زنكي ) حاكم الموصل سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٥ م ، ويجمع المسجد هذا في طرازه بين الفن المعماري العراقي والفن المعماري السوري ، ان اكثر الاقسام المحافظة على شكلها القديم في سور المدينة هي ( باب بغداد ) والذي شكله العام اشبه ببرج طويل مستطيل الشكل وفتحة المدخل في وسطه ، وتعلو واجهته سلسلة محاريب ثلاثية الفلقة ، تحيط بها اطارات ذات عقود متوجة تستند فوق اعمدة صغيرة متصلة بالبناء .

### قصر الاخضر

يعتبر هذا القصر من احسن القصور التي بقيت محافظة على هيئتها العامسة ولم يصيبها الا شيء بسيط من الخراب ، وقد اختلف المؤرخون في تحديد زمن بناء هذا القصر ، وقد حدد الاستاذ ( كريسويل ) ذلك تحديدا دقيقا فقال انه يرجع الى حدود سنة / ١٠٢ - ١٨٥ هـ ، وعزا بناءه الى عيسى بن موسى بن عبدالله العباسي الذي كان حاكما في الكوفة في عهد خلافة المنصور .

يقع قصر الاخضر بالقرب من وادي الابيض وعلى بعد ١٢٠ كم . الى الجنوب الغربي من بغداد ، وعلى بعد ٧٠ كم . تقريبا شمال غربي الكوفة . هذا القصر حصن شامخ مستطيل التخطيط ابعاده ١٧٥

انشأ المنصور مدينة الرقة على الفرات ، واقام فيها فصائل من جنده الخراسانيين للمحافظة على الجبهة السورية خشية غارات الروم عليها ، وقد جعل سورها بشكل حدوة الفرس ، اي انها مستديرة من جهات ثلاث والجانب الجنوبي مستقيما ، وجعل اسوار المدينة مزدوجة كمدينة بغداد ( المدينة المدورة ) وفي السور الداخلي أبراج مستديرة بعد بعضها عن بعض ٣٠ مترا .

ويقع مسجد الرقة الكبير في النصف الشمالي من المدينة ، وهو مستطيل ابعاده الداخلية ٩٢٫٩٠ × ١٠٨٫١٠ مترا ، والجدار الخارجي مستند الى دعائم نصف اسطوانية من الخارج ، وكان في كل ركن من الاركان برج ، وفي كل ضلع اربعة أبراج . وهناك بقايا مئذنة داخل سور المسجد يرجع تاريخها الى القرن الثاني عشر . وتتكون بالنكات رواق القبلة من ١١ عقدا ، وفي رواق القبلة ثلاث بلاطات موازية لحائط القبلة ، في حين ان كل رواق من الاروقة الثلاثة الاخرى يتكون من بلاطتين فقط .

وكانت واجهة القبلة مغطاة بثلاثة جملونات ، وتدل الكتابة الموجودة في وسط الواجهة الخارجية لرواق القبلة المشرف على الصحن ان اضافة كانت

ان هذا القصر قد يلقي بعض الضوء على تصميم القصور العباسية التي تناوبتها عوادي الزمن ولم يبق لها من اثر ، فالمعلومات التي وصلتنا عن تلك القصور ليس فيها شرح فني يوضح التخطيط المعماري لها . فهذه المعلومات تبين ان الساحات الوسطية كانت محاور اساسية في التخطيط ، ثم الانتقال من فضاء الى اخر يفصل بينهما عدد من الغرف والاروقة والمآشي والدهاليز . ولا شك ان الايوان كان من العناصر الاساسية التي يضمها تكوين البناء ، فللايوان والصالة الرئيسية المقام الاول في البناء نظرا لسعتها وعلوها ، ويتوسط الايوان احد جوانب الفضاء الرئيسي ، ويرتكز سقفه على ثلاثة اضلاع ، اما الضلع الرابع فيكون مكشوفاً ومن هذا الايوان يتم الاتصال بالغرف الداخلية بواسطة ممرات وابواب .

ويعتقد كريويل ان تصميم قصر المنصور في المدينة المدورة كان اشبه بتصميم دار الامارة الذي بناه ابو مسلم في مرو ، وكان قوام تصميم هذا القصر قاعة وسطية مربعة عليها قبة ، وتفتح القاعة على اربعة اواوين كبيرة مغطاة باقبية نصف اسطوانية مفتوحة على فناء مكشوف تحيط به قاعات وغرف ، ويقابل كل منها ابواب او مداخل كبيرة للقصر ،

١٩٦× مترا ، تتوسط كل واجهة من واجهاته الاربعة بوابة عظيمة ، وفي اركانها الاربعة ابراج دائرية ، بينها عشرة ابراج في كل واجهة عدا ابراج المداخل الاربعة .

اما القصر فقد بني ملاصقا للسور من الجهة الشمالية ، وهو بشكل مستطيل ابعاده ١١١ر٤٠ × ٨١ر٨٢ مترا ، وقد روعي في تصميم مدخله التحصين الكافي ، وخلف الممر الذي يني المدخل دهليز مربع الشكل تعلوه قبة ، والى يمين ويسار الدهليز ممر طويل ، والى الجنوب منه يقع البهو الكبير المغلبي بقبو كبير عال ، والى يمين مدخل القصر ، الجهة الغربية من البهو الكبير ، نجد مسجد القصر ، بينما في الجهة الشرقية من البهو مجموعة من الغرف بارتفاع ثلاثة طوابق .

ويلي البهو الكبير جنوبا دهليز يجرى حول الفناء الاوسط للقصر ، او ما يسمى بساحة الشرف ، وكذلك حول مجموعة غرف وقاعة العرش . وتحيط بهذه القاعة عدة غرف وقاعات استقبال . ويوجد حول الدهليز شرقا وغربا اربعة بيوت مستقلة ، يحتوي كل منها على غرف ولها فناء مستقل ، ويتصل كل بيت بالدهليز في مدخل خاص ، ويلاحظ في تصميم هذه البيوت الاربعة تشابه كل اثنين منها من حيث النظام والترتيب .

وهذا التخطيط ينطبق تمام الانطباق على مخطط  
قصر الجص في سامراء كما سنرى .

### انشاء المدارس والمعاهد الخيرية في بغداد

شاع في العصرين العباسيين الاوسط والآخر  
بناء المدارس والمارستانات والربط وغيرها من الابنية  
الخيرية . ان فكرة المدارس كانت تراود الخلفاء  
العباسيين في زمن مبكر من تاريخ دولتهم ولهذا  
انشأوا دور العلم وبيوت الحكمة لترجمة علوم  
الاقدمين ، وقد حظيت بغداد منذ اواسط القرن  
الخامس الهجري بعدد كبير من المعاهد والمدارس  
القائمة بذاتها والمستقلة عن الجوامع ، وكانت هذه  
المدارس في ازدياد مستمر حتى سقوط بغداد على  
يد هولاء سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

اما الربط فهي من المنشآت الخيرية الاجتماعية  
انشأها الخلفاء والامراء لضيافة العلماء الراحلين من  
قطر الى اخر طلبا للعلم ، ثم آلت الى دور يعيش  
فيها جماعة من المنصرفين للمبادة كالمتصوفين  
والازهاد المنعزلين عن الحياة . وكان اقدم ربط  
في بغداد الرباط الذي شيد مقابل جامع المنصور في  
مدينة السلام ، ومن الربط التي ذكرها المؤرخون  
رباط الاخلاطية ، ورباط زمرد خانون ، ورباط

ارجوان ورباط البديع الزنجاني ، ورباط دار  
الشط ، ورباط الحرير الطاهري ، ولم يبق من هذه  
الربط ما يشير الى تخطيطها ، وقد عفى الزمن على  
آثارها وفقدنا اي اثر مادي يستدل منه على  
تصميمها الهندسي وتكوينها العماري ، ويعرف  
الرباط في بلاد الشام باسم فارسي ( خاتقاه ) و  
( خاتكاه ) .

والمارستانات هي المستشفيات كما هي معروفة  
في الوقت الحاضر ، وقد ذكر المؤرخون ان الرشيد  
انشأ مارستانا في بغداد ، كما انشا البرامكة  
مارستانا آخر ولكن اخبارهما لا تخولنا وصفا كافيا  
لهما ، ومن المارستانات التي جاء ذكرها في التواريخ  
مارستان الامير بدر المعتضدي احد ممانيك الخليفة  
المعتضد بالله ، ومارستان الوزير علي بن عيسى بن  
الجراح بمحلة الحربية بالجانب الغربي من بغداد ،  
ومارستان السيدة شغب والدة الخليفة المقتدر  
بالله على شاطئ دجلة الشرقي ، وقد زالت اكثر  
هذه المارستانات بعد زوال اصحابها .

### المدرسة المستنصرية

هذه المدرسة في الحقيقة اول جامعة اسلامية  
كبرى في العالم الاسلامي ، وتقع المستنصرية بالجانب

التقابلين ارتفاع الطابقين ، وعلى باب المدرسة ايوان كبير مزخرف ايضا ، يقع في وسط الضلع الشمالية، ويلاحظ ان ايوان الجامع الاوسط الذي يتوسط الضلع الشمالي من الجامع في الجهة القبلية المطلة على دجلة يقابل ايوان الباب تماما .

وفي بناية خاصة تقع مقابل باب المدرسة الرئيسي كانت مدرسة الطب ، وقد زالت هذه المدرسة من الوجود واصبحت اسواقا ، وكانت للمستنصرية ساعة عجيبة نصبت فوق اسوان مدرسة الطب ، ويلاصق المستنصرية من الشمال دار القرآن ولم يبق منها الا الايوان المزخرف البديع، وقد بني على اسس هذه الدار جامع الاصفية نسبة الى الوزير التركي آصف الزمان داود باشا .

### المدرسة الشرايية في بغداد ( القصر العباسي )

اجمع المؤرخون ان شرف الدين اقبال الشرايبي وزير المستنصر بنى ثلاث مدارس ، الاولى بناها ببغداد وتكامل بناؤها في سنة ٦٢٨ هـ ، والثانية بناها في واسط ، والثالثة بناها في مكة المكرمة . والمدرسة التي بناها في بغداد كانت تسمى المدرسة الشرايية او الاقبالية او الشرفية ، وتقع بين باب المعظم ومحطة الميدان الحالية ونهر دجلة ، ومن

الشرقي من بغداد على ضفة نهر دجلة مما يلي دار الخلافة . شرع المستنصر بالله العباسي يبنائها في سنة ٦٢٥ هـ / ١٢٢٧ ، وتم افتتاحها سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٣ م ، وقد جعل التدريس فيها على المذاهب الاربعة ، كما يدرس فيها التفسير وعلوم القرآن والحديث والطب والرياضيات والفلك ، وغدت المستنصرية قدوة لمؤسسي المدارس فتأسست مدارس على شاكلتها وربما على غرارها من حيث هندسة البناء واحتوائها على اربعة اواوين للتدريس ومسجد فيها .

ان اهم الاقسام العلمية في المستنصرية هو مدرسة الفقه ولا يزال القسم الاعظم منها ماثلا حتى اليوم باواوينه وحجره وغرفه واروقته وزخارفه البديعة ، وكان الايوان الجنوبي الغربي خاص بالشافعية ، والايوان الجنوبي الشرقي للحنفية ، والايوان الواقع يمينه الداخل الى المدرسة للحنابلة، والربع الرابع يسرة الداخل للملكية .

يتكون كل ربع من الارباع المنوه عنها مسن طابقين ، ولكل ربع سلمه الخاص ، به يصعد الى الطابق العلوي والى سطح المدرسة ، وكان في الطابق الثاني من كل ربع رواق وحجرات عديدة . والواوين مزخرفة بزخارف آجرية بديعة يبلغ ارتفاع الايوانين

### جامع الخلفاء ( جامع القصر ) في بغداد

بينا كيف انشئ هذا الجامع على أسس الطامير ( السج ) الذي بناه المعتضد ، وقد هدمه وبني المكتفى مكانه هذا الجامع سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠١ م ، وقد عاش هذا الجامع أكثر من الف سنة الا انه اعتراه من نواب الزمن ما اعتراه فلم يبق له اثر الا مذنته القديمة المعروفة بمنارة سوق الغزل . بنيت هذه المذنة بالأجر والجص بشكل اسطواني على قاعدة انى عشرية محيطها ٢٠.٦٤ مترا ، يقوم عليها شرفة ارتفاعها عن سطح الارض ٧.٥٥ امتار ، وتضم مدخلين للتلوع ، وتؤدي هذه المداخل الى سلمين يدوران في باطن بدن المذنة الاسطواني باتجاهين متعاكسين أحدهما لا يرى الصاعد عليه التازل من الآخر ، وينتهي السلمان من الاعلى بمخرجين في شرفة او حوض المذنة الاعلى المزين من اسفله بمقرنصات او دلايات من الاجر المزخرف ، ومن وسط هذه الشرفة ينحسر البدن الاسطواني وينتهي بقمة المذنة وبذلك يصبح ارتفاع المذنة عن سطح الارض ٢٣ مترا تقريبا .

### مرقد السيدة زمرد خاتون

كانت السيدة زمرد خاتون بنت عبدالله التركي زوجة الخليفة المستضي بامر الله والدة الناصر لدين

هنا نستطيع ان نقول ان المدرسة الشرايية يحتمل جدا ان تكون هي البناية المعروفة بالقصر العباسي . وي زيد في رسوخ هذا الاعتقاد حسب رأي الاستاذ المرحوم ناجي معروف ، وجود تشابه كبير بين تصميم هذه البناية وبين مدرستين قائمتين ببغداد هما المستنصرية والمرجانية ، فطراز الاوابس والاروقة والداهليز والازاج والردهات الكبرى وبيوت الطلبة وصحن المدرسة والرحاب والمساجد والمعقود والاقواس والكوسى وطراز التسقيف ، وتفصيل الزخرفة الاجرية في الجدران والسقوف والابواب مما يؤكد كون المدارس كانت تتبع طرازا خاصا في التخطيط والزخرفة .

في هذه المدرسة ايوان بديع الزخاف الاجرية، مفتوح الواجهة من الجهة الشمالية على صحن المدرسة وارتفاعه بارتفاع الطابقين فيها ، ويحيط بالصحن الكبير عدد من الحجرات الصغيرة ، يحميها رواق سقفه فيه مقرنصات آجرية بديعة التركيب، ودعامات تحمل اقواسا مديية ، ويقابل الايوان الكبير مسجد المدرسة . ان الزخارف الاجرية التي تزين هذه البناية وغيرها من الابنية العباسية لا يمكن وصفها بالكلمات لدقة صنمها وروعة منظرها وتنوع شكلها ، وانسجام تنسيقها ، وابداعة تركيبها وترتيبها .

وإبناس كنتك التي تشرها اطلال سامراء ( سر من رأى ) . لقد انفق الخلفاء العباسيون الاموال بلا حساب لتشييدها فاجات العالم بظهورها الالفتاجسه سامراء ما فاجات العالم بظهورها الالفتاجسه بكسوفها الدائم بعد ان هجرها الخليفة المعتمد على الله سنة ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م ، وعاد الى بغداد عاصمة اجداده .

تقع سامراء على مسافة ١٣٠ كم . شمالي بغداد ، بناها المعتمد سنة ٢٢٢ هـ / ٨٣٦ م ، بعد ان اقلقتة الاقامة في بغداد لاسباب سياسية واجتماعية ، فانتقل الى سامراء مع رجاله وجيشه ، ثم تلاه سبعة من الخلفاء .

وقد مر على تاريخ انشائها مرحلتان : المرحلة الاولى دور تأسيسها وتنظيمها وقيام المعتمد ثم ابنه الواثق ببعض الاعمال العمرانية فقط ، والمرحلة الثانية جرى فيها التوسعات العظيمة والاضافات الكثيرة في زمن خلافة المتوكل بن المعتمد .

وبدل تخطيط المدينة على براعة فائقة في هندسة المدن وتخطيطها ، وفيه كثير من الابتكارات ويتجلى ذلك في تنظيم الشوارع والمساكن ، وتنسيق الابنية العامة والاسواق والتاجر والمساجد والحدائق وغيرها .

الله توفيت سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠١ م ، ويقع المرقد في جانب الكرخ من بغداد ، وتعرف القبة التي تعلو هذا المرقد ب ( الميل ) لانها تشبه الميل ذات راس مديب كالحرية ، والقبة مخروطية الشكل ، في اعلاها من الخارج نوع من القرنصة البنائية الجميلة والتفصين الجانبى مما يشبه جنبذة الزهرة قبل التفتح . ان هذه القبة وامثالها من القباب المخروطية او الهرمية تكاد تكون خاصة باضرحة الائمة والكبراء منذ زمن العباسيين ، ومن القباب المعروفة على غرارها قبة الحسن البصري في البصرة ، وقبة امام الدور شمالي سامراء ، وقبة الشيخ عمر السهروردي في بغداد في جانب الرصافة ، وقبة يحيى بن القاسم بالموصل .

وقد قامت السيدة زمرد خانون بانشاء جامع الحفاظ ( جامع الخفافين ) في بغداد ولم يبق من الجامع القديم غير منارته القائمة في الجانب الشرقي من بغداد على ساحل دجلة ، وهي اقدم المنائر في بغداد .

### سامراء - عاصمة العباسيين الثانية

ليس في العراق الفنى باثاره الفريدة ما يشير في النفس انفعالات عميقة من سرور وآلم واعجاب



## المسجد الجامع في سامراء

بعد هذا المسجد الجامع اكبر المساجد في العالم الاسلامي ، حيث تبلغ مساحته ٤٥٥٠٠ مترا مربعا شيده الخليفة المتصم بالله ، وعندما ضاقت سعته بالمصلين هدمه المتوكل وشيد محله المسجد الجامع الكبير القائم الان سنة ٢٢٨ هـ / ٨٥٢ م ، ويعرف هذا المسجد بمئذنته اللوية الشامخة والتي ترى من فراسخ . لم يبق من هذا المسجد سوى جداره الخارجي الذي يبلغ طوله ٢٤٠ مترا وعرضه ١٥٨ مترا ، ويبلغ ارتفاع الجدار زهاء ١٠٥٠ امتار ، وسمكه مترين ، وهي مبنية بالأجر والجص ودعت من الخارج بابرّاج نصف دائرية عددها ٤٠ برجا ، وقطر كل برج ٤٥٠ مترا ، والمسافة بين كل برج وآخر ١٥ مترا ، ولهذا المسجد ٢١ بابا كبيرا وبابان صغيران .

وتقع مئذنة المسجد على بعد ٢٥ مترا من الحائط الشمالي من المسجد وعلى محوره الاوسط تماما ، وطول ضلع قاعدتها المربعة ٣٢ مترا ، وارتفاع هذه القاعدة ٣ امتار تقريبا ، وتزين هذه القاعدة محاريب مستطيلة تعلوها طواقي دائرية ، وتعلو هذه القاعدة القسم الحلزوني من المئذنة ، وهي ذات مرقى سعته متران ونصف ، يبدأ من

مركز او وسط الجانب الجنوبي ويدور في اتجاه معاكس لعقرب الساعة حتى تتم دورات خمس ، وكلما صعد الانسان الى اعلى زاد انحدار المرتقى شدة ، وفي نهايته نجد قمة المئذنة وهي ترتفع عن القاعدة بمقدار ٥٠ مترا تماما ، وفي هذه القمة ثمانية نقوب يعتقد انها الر لثمانية اعمدة خشبية كانت مثبتة فيها لتحمل سقيفة على هذا الموضع من قمة المئذنة .

## التوكلية وجامع ابي دلف

بنى المتوكل مدينة التوكلية الجعفرية السى الجهة الشمالية من مدينة سامراء وهي في الحقيقة امتداد لتوسيمها ، وتسمى ايضا التوكلية ، يحيط بهذه المدينة سور ضخيم يبلغ طوله حوالي اربعة كيلومترات ونصف الكيلومتر ، وقد نقل المتوكل جميع الدواوين الى هذه المدينة فاتسع البناء فيها ، وبنى فيها مسجدا جامعا ، ثم مد الشارع الاعظم في سامراء مقدار ١٥ كيلومترا الى قصوره في الشمال ، واصبح عرض الشارع مثني ذراع .

اما جامع ابي دلف فانه يقع في جنوب منطقة دار الخلافة في التوكلية ، وهذا الجامع بهيئته العامة اشبه بالمسجد الجامع الكبير في سامراء ، فقد بنى



ولو قدر لها ان تبقى محافظة على ابنتها وزخرفتها  
 لاصبحت اليوم تضاهي جميع قصور العرب في العالم  
 الاسلامي ، الا ان الخراب والدمار قد اصابها كما  
 اصاب غيرها من ابنية سامراء الجميلة بعد ترك  
 الخلفاء لهم ورجوعهم الى بغداد ، وزاد في خرابها  
 استيلاء العمال عليها وهدمها لاستعمال آجرها في  
 بناء الدور في سامراء الحديثة .

تبلغ مساحة هذا القصر العظيم نحو نصف  
 مليون متر مربع ، وتمتد مباني القصر فوق هضبة  
 عالية ، وواجهة القصر تمتد على طول ضفة دجلة  
 اليسرى الى مسافة ٧٠٠ متر تقريبا ، والمسافة بين  
 هذه الواجهة ومنتهى بنايتها الخلفية من الجهة  
 الشرقية تقرب من ٨٠٠ متر . ان القسم الوحيد  
 الذي ظل قائما من دار الخلافة هذه ولم يصبه الا  
 الشيء القليل من التلف هو باب العامة ، وهذا الباب  
 هو مدخل القصر الذي يشرف على النهر والحدائق  
 الممتدة امامه في السهل الواسع . ويتألف الباب من  
 واجهة ذات ثلاثة عقود يقع خلفها ثلاث حجرات ،  
 فالحجرة الوسطى هي الايوان الكبير وهو مفتوح  
 بكامل عرضه ومطل على النهر ، والايوانان الجانبيان  
 هما في الحقيقة بمنزلة مدخلين لحجرتين خلفيتين  
 يمكن اعتبارهما مخصصتين للحرس والاتباع .

بشكل مستطيل ايضا ، ابعاده ٢١٦ × ١٢٨ مترا ،  
 يحيط بصحنه المكشوف اروقة من جوانبه الاربعة  
 ففي القسم القبلي ١٧ رواقا ، ومثل هذا العدد في  
 الضلع الشمالي ، اما الضلعان الشرقي والغربي فعدد  
 الاروقة في كل منهما ١٩ رواقا ، وللجامع ١٨ بابا  
 وهي موزعة على حسب الترتيب التالي : ٣ في الضلع  
 القبلي ، و ٣ في الضلع الشمالي ، و ٦ في كل من  
 الضلعين الشرقي والغربي .

اما مثذنة الجامع فهي ملوية ايضا ولكنها اصغر  
 حجما من ملوية المسجد الجامع في سامراء ، وتقع  
 في منتصف المحور المار من شمال الجامع الى جنوبه ،  
 وطول كل ضلع من اضلاع قاعدتها المربعة ١١٢٠  
 مترا ، وفوق هذه القاعدة يبدأ القسم الحلزوني  
 ويدور ثلاث دورات حتى يبلغ الارتفاع من القمة  
 الى القاعدة ١٦ مترا .

### دار العامة او بيت الخليفة في سامراء

بنى الخلفاء العباسيون الذين سكنوا سامراء  
 عدة قصور فيها ، وتمتد ( دار العامة ) من اهم  
 العمارات التي شيدها المعتصم في عاصمته الجديدة  
 هذه ، ان تخطيط هذه الدار وما فيها من الظواهر  
 الفنية والزخارف والفسيفساء تدل دلالة ناطقة على  
 اهمية هذا البناء في تاريخ العمارة العربية الاسلامية ،

كبيرة مكشوفة طولها ٢٥٠ مترا وعرضها ١٨٠ مترا،  
تقسمها قناة الى قسمين ، الغربي منها مرصوف  
ومحلى بنافورة ، والشرقي غير مرصوف وبه بعض  
قنوات ومجارى مياه صغيرة .

وإذا سرنا من الرحبة الكبيرة باتجاه الشرق  
فإننا نصل الى سرداب يقع على المحور الرئيسي للقصر،  
ويسميه العامة ( هاوية السباع ) ، ومدخل هذا  
السرداب غرفة مربعة ، والسرداب عبارة عن فجوة  
منقورة في الصخر كل ضلع من اضلاعها ٢١ مترا ،  
وعتق السرداب ٨ امتار ، وفي كل جدار من جدرانها  
ثلاثة مغازات تتصل ببعضها باروقة ، وفي وسط  
السرداب فسقية او حوض للنماء ، ويحيط بالسرداب  
في الخارج غرف عديدة .

وفي الجهة الشرقية من القصر ملعب كبير له  
سور طويل طوله ٥٢٠ مترا ، وعرضه ٦٥ مترا ،  
ويقع هذا الملعب على استقامة محور القصر ، ويمكن  
اعتبار هذه الساحة ملعبا للصولجان . وفي الركن  
الشمالي الشرقي للقصر حفرة محاطة بيناية مربعة  
كثيرة التقسيمات طولها ١٨٠ مترا ، في وسطها بركة  
يبلغ قطرها ٨٠ مترا . اما بيت المال فيقع الى الشرق  
من دار العامة ويتكون من مجموعات متنوعة من  
المباني ذات جدران قوية ، ويذكر المؤرخون انه كان

ويقع خلف المدخل الرئيسي للقصر ست  
قاعات يرجح انها كانت قاعات انتظار ، اما الجزء  
الخاص بالحريم فيدخل اليه من الفتحة الجنوبية  
للباب الكبير التي يتصل بها رواقان طويلان ، وتتلو  
القاعات والاروقة ساحة مربعة فيها نافورة يحيط  
بها من كل جانب ثلاث حجرات ربما كانت لجلوس  
الوزراء . والى الشمال من الساحة المربعة نجد  
حجرات الخليفة ، وهي تقع حول ثلاث رحبات ،  
ويطل الحمام الكبير على الرحبة مباشرة ، وإذا سرنا  
قدما فإننا نمر في قاعة امامية ثم رحبة مضلعة .

وفي الناحية الشرقية يمكن مشاهدة واجهة  
قاعة العرش بابوابها الثلاثة ، وتوصل الدهاليز  
والممرات السفلى الى الحجرات الخلفية وقسم  
الحريم ، وتتكون قاعة العرش الكبيرة من قاعة  
وسطية تحيط بها اربع قاعات على شكل ' T '  
ويرجح ان تكون القاعة الوسطى مغطاة بقبة عالية.  
وتقع في واجهة قاعة العرش حجرة مربعة يدور  
حولها رواق طويل ، ولهذه القاعة اربعة ابواب ، وفي  
وسطها حوض تحف به اعمدة رخامية في اركانها  
الاربعة .

وتقع امام القاعة الشرقية قاعة كبيرة اخرى  
مستطيلة تفتح بواسطة خمسة ابواب على رحبة

في هذا القصر سجن ملكي يسجن فيه السياسيون  
والامراء والقواد .

لقد اثبت المهندس العماري العربي الذي  
خطط هذا البناء الضخم واشرف على تنفيذه ، وانم  
زخرفته وزينته على مقدره فائقة في التصميم وطريقة  
توزيع اقسام القصر المختلفة من مدخل ملكي فخم ،  
وممرات وقاعات واسعة وغرف وحمامات وساحات  
وسرايب وحلبات للسباق . ان من ينظر الى باب  
العامة يرى النبل والفخامة لا تزال ظاهرة فيه ، فهو  
في سموحه مثال للقوة والكبرياء .

### قصر العاشق او المشوق

يقع هذا القصر في الجانب الغربي من نهر دجلة  
على بعد ١٥ كيلومترا شمال مدينة سامراء الحالية ،  
وهو قصر فخم قائم على الضفة اليمنى من نهر  
الاسحافي القديم . بني هذا القصر في اواخر ايام  
حكم المعتد في سامراء ، ويتكون القصر من طابقين :  
الاول وهو مستطيل طوله ١٣١ مترا وعرضه ٦٦  
مترا ، حوط بساحة مسورة ، ويشاهد في هذه  
الساحة بين القصر وبين السور الخارجي عدة مباني  
فرعية ، ويحيط بالقصر خندق واسع ، وللقصر  
مسناة في بعض جهاته ، والبناء كله متين معزز بابرار

١٠٨

ضخمة من جوانبه المختلفة ، وفي الجهة الشمالية  
من القصر بقايا جدران امكن الاهتداء بها على مرافق  
القصر ، فالطابق الاسفل الذي تحت هذه الجهة  
اقرب ان يكون سردابا . وفيه اواوين على غرار  
الاواوين المألوفة في العمائر الاسلامية ، وفي الجهة  
الشمالية ممر يؤدي الى مرافق القصر العليا ،  
ويحتمل ان يكون هذا الممر مدخلا للقصر من جهته  
الشمالية .

لقد اشار الى هذا القصر اليمقوبي عندما وصف  
مدينة سامراء فقال « ان المعتد لما ارتقى عرش  
الخلافة اقام بسر من رأى في الجوسق وقصور  
الخلفاء ، ثم انتقل الى الجانب الشرقي ( يقصد  
الغربي ) بسر من رأى فبنى قصرا موصوفا بالحسن  
سماه ( المشوق ) فنزله واقام به حتى اضطربت  
الاحوال فانتقل الى بغداد » .

### قبة الصليبية

يقع هذا البناء فوق هضبة تبعد ميلا واحدا  
تقريبا جنوبي قصر العاشق ، ويتكون البناء من  
مثن خارجي داخله مثن آخر متكامل البناء ،  
يفصلهما رواق ، وللمثن الداخلي اربعة مداخل ،  
وفي الوسط قاعة مربعة عليها قبة .

١٠٩



ويرى ( هرسفلد ) انه من المحتمل جدا ان تكون قبة الصليبية موضع ضريح المنتصر ، وقد عثر على ثلاثة قبور في القاعة المربعة ، وكان لتخطيط هذا الضريح اثره بعد ذلك في تصميم الاضحة التي بنيت في الشرق الاوسط .

## مصر في العهد الطولوني

كان طولون من غلمان الاتراك ، ارسله حاكم بخارى الى الخليفة المأمون سنة ٢٠١ هـ / ٨١٦ م ، وقد ولد ابنه احمد سنة ٢٢١ هـ / ٨٣٥ م ، ودرس وتعلم في قصر الخليفة ، ونال حظوة كبيرة من امير المؤمنين ، وكان ذكيا درس الفقه والتشريع واصبح من القواد اللامعين في جيش المتوكل ، وقد اصبح الاتراك اصحاب السطوة يعينون من شاؤا ومن يعتمدون عليه ولاة على مختلف الاقطار فاختراروا ابن طولون لولاية مصر ، فذهب اليها ودخل القسطنطاط في سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ ، وهنا ظهرت اطماعه فسي تأسس مملكة لها شخصيتها ومكانتها بين الممالك الاسلامية المختلفة .

بدا ابن طولون اولاً في تخطيط حاضرة جديدة تماثل سامراء قسبة الخلافة العباسية في عهده ، فكان ما اراد واسماها ( القطائع ) ذلك لانه اقطعها قطعاً بين حاشيته ورجال دولته ، وشيد فيها قصراً

\* \* \*

هذه المئذنة في الزيادة الشمالية وتلتصق بجدارها، وترتفع بأربع دورات فوق قاعدة حجرية مربعة ( ١٢ر٧٥ × ١٢ر٧٥ مترا ) وارتفاعها ٢١ر٣٥ مترا عن سطح الأرض ، وفوق ذلك طابقان بشكل مشمن وبذلك يصبح ارتفاع المئذنة الكامل ٤٠ر٤٤ مترا ، ويتصل سطح الجامع بالمئذنة بواسطة جسر محمول على عقدتين بشكل حدوة الفرس ، وقد أعاد بناء المئذنة السلطان ( لاجين ) سنة ١٢٩٦م على مثال ما كانت عليه من قبل ، وأضاف إليها مبخرة مزلعة في قمته على اسلوب مباحر المآذن في العصر المملوكي .  
تتنوع زخارف الجامع الطولوني تنوعا كبيرا ، وتكون هذه الزخارف الجصية من اشكال لالسيء وخطوط لولبية وبراعم زهرية ، وهناك مجموعات من اشكال التوريق تتكون من وريقات مدببة الرأس . تجعل لهذا الجامع أهمية خاصة في تاريخ الزخرفة المعمارية الاسلامية ، وتميزه عن غيره بجمال زخرفته وتقوشه .

### مصر في العهد الفاطمي

أصبحت تونس بعد ان تخلى عنها امرؤها الاغلبية مقر للخلافة الفاطمية التي أسسها عبيدالله ابن المهدي ، وقد انشأ المهدي مدينة المهديّة ، وبنى فيها مسجدا كبيرا وقصرا فخما ، ودام حكمه من

وساحة او ميدانا للفروسية . كما بنى جامعا سنة ٢٦٤ هـ / ٨٧٧ م ، وكان الانتهاء منه سنة ٤٦٦ هـ / ٨٧٩ م ، وصار هذا الجامع درة فريدة بين المساجد . ويعتقد المؤرخون ان ابن طولون قد تأثر بطراز بناء المسجد الجامع الكبير في سامراء .

يشغل هذا الجامع أرضا مستطيلة ابعادها من الشرق الى الغرب ١٢٢ مترا ، ومن الشمال الى الجنوب ١٤٠ مترا فتكون المساحة كلها ٢٦٣١٨ مترا مربعا ، وفي الحرم خمسة اروقة موازية لجدار القبلة ، وتنقسم هذه الاروقة الى ١٧ بلاطة ، وترتفع قبة صغيرة فوق نهاية البلاطة المؤدية الى المحراب . وللجامع سبعة ابواب في كل من الضلعين الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي ، وخمسة ابواب في الضلع الشمالي الغربي ، وباب واحدة في ضلع القبلة ، وللدخول الى الجامع لابد من المرور من الزيادة التي تحيط بالجامع من الجهات الشرقية والغربية والجنوبية .

وصحن الجامع مربع الشكل به اروقة من جهاته الأربع ، وفي وسط الصحن نافورة عليها قبة من الخشب . ومن الامور التي تجعل الجامع الطولوني اقرب في مظهره بمساجد سامراء مئذنته الشهيرة بالملوية وان اختلفتا بالظهر والبيان . تقع

وكان يصل بين بوابة الفتوح وبوابة زويلة طريق رئيسي اطلق عليه ما بين القصرين ، وهو يقسم القاهرة الى قسمين متساويين تقريبا . وقد قسمت القاهرة الى حارات او خلطلا كل خبطة منسوبة الى قوم او قبائل كانوا في صحبة جوهر النضلي . بنى الخلفاء الفاطميين قصورا ومنتزهات كثيرة داخل المدينة وخارجها منها قصر الجوهرة ، ومنتزة الازهر ومنتزة اللؤلؤة ، ومنتزة التاج ، ومنتزة الاندلس وقصر الورد . وهذه المناظر شبيهة بمجالس استراحة يجلس فيها الخلفاء للراحة واستعراض الجيوش .

لقد اندثرت هذه القصور ولم يبق لها اثر ولكن احد كتاب الفرنج ( وليم الصوري ) رسم صورة سادقة لقصر الخلافة ، فذكر ان هذه القصور كانت فخمة ، وبها اروقة مرحوفة رصفا ثمينا ومستوفة بزخارف ذهبية بديعة ، تحيط بها بوائك على اعمدة قدت من رخام فاخر متعدد الالوان ، وان المرء كان يقف مدهوشا عندما يسير في انحاء القصر ، وكان يحار عجباً حينما جال نظره في ارجائه . وكان في القصر نافورة يصل اليها الماء في انابيب من الذهب والفضة ، وكان السفراء يتنقلون في القصور من ممر الى ممر ومن قاعة الى قاعة ، ومن فناء الى فناء ، ومن حديقة الى حديقة ، وهم يشاهدون في كل

سنة ٩٠٨ الى سنة ٩٣٤ ، وقد هجرت الهدية عام ٩٤٧ م وانتقل المنصور بن القائم الى المنصورة التي تقع على ابواب القيروان . اما الخليفة الفاطمي الرابع فكان المعز لدين الله ، وكان من وزرائه رجل يدعى جوهر الروماني ، وقد انيطت به قيادة جيوش الفاطميين ، فانتبهز هذا سوء الادارة في مصر فتقدم في سنة ٣٥٩ هـ / ٩٦٩ م بجيشه الى مصر واستطاع بعد معارك بسيطة من الدخول الى مدينة الفسطاط ، واصبحت مصر بعدها خاضعة لحكم الفاطميين . وشرع جوهر في بناء مدينة جديدة لتكون معسكرا لجنده سماها ( القاهرة ) ، واصبحت بعد ذلك عاصمة للدولة الفاطمية .

خطت القاهرة بحيث يتوسطها قصر الخليفة ، فكان هذا القصر مركزها ومحورها ، واصبح مقر الخليفة ومقام حاشيته وعسكره . وقد اراد المعز ان يجعل القاهرة مدينة الخاصة ويبنى الفسطاط مدينة للعامة ، وكانت مساحة القاهرة ٤٠٠ فدان يحيط بها سور ضخم له ثمانى بوابات هي :

- باب الفتوح وباب النصر في الشمال
- وباب البرقية وباب القراطين في الشرق
- وباب الفرج وباب سعادة في الغرب
- وبابا زويلة في الجنوب

قديمة ، اما الايوان الجنوبي والشمالي فيتألف كل منهما من ثلاثة اروقة ، والايوان الغربي من رواق واحد يدور حول الصحن ، وكان الباب يتوسط هذا الرواق . ويمتاز جامع الازهر بمجازه الذي يخترق الصحن الى المحراب والذي تنتهي عنده العقود من كلا الجانبين ، وينتهي المجاز بمحراب الجامع الذي تعلوه قبة . وكان في ركني ايوان القبلة قبتان ، احدهما في الركن الايمن عن يمين المحراب ، تقابلها قبة اخرى في الركن الايسر . وقد تحول هذا الجامع الى جامعة كبرى في عهد الخليفة العزيز الذي بنى بجواره دارا لجماعة من الفقهاء ، ونقل اليه نصف ما كان بدار الحكمة من كتب ، وزاد في بنائه . هذا وقد بنى الفاطميون عدة جوامع في القاهرة اهمها :

### جامع الحاكم بأمر الله

بدا العمل في انشاء هذا الجامع على زمن العزيز بالله سنة ٢٧٩ هـ/ ٩٨٩ م ، ولكنه توفي قبل اتمامه فأكملته ابنته الحاكم بأمر الله سنة ٤٠٢ هـ/ ١٠١٢ م فصار يعرف بجامع الحاكم . ويشغل هذا الجامع ارضا خارج جدار السور الشمالي لمدينة القاهرة ، وارض الجامع مستطيلة طولها ٢٠٠م وعرضها ١١٢ مترا ، وفي نهايتي واجهته الشمالية الغربية توجد مئذنتان يحيط بهما قاعدتان

خطوة يخطونها اكثر مما شاهدوا عجباً وابدع جملاً حتى يصلوا الى القصر الكبير ( قصر الخلافة ) ، وقد فاق ما راوا في هذا القصر كل ما شاهدوه من قبل .

### جامع الازهر

اسوة بجامع عمرو بن العاص في الفسطاط ، وجامع ابن طولون في القطائع ، اختط جوهر الصقلي في زمن الخليفة المعز جامع الازهر في القاهرة ، وفرغ من بنائه في سنة ٣٦٢ هـ/ ٩٧٢ م . ان جامع الازهر الحالي يختلف عن جامع جوهر كل الاختلاف ، ولكن لا تزال ثمة بقية من الجامع القديم باقية . فقد قام اربعة من الخلفاء الفاطميين باصلاحات كثيرة في هذا الجامع ، وشيد السلطان قايتباي والسلطان الغوري المذنبين اللتين لا زالتا قائمتين في الجانب الغربي والزاوية الجنوبية الغربية من صحن الجامع . وكانت مساحة الجامع عند بنائه نصف مساحته الحالية التي تبلغ الان ١٢٠٠٠ مترا مربعا ، وقد اصبح بشكل مستطيل طول ضلعه القبلي ٣٠٠ قدم وعرض السجد ٢٥٠ قدما .

وكان الجامع القديم مكونا من اربعة اواوين يتوسطها صحن الجامع ، فالايوان الشرقي وهو ايوان القبلة يتألف من خمسة اروقة او بالككات ، وبكل رواق ١٨ عقدا مديبا قائما على اعمدة رخامية



يوسف بن ايوب ) الى مصر ، واصبح شيركود  
وزيرا للعاشد ، وبعد سنة خلفه صلاح الدين .

وعندما توفى العاشد تولى الحكم صلاح الدين  
واسس الدولة الايوبية سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م ،  
تكانت الخمس والعشرون سنة التي تولى الحكم  
فيها حلقة ممتدة من الحروب والفتوحات ، اتسعت  
بها حدود الدولة حتى شملت اليمن والشام وشمال  
الجزيرة ، وقد خلد صلاح الدين الايوبي اسمه في  
التاريخ بعد ان وجه ضربة قاصمة للصليبيين في  
موقعة ( حطين ) سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٧ م ، وانزل  
بهم هزيمة منكرة ، وانتزع منهم بيت المقدس ، ثم  
اجلاهم عن بقية مدن الشام وفلسطين .

وبعد حياة حافلة بجلال الاعمال توفي صلاح  
الدين سنة ٥٨٠ هـ / ١١٩٣ م ، ودفن في دمشق ،  
وهو يعتبر واضع اساس مدينة القاهرة الحالية ،  
اذ قام بدمجها مع العواصم التي سبقتها الفسطاط  
والعسكر والقطائع ، وازال ما بينها من ابواب وعوائق  
وملا الفضاء الذي كان قائما بينها بالعمران . امر  
صلاح الدين ببناء سور يحيط بالقاهرة وقلعة  
الجبيل .

لم يتح لصلاح الدين ان يرى تمتع الاعمال التي  
امر بها ، ولكن ( العادل ) وبعده ( الكامل ) واطبعا

عظيمتان هرميتا الشكل ، وتكون كل قاعدة من  
مكعبين يعلو احدهما الاخر ، ويبلغ ارتفاع الاخير  
ارتفاع اسوار الجامع ، وتبرز من كل من المكعبين  
الملويين مئذنة مثنى الشكل . ويحيط بصحن  
الجامع اواوين ، ففي الايوان الجنوبي الشرقي  
( ايوان القبلة ) ١٧ عقدا لخمس اروقة ، وهذه  
العقود محمولة على اكتاف تشبه الجامع انطونوني .

وبعد جامع الحاكم آخر جامع بني على طريقة  
تخطيط المساجد في الشرق بشكل مستطيل ، وسقفه  
مسطح ، والقباب قائمة فوق المحراب ، والاروقة  
الحيطة بصحن مكشوف ، اذ بعد القرن العاشر بدأ  
التحول من هذا النوع من التخطيط الى نوع جديد  
فيه التأثير الغربي واضح .

### الدولة الايوبية في مصر

ضعفت الدولة الفاطمية في اواخر ايامها ودب  
الوهن فيها ايام الخليفة المستنصر ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م ،  
وكان العاشد آخر خلفائها ، فحاول السلاجقة في  
الشام والصليبيون في فلسطين غزو مصر مرات  
عديدة ، واخيرا تمكن ( نور الدين ) السلجوقي سنة  
٥٦٣ هـ / ١١٦٨ م ، من ابطال جيش من الشام  
تحت قيادة ( شيركوه ) وابن اخيه ( صلاح الدين

مترا ، وعرضه من الشمال الى الجنوب ٣١٧ مترا ومحيطه حوالي الفى متر ، ويمتد السور المشترك بينه وبين القسم الجنوبي الغربي بمقدار ١٥٠ مترا، تتوسطه بوابه كبيرة ( برج القلعة ) يحف بها برجان عظيمان .

اما القسم الجنوبي الغربي فهو اصغر قليلا من القسم الاول ، وشكله غير منتظم ، وتبلغ اقصى المسافة من الشمال الى الجنوب ٥١٠ امتار وكان لقلعة الجبل بابان رئيسان هما (باب المدرج) ويؤدي الى الدور السلطانية والمدينة ، و ( باب القرافة ) ويؤدي الى الجبل . ان من اعجب ما تم من الاعمال الهندسية في القلعة بشر يستقي منها الجيش وسكان القلعة اذا ما منع عنهم الماء عند حصارها ، وهذه البئر حفرت في الصخرة على عمق ٩٠ متر تقريبا من مستوى القلعة ، ويتكون البئر من طابقين ، لكل منهما ساقية ترتفع المياه فيها بواسطة الدوالب الذي خصص له منحدر لتسهيل النزول والصعود ، وقد فتحت بجانبه فتحات لا يصال النور الى هذا المر .

### مشهد الامام الشافعي

انشأ السلطان الكامل في سنة ٦٠٩ هـ ١٢١١ م، ضريحا عظيما للامام الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ

على تعهد هذه الاعمال ، واتما جزءا كبيرا من مشاريعه ، وقد صحب قيام الدولة الايوبية نشاط معماري كبير في مصر وبلاد الشام ، فقد اقيم من العماائر الهامة ، من قلاع وحصون واسوار وجسور ومدارس ومستشفيات وقصور ، العدد الكبير ، ويذكر المؤرخون ان الامراء الايوبيين انشأوا في دمشق وحدها خمسين مدرسة وفي مصر عشرين مدرسة ، وهذا مثل واحد من نشاطهم المعماري .

### بناء القلعة

ان من اكثر العماائر الايوبية شهرة ( القلعة ) التي بدأ صلاح الدين في بنائها سنة ٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م واستقرت معالمها في عهد ( الملك الكامل ) . وتنقسم هذه القلعة الى قسمين واضحين : الاول القلعة وهو القسم الجنوبي الغربي من هذا الحصن ، وكانت تحوى القصور والدور والخزانات السلطانية ، والثاني وهو القسم الشمالي الشرقي ، وكان يسمى ( قلعة الجبل ) ، وكانت تضم معسكرات الجنود ومعداتهم ، والقلعة في شكلها العام مدينة عظيمة ، تحيط بها اسوار وابراج ضخمة من جميع الجهات، ويصل ما بين القسمين باب عام وباب سري . وينحصر القسم الشمالي الشرقي في مستطيل غير منتظم الاضلاع ، طوله من الشرق الى الغرب ٥٦٠

الصالحية ) وهي المدرسة التي بناها الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل سنة ١٢٤٢ م ، ورتب فيها دروسا للمذاهب الاربعة .

ان الجزء الباقي من المدرسة الكاملة جزء من قاعة مستطيلة ( ١٠٥ x ٩٥ مترا ) وهي مسقوفة بقبوة مديبة مبنية بالأجر ، ويعتقد ان هذه القاعة كانت تقابل بيتا للصلاة يمتد بينهما صحن المدرسة ، وهناك غرف مفتوحة على جانبي الصحن مكونة من طابقين ، اما الطابق الاول رواق يطل على كل من جانبي الصحن .

اما المدرسة الصالحية فقد اندثرت في جملتها وما بقي منها يقتصر على قاعة المدرسة المجاورة لقبه الملك الصالح وتسمى ايضا ( ايوان الفقهاء المالكية ) ، كما بقي جزء من القاعة القبليية ، اما بوابة المدرسة وواجهتها الشمالية ومئذنتها فما زالت قائمة . ويتكون القسم الشرقي من المدرسة من بيت الصلاة وهو بشكل ايوان وفي جدار القبلة ثلاثة محاريب مجوفة ، ويطل هذا الايوان على صحن مستطيل يحف به من كل من جانبيه الشرقي والغربي رواق يطل عليه بائكة من ثمانية عقود تركز على تسعة اعمدة وبوابة المدرسة عظيمة البناء ، يحف بها طاقات صماء معقودة بعقود صماء يعلوها شكل محراب مطح تتوجه محارة مضلعة ، ترتفع فوق

واقام فوق الضريح قبة ضمت قبر الشافعي وبعض قبور افراد الاسرة الايوبية . وتمتاز هذه القبة بما فيها من نقوش وزخارف ، واجمل ما في الضريح الثابوت الخشبي المنقوش نقشا غاية في الاتقان ومكتوب عليه آيات قرآنية وترجمة حياة الشافعي واسم الصانع الذي صنعه وذلك بالخط الكوفي والنسخي .

ويشغل الضريح ارضا مربعة طول كل ضلع من اضلاعه ١٥ مترا ، تحيط به اربعة جدران سميكة ترتفع الى ما يقرب من ٢٠ مترا فوق سطح الارض ، وحوافت في جدار القبلة ثلاثة محاريب ، وفتح باب في كل من الجدارين الشرقي والشمالي ، وترتفع القبة ٢٧ مترا فوق ارضية الضريح ، وهي من طبقتين : طبقة داخلية خشبية كسيت بطبقات من الزخارف ، وطبقة خارجية من الرصاص ، وزينت الواجهة الخارجية للضريح بكتابات وزخارف متنوعة مستمدة من الاسلوب المغربي الاندلسي .

### المدارس الايوبية

لقد اندثرت المدارس الايوبية ولم يبق منها في القاهرة غير اطلال مدرستين احدهما ( المدرسة الكاملة ) ، التي انشأها السلطان الملك الكامل سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٥ م ، والثانية ( المدرسة

وهي بشكل إهليلجي ذات مدخل في الجهة الجنوبية الغربية وقطرها استدارتها ٣٠٠ و ٢٠٠ متر تقريبا ، وعرض الخندق الذي يحيط بها ١٠٠ متر . ويرجع البعض تاريخ هذه القلعة الى أزمنة ما قبل التاريخ ، وذلك لانها مكونة من طبقات عديدة لمدنيات متعددة جاءت الواحدة بعد الاخرى حتى انتهت بأثار العرب اعلاها ، وبعد بناء القلعة من اعظم ما شيده المسلمون من الناحية المعمارية العسكرية .

يتألف مدخل القلعة من برج حصين ثم جسر فوق الخندق يمكن فتح جزء منه لمنع مرور الاعداء اذا اجتازوا البرج الاول ، وبعد هذا الجسر نرى باب القلعة الحديدي الاول الذي يقع في الجهة اليمنى من الواجهة ، وسلط فوّه الزاعر والفتحات السفلى التي يصب منها السائل الساخن على الاعداء عند اقترابهم من الباب . وبعد الدخول من هذا يوجد باب آخر على جانبه تماثلان لاسدين احدهما ضاحك والاخر باكي . وفي القلعة سجن رهيب حفسرت دهايزه في الجبل بعمق كبير لا يدخله النور مطلقا . وفوق التل داخل القلعة جامعان قديمان كان احدهما في الاصل كنيسة حول برجها الى مئذنة ، وفوق المدخل الكبير للقلعة قاعة العرش التي شيدها الماليك ، وخلفها آثار قصورهم لا تزال باقية .

البوابة مئذنة عظيمة ارتفاعها ٣٢ مترا ، فيها ثلاثة طوابق تنتهي بقبة مضلعة .

### الدولة النورية

تمتعت سورية على الرغم من الحروب الاهلية والدينية في عهدي السلطان نور الدين وصلاح الدين الايوبي بأزهى حلقة من تاريخها الاسلامي باستثناء العصر الاموي ، ولا تزال الى اليوم في دمشق مخلفات العمارات والمدارس التي انشأها ابناء هاتين الاسرتين . لم يكتب نور الدين بترميم اسوار المدينة بما فيها من ابراج وابواب وبناء دور للحكومة بل اسس في دمشق اقدم مدرسة مختصة بعلم الحديث . وأنشأ ( البيمارستان النوري ) ثاني مستشفيات دمشق بعد المستشفى الذي بناه الوليد بن عبد الملك ، وقد اصبح من بعد دارا لمدرسة الطب ولا يزال قائما الى اليوم .

وقد اسس نور الدين مدارس في حلب وحمص وحماة وبعليبك ، واجرى ترميمات في قلعة حلب التي لا تزال قائمة . وبعد وفاته بني شريح له في المدرسة النورية بدمشق ولا يزال موضع احترام الناس .

### قلعة حلب

تقع هذه القلعة في وسط مدينة حلب تقريبا ،



وتحتيره لهم وثب عليه اربعة منهم وفتكوا به ،  
وبدأت تيزغ الى الوجود دولة ( الممالك البحرية ) .  
ارتقى الى العرش ( عزالدين ايبك ) وبويج بالسلطنة  
في سنة ١٢٥٠ م ولقب بالملك ( المعز الجاشنكير  
التركمني الصالح ) وسرعان ما قتلته زوجته  
( شجرة الدر ) ، وتولى الملك ابنه ( نورالدين علي ) ،  
وفي الحقيقة كانت شجرة الدر هي الملكة الحقيقية  
للدولة . وبعد وفاتها بنى ابنها نورالدين لها قبرا  
عليه قبة فخمة لا تزال قائمة في مصر ، وهذه القبة  
تم التحول فيها من المربع الى المثلث بواسطة محارِب  
عديدة فوقها دائرة تعلوها القبة .

### الملك الظاهر بيبرس

ان شجرة الدر وان كانت تعتبر اول مؤسسة  
لدولة الممالك البحرية الا ان الملك ( الظاهر بيبرس )  
الذي كان من ممالك الصالح ايبوب هو الذي لمع  
اسمه بعد حرب المنصورة وانتصر على ( سنت  
لويس ) ملك فرنسا واوقف تقدم المغول الى سورية،  
كل هذه الانتصارات مكنته من تأسيس دولة قوية  
في مصر وسورية وتنظيم جيش قوي فتح به ( يافا )  
وانطاكية وقضى على الدويلات الصليبية التي  
تأسست على سواحل سورية .

## دولة الممالك في مصر

### دولة الممالك البحرية

اكثر الملك الصالح ايبوب ( الملك الصالح ) ،  
سابع ملوك الدولة الايوبية ، شراء الممالك وجعل  
منهم خاصة بطانته وامراء دولته ، وانشأ لهم في  
( جزيرة الروضة ) قلعة قرب مقياس النيل عرفت بـ  
( قلعة الروضة ) ، وبنى فيها الدور والقصور  
والابراج وجامعا ، ثم اتخذها دار ملك ، وسكن  
فيها بأهله وحرمه ، وأسكن فيها ممالিকে . وقد  
عرفوا بـ ( الممالك البحرية ) لسكناهم في هذه  
الجزيرة الواقعة في بحر النيل ، وقد درست هذه  
العلاقة ولم يبق لها اثر اليوم .

توفي الملك لصالح بالمنصورة وبويج ابنه  
الملك ( غياث الدين توران شاه ) الذي كان انذاك في  
الشام ، فجاء الى مصر ومعه ممالিকে ، وقدمهم على  
ممالك ابيه ( البحرية ) ، ولما اشتدت اهانتاه

الموجود بميدان الظاهر في القاهرة . لقد تم انشاء هذا الجامع سنة ١٢٦٩ م ، ويشغل ارضا مساحتها ١٠٨ × ١٠٥ مترا ، وله صحن يحيط به اربعة اواوين : القبلي ويتكون من ستة اروقة ، وفي كل من الايوان الشرقي والغربي ٣ اروقة ، اما الشمالي فيتكون من رواقين . وتقع قبة الجامع اعلى المحراب فوق مربع ضلعه ٢٠ مترا ، وهي على مثال قبة الشافعي ، ومن مميزات هذا الجامع الابواب الثلاثة البارزة ، واستعمل في بناء الجدران مداميك الحجر الابيض والاحمر على التوالي .

### مسجد الناصر ومدرسته

انشا الناصر مسجدا بالقلعة في سنة ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م ، واعاد بنائه سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م ، وهو من الجوامع الكبيرة ، وقد خالف في تخطيطه نظام الاواوين المتعامدة ( المصلبة ) الذي كان سائدا في عصر المماليك ، فاقسم هذا الجامع على النظام القديم من اربعة اواوين تحيط بصحن مكشوف ، واكبر تلك الاواوين ايوان القبلة عليه قبة كبيرة محمولة على اعمدة ضخمة من الكرانيت الاحمر . ولهذا المسجد مثلثتان وبابان : احدهما غربي تجاوزه المئذنة الاولى ، وهي اسطوانية الشكل ، والباب الثاني بالواجهة الشمالية وفي نهايته المئذنة الثانية

وجاء بعد الظاهر عدة ملوك منهم الملك (فلاوون) وابنه ( خليل الاشرف ) ثم ( الناصر ) ، وقد اشتهر بحبه للسران والاكتثار من البناء ، وتقدمت الفنون الاخرى في عهده تقدما لم يسبق له مثيل ، وكان له نسمة اولاد اشتهر منهم ( الحسن ) في ميله الكبير للانشاء والعمارة .

### العمارة في عهد المماليك البحرية

ظهر في عهد المماليك البحرية انتاج باهر في فن العمارة وهندسة البناء بأسلوب جذاب متقن ، ففي المساجد والمدارس والاضرحة التي شادها فلاوون والناصر والحسن بلغ فن العمارة الاسلامية ابطى مظاهره ، كما لمت تلك الحقبة التي جاءت بعهدا ( البرجية ) بالابنية التي شادها بوقوق وقايتباي والغوري ، وتعود مبادئ فن العمارة المملوكية الى اسول ( نورية ) او ( ايوبية ) ، كما ان مؤثرات سورية وعراقية اتصلت بها عندما اصبحت مصر ماوى الفنانين والصناع الاجئين اليها من الموصل وبغداد ودمشق .

### جامع الظاهر بيبرس

شيد بيبرس مساجد كثيرة بالقاهرة وحلب وبصرى ودمشق ولكن أهمها جميعا جامع العنظيم

توسطه ميساءة ، وفي كل زاوية من زوايا الاواوين الاربعة باب يوصل الى احدى المدارس الاربع المخصصة لدراسة المذاهب الاسلامية الاربعة ، واكبر هذه المدارس مدرسة الحنفية ، تبلغ مساحتها ٨٩٨ مترا مربعا . واكبر الاواوين الايوان الشرقي ، في وسط واجهته الشرقية محراب من الرخام المطعم ، وعلى يمينه محراب من الرخام الابيض ، وعلى جانبي القبلة بابان يوصلان الى تربة السلطان وتعلوه قبة عظيمة . وعلى طرفي الواجهة الجنوبية الشرقية مئذنتان ، وقد سقطت المئذنة الاولى قبل اكمالها . وبعد هذا المسجد اضخم مساجد مصر عمارة ، واعلاها بنيانا ، واكثرها فخامة ، واحسنها شكلا ، واجمعها لمحاسن العمارة في مصر .

### مارستان قلاوون ومدرسته وتربته

هذه مجموعة كبيرة من المباني انشأها قلاوون سنة ٦٨٤ هـ/ ١٢٨٥ م ، في شارع بين القصرين ، ولم يبق من هذه المجموعة الا ان غير جزئين من القاعتين الشرقية والغربية وجانب كبير من القاعة القبلية ، ويشغل مساحة كبيرة منه في الوقت الحاضر مستشفى قلاوون للزمد . وينقسم البناء الى قسمين : جنوبي وهو واجهة المدرسة ، وشمالى وهو واجهة التربة التي تعلوها القبة ،

وهي مربعة القاعدة ، ويفعل القاشاني المئذنة الاولى كما يفعل الدور الثاني للمئذنة الثانية . اما المدرسة فقد بناها الناصر ملاصقة لقبة السلطان قلاوون بشارع العز لدين الله . وكان الملك (المادل زين الدين كتيبا المنصوري) واضع اسسها ، وقد خلع من الملك قبل انمامها ، فأكملها الناصر وبنى بها قبة ، ونقل الى القبة رفات والدته ، ودفن بها ابنه ( انوك ) ، ولم يبق من هذه المدرسة سوى الايوان الشرقي .

### مسجد السلطان حسن

انشأ هذا المسجد السلطان حسن سنة ٧٥٨ هـ/ ١٣٥٦ م ، وانتهى من بنائه في ٧٦٥ هـ/ ١٣٦٣ م ، وتشرف واجهته الجنوبية والشرقية على ميدان صلاح الدين ، اما واجهته الشمالية وهي الواجهة الاصلية فتشرف على شارع القلعة ، يشغل هذا المسجد مساحة تقرب من ٧٩.٦ مترا مربعا ، وله جدران عالية ضخمة ، ارتفاعها عند بابه ٢٧.٧ مترا وتمتاز زخارف المسجد في كونها تشبه خلايا النحل ، كما توجد في الحيطان تجاويف عمودية ، وهيئة التوافد فيها على ثماني طبقات .

ليذا المسجد اربعة اواوين متعامدة متصالية حسب الطراز المملوكي يتوسطها صحن مكشوف



الجص فيه مقرنصات جميلة ، اما القباب فهي ذات مضلعات عديدة تستدق وتتجمع في القمة .

### دولة المماليك البرجية ( الشراكسة )

قامت هذه الدولة بعد ذهاب دولة المماليك البحرية ، وقد سماها ( البرجية ) لسكانها في ابراج القلعة ، وقد حكموا مصر من سنة ٧٨٧ هـ / ١٢٨٢م الى سنة ٩٢٤هـ / ١٥١٧م ، وكان عدد سلاطينهم ٢٢ سلطانا وكلهم شراكسة عدا اثنين كانا روميين . وقد حذا المماليك الشراكسة حذو المماليك البحرية فعمروا القاهرة ، وامتدت ابنيتهم مسافات بعيدة في صحراء الريدانية ( العباسية ) حتى وصلت الى ما يعرف الان بـ ( كوبري القبة ) ، وقد استمر تقدم فن العمارة في عهدهم ، وشهد كثير من سلاطينهم الابنية الفخمة ، وادخلوا كثيرا من التعديلات على هندسة البناء ، فتميزت ابنيتهم بميزات صارت علما على فن العمارة في عهدهم .

### مسجد السلطان برقوق

انشأ هذا المسجد الملك ( الظاهر ابو سعيد فرج بن برقوق ) اول ملوك الشراكسة سنة ٧٨٨ هـ / ١٢٨٤م ، يقع هذا المسجد في الجهة الشمالية من مدرسة الناصر قلاوون بالبحاسين في القاهرة ،

والقبة القائمة الان حديثة البناء وقد شيدت بعد ان تهدمت القبة الاصلية . وقد وضعت المئذنة في نهاية القسم الشمالي من الواجهة ، وتكون من ثلاثة ادوار : الاسفل والاوسط منها مربعان ، والثالث مستدير ، وقد جددته الناصر قلاوون من زلزال هدم هذا الجزء ، وبين هذين القسمين الباب الرئيس للمجموعة . وتكون واجهة هذا البناء في مجموعها منظرا من اروع مناظر العمارة الاسلامية بالقاهرة .

### مدرسة وتربة الامير سلار والامير سنجر الجاولي

بنيت المدرسة والتربة على رابية جنوب مدينة القاهرة وعلى مقربة من جامع ابن طولون . وتعلو التربة ثلاث قباب : اثنان منها متجاورتان وواقعتان على واجهة الطريق ، وبالقرب من القبة الكبيرة ترتفع المئذنة ، وبالنظر لارتفاع البناء عن مستوى الشارع فقد اوجب ذلك عمل درجات في خارج وداخل البناء . ويقع مدخل المدرسة عند رأس الدرج الداخلي ، ومنها يمكن الدخول الى التربة بعد اجتياز ممر طويل معقود السقف ، والبناء من الخارج مبني بالحجر ، والمئذنة بشكل برج مربع يعلوه منشور مشمن مبني بالاجر ومغطى بطبقة من

في القاهرة بالإضافة الى وجود مميزات معمارية فيها .  
**جامع السلطان الملك المؤيد**

بنى هذا الجامع الملك ( المؤيد ابو النصر ) شيخ المحمودية سنة ٨٠٨ - ٨١٢ هـ / ١٤٠٥ - ١٤١٠ م ، ويقع الجامع بجوار باب زويلة ، ومدخله موجود في الطرف الشمالي للواجهة الشرقية ، وقد تهدمت ثلاثة من اوابينه ولم يبق سوى الايوان الشرقي ، والسقف محمول على اعمدة من رخام ، وكله محلى بنقوش زخرفية بديعة ، ولهذا الجامع منارتان قائمتان على بدنتي باب زويلة ، وباعلى الواجهة الشرقية يوجد افريز من الآيات القرآنية . وقد بنيت قبة الجامع بتحويل المربع الى شكل دائري بواسطة محاريب مرتبة بعضها فوق بعض .

### **جامع وتربة قايتباي**

هذه التربة مجموعة نادرة من المباني ، بديعة التصميم ، متناسقة الباني ، تتكون من مدرسة وملحقاتها ، وتربة وسبيل وكتاب . شيدها (الاشرف ابي النصر قايتباي) سنة ٨٨٠ هـ / ١٤٧٤ م ويقع مدخل هذه المجموعة من الابنية بالواجهة الشمالية ، وعلى يسار المدخل سبيل يعلوه كتاب

فصارت الواجهتان تكون مجموعة من اجمل المباني الاثرية منظرا . يؤدي الباب العمومية لهذا المسجد الى طرقة توصل الى صحن تحيط به اربعة اوابين متعامدة اكبرها ايوان القبلة ، وينقسم هذا الايوان الى ثلاثة اروقة اكبرها الرواق الاوسط وجميعها مستقوفة بسقوف خشبية موهة بالذهب بدلا من القبوات الاجرية المعروفة ، اما الاوابين الثلاثة الاخرى فهي مستقوفة بقبوات حجرية . وفي وسط الصحن فسقية تعلوها قبة محمولة على ثمانية اعمدة رفيعة من الرخام ، وارضية الصحن مفروشة بترايع من الرخام الابيض .

وفي الركن الشمالي الشرقي للصحن باب يؤدي الى التربة ، تعلوها قبة ذات اركان مقرنصة . ولهذا المسجد مئذنة شامخة ضخمة متناسبة الابعاد تعد الاولى من نوعها بين المآذن ، وتقع في الطرف الشمالي للواجهة الشرقية المشرفة على شارع بين القصرين .

وقد بنى برقوق لنفسه تربة اخرى في مقبرة المماليك ودفن فيها ، وتعرف ب (القرافة الشرقية) ، وهذه التربة في الواقع عبارة عن مدرسة ومسجد للصلاة وخانقاه فخمة للصوفية ، جمعها السلطان برقوق في صعيد واحد لذلك صارت اضخم تربة

قتل السلطان الغوري تحت سناك الخيل في  
الموقعة الحربية التي حدثت بينه وبين السلطان  
( سليم الاول ) العثماني في ( مرج دابق ) بالشام  
سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٦ م ، ولذلك لم يدفن بتربته  
المقابلة لهذا المسجد ، وبقتله تم القضاء على دولة  
المماليك الشراكسة في مصر ، وانتصر العثمانيون  
وغزوا مصر واستولوا عليها .

\* \* \*

للإطفال ، وعلى يمينه تقوم مئذنة رشيقة تعتبر من  
أجمل المآذن بالقاهرة ، كما تعد القبة الموجودة في  
نهاية الواجهة الشرقية من الجهة الجنوبية من أجمل  
القباب أيضا ، إذ أنها مغطاة بزخارف هندسية  
مزهرة بديعة ، وقد أصبحت التربة تحتل المكانة  
الأولى في البناء .

وصحن هذا البناء مغطى بسقف مزخرف  
يحيط به أربعة أرواق : الشمالي والجنوبي صغيران  
وهما متقابلان ، والشرقي أكبر منهما يتوسط  
جداره القبلي محراب . وتقع تربة قايتباي وابنه  
جنوبي الأرواق الشرقي مباشرة ، ويتصل الأرواق  
بالتربة بواسطة باب في الجهة الشرقية .

### مسجد او مدرسة الغوري

انشأ هذا المسجد او المدرسة الملك الأشرف  
( قانصوه الغوري ) سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٤ م ، ويقع  
المسجد بشارع الغورية في مواجهة منشآت الغوري  
الأخرى التي تتكون من مدفن و خانقاه ومكتب  
ومقعد . ويتألف المسجد من صحن يحيط به أربعة  
أرواق أكبرها الأرواق الشرقي ، يغطيها جميعا سقف  
ذو نقوش مموهة بالذهب . ويقع مدخل هذه  
المدرسة في الجهة الشرقية ، ويقابل المدخل التربة  
والخانقاه .

وانتخذ من ( نظام الملك ) وزيرا ، وكان شجاعا قاد  
 انجيوش واستولى على مكة والمدينة منتزعا اياها  
 من ايدي الفاطميين ، ثم احتل حلب فامتدت حدود  
 مملكته من حدود افغانستان الى حدود مصر . وقد  
 تمكن من دحر جيوش البيزنطيين واسر الامبراطور  
 (رومانوس) ، وتم بذلك فتح الطريق امام السلاجقة  
 للتوجه نحو الغرب . فاختار آلب ارسلان (سليمان  
 بن قتلмыш) وهو امير صغير من العائلة المالكة لادارة  
 الجبهة الغربية ، وعندما جلس (ملكشاه) على عرش  
 السلاجقة عين سليمان حاكما على الروم ، وبدهائه  
 كون هذا اول امارة سلجوقية في الاناضول . وفي  
 سنة ١٠٧٨ م ، اعلن نفسه سلطانا واستقل عن  
 السلاجقة الفرس .

### الاعمار والانشاء في زمن السلاجقة

قام السلاجقة عند احتلالهم المدن الاجنبية  
 بانشاء وتعمير تحصيناتها وبناء الجوامع فيها ، ولم  
 يمض وقت طويل حتى ملات فضاء هذه المدن المنائر،  
 ثم انتشرت هنا وهناك الاضرحة الضخمة ذات  
 السقوف المخروطية فغيرت شكل القضاء اكثر  
 فاكثر ، وبعدها التفتوا الى ناحية العلم فانشأوا  
 المعاهد والمدارس واللياتم ودور العجزة  
 والبيمارستانات ، وعلى الرغم من اشتباكاتهم مع



## المدرسة العثمانية التركية

### دولة سلاجقة الروم

السلاجقة هم احد بطون (الغز) جاؤا من  
 سهول تركستان سنة ٢٤٥ هـ / ٩٥٦ م ، ودخلوا  
 بلاد ما وراء النهر ، ثم سيطروا تماما على غربي  
 آسيا الوسطى . ويدعي السلاجقة الفرس بانهم من  
 سلالة ملكية يرجع نسبهم الى (سلجوق بن دقماق)  
 احد امراء التركمان ، وقد مات سلجوق وتولى  
 القيادة بعده ابنه (اسرائيل) الذي هجم على  
 (محمود الغزنوي) ولكنه وقع اسيرا بيد الغزنويين  
 فانقلت الزعامة الى اخيه (ميكايل) فتمكن هو  
 واولاده من بسط سيطرتهم على مناطق خراسان  
 باجمعا ، واعلن ولداه (ظفرليك) و (داود) نفسيهما  
 حاميين للخلافة العباسية في بغداد بعد القضاء على  
 حكم البويهيين .

تولى السلطة بعد ظفرليك (آلب ارسلان)

الشرعي من واجبه ، وقد دعت هذه النظرة السلاجقة للقيام ببناء الجوامع الفخمة والمعاهد الدينية الكبيرة للدلالة على شدة ايمانهم وتمسكهم بالدين الحنيف ، ولما سمحوا باختيار كنيسة لهذا الغرض . اضطر جو آسيا الصغرى القاسي السلاجقة الى ان يتخلوا عن طراز الجامع ذي الصحن او الساحة الكبيرة واستماضوا عنها باخرى داخلية ، ومع هذا فقد حافظوا على شكل الجامع المربع او المستطيل في بداية عهدهم ، وعندما بنوا الجامع الكبير في قيصري عام ٥٢٠ هـ / ١١٣٥ م ، والجامع الكبير في ارضروم عام ٥٢٤ هـ / ١١٢٩ م ، تركوا فسحة غير ممتدة في وسط الجامع ليستعيدوا ذكرى الساحة المكشوفة التي ازيلت من هذا الطراز ، ثم اضافوا نافورة للوضوء داخل الجامع تحت القبة المركزية لتكون بديلا عن تلك التي كانت توجد في الساحة الخارجية .

كان للجوامع الاولى التي بناها السلاجقة سقف منبسط من الخشب مرصوص بالتراب المدقوق ، وقد استعملت القبة البيضوية عند بناء جامع ( قونية ) عام ٦١٧ هـ / ١٢١٩ م ، ويزين داخل القبة بالقاشاني او الطابوق المزجج ، وكان الفن المعماري لسلاجقة الروم في اول الامر يشبه الفن المعماري لسلاجقة الفرس ، واهم ما يجلب النظر

اعدائهم في حروب مستمرة فقد كان لديهم متسع من الوقت لرعاية وانشاء الكثير من المؤسسات الخيرية ، وقد شيدوا مدرسة طبية ومستشفى ملحقة بها في مدينة ( قيصري ) وسميت هذه بـ ( مدينة الشفاء ) ، ومدرسة على غرار ( دار الشفاء ) في ( سيواس ) فكانت نموذجا احتذت به الامبراطورية العثمانية فيما بعد . وقد عمر السلاجقة طرق القوافل ، وبنوا الجسور ، وشبكة من دور الاستراحة ( الخانات ) في هذه الطرق ، واشتهر من هذه الخانات ( سلطان خان ) في طريق قونية وآق سراي ، و خان ( قرطاي ) بين قيصري وملاطية .

وكانت بعض الخانات فاخرة البناء ذات اسوار عالية فيها أبراج للدفاع عنها ، جدرانها من الحجر وفيها زخارف ونقوش متشابكة ومعقدة تحيط بابوابها ، اما في الداخل فكان كل شيء يبعث على الارتياح ، ففي داخل الخان جامع وبركة ماء ومخازن واصطبلات ومقهى وحمام ومعمل لاصلاح لوازم القافلة .

### بناء الجوامع في العهد السلجوقي

ابدى السلاجقة عند اعتناقهم الدين الاسلامي حماسا كبيرا لهذا الدين ، واعتبروا حماية الخليفة

ومزينة في اغلب الاحيان بزخارف ومنحوتات ، وان كان اغلبها يترك بدون زخرفة فيبدو جمالها معتمد على نوعية وتناسق فنها المعماري ، وتكون اغلب هذه الاضرحة من طابقتين ، يستعمل الطابق الارضي منها كمقبرة ، ويؤدي الى الطابق الاعلى سلم ، ويحتوى هذا الطابق على مصلى فيه محراب ، ويأخذ سقفه شكل قبة عريضة مسطحة . ومن اروع هذه الاضرحة ضريح ( الخليفة غازي ) في ( اماسيه ) ، كما نجد مجموعة من هذه الاضرحة الرائعة في مدينة وان وطوقات وضريح ( دونر ) في قيصري ، وضريح ( توروبتاي ) في اماسية ، وضريح ( اونده خاتون ) في نيغده . وتعتبر هذه الاضرحة من الروائع الاصلية وان شهبها البعض بأبراج الكنائس الارمنية .

### المدارس والمعاهد الثقافية السلجوقية

انشئت المعاهد الثقافية الخيرية في اسبانيا الصغرى على حساب مؤسسيها من العائلة المالكة وغيرهم من المخسنيين ، واتبع الجميع طرازاً معمارياً متشابهاً ، فقد اقيمت هذه العمارات على شكل بنابة قائمة الزوايا، تتألف من الايوان ذات الاقواس على شكل حدوة الفرس ، يتجه احد هذه الاقواس نحو المدخل ، بينما تفضي الاقواس الثلاثة الاخرى

في هذه المباني الفخمة هو اهتمام مصمميها بالباب الوحيدة فيها ، فيجعلوا لحواشي هذه الابواب اطارا فيه مجموعة كبيرة من الاحجار المنحوتة والزخرفة زخرفة معقدة متشابكة ومرببة بشكل غريب ، وتنتشر هذه الزخارف لتشمل الواجهة بأسرها وحول النوافذ المرتفعة ايضا .

### بناء الاضرحة السلجوقية

لعل من اهم البنائات السلجوقية التي لا تزال باقية باعداد كبيرة حتى الان هي الاضرحة التي تعرف باسم ( التربة ) ، فهي من اجمل الاخيلة الشعرية السلجوقية التي تبرز مهارة السلاجقة الفنية ، وقد يظن انها من طراز الابنية في اسيا الوسطى اكثر من كونها اسلامية ، وتقسّم هذه الابنية الى قسمين : الاول له برج اسطواني اقصر واعرض من ابراج ذات الابراج المدببة الراس المنتشرة في شمال فارس ، وسقفه على شكل قبة عريضة واطلة مثل ( قبر سرجلي ) في قيصري ، وتكسي القبة احيانا من الخارج بالقاشاني الفيروزي اللون ، بينما نجد النوع الثاني دائري او متعدد الاضلاع او مشمن الجوانب ، يرتكز على قاعدة مربعة ومسقف ببرج مخروطي الشكل ، وتحمل عادة امثال هذه الابراج كتابات ونقوش محفورة بطريقة فنية ،

اشخاص وطيور ، وقد بنى بدرالدين قبر الامام  
( يحيى بن القاسم ) على مقربة من نهر دجلة ، وعلى  
وجه المزار كتابات بالخط الكوفي .

وصلت الموصل الى قمة مجدها خلال القرن  
الثاني عشر والثالث عشر وايام حكم ( الاتابكة ) ،  
وكان بدرالدين مقدرا للامور ، استطاع ان يتفاهم  
مع المغول الفزاة ، فجنب مدينة الموصل شرهم ،  
ولكن ابنه ( الملك الصالح ) حاول ان يقاوم (هولاكو)  
فما كان من هذا الا ان اقتضى على الموصل عام ٦٦١  
هـ/١٢٦٢ م . وقتل الملك .

### مئذنة الجامع الكبير في الموصل

بنى نورالدين محمود بن عماد الدين زنكي  
الجامع الكبير او ( الجامع النوري ) في وسط مدينة  
الموصل وذلك سنة ٥٦٦ هـ / ١١٦٦ م . وانتهى منه  
سنة ٥٦٨ هـ / ١١٧١ م . وقد اشتهر هذا الجامع  
بمئذنته المائلة التي تعد اقدم المآذن في الموصل ،  
وهي اكثر المآذن العراقية المتأثرة بالفن السلجوقي .  
لقد بنيت هذه المئذنة بأجود انواع الاجر ، وزينت  
بنقوش آجرية متنوعة ، ويبلغ ارتفاع المئذنة اكثر  
من ٥٥ مترا ، فهي اعلى مئذنة في العراق بعد المئوية .  
وتتألف من قاعدة مربعة ، وبدن اسطوانتي يضيغ  
تدرجيا مبتدا بثلاثة امتار ، ومنتهيا باكثر من

الى الايوان المقام في مركز البناية ، وتوزع الغرف  
الصفيرة في الفراغات الموجودة بينها ، وقد انشأ  
البعث منها بطابقين في حالة اتخاذ البناية كمدرسة .  
ويرتفع سقف الايوان الى سطح البناية ، بينما نجد  
ان البعض منها قد شيد فوق غرف صغيرة ، وكمثال  
على ذلك ( سرجلي مدرسة ) في قونية سنة ٦٤١ هـ  
/ ١٢٤٢ م . و ( جفته مدرسة ) في ارضروم سنة  
٦٥٢ هـ / ١٢٥٣ م .

وترتكز في وسط صحن المدرسة نافورة يمتد  
حولها رواق كبير يعطي المدرسة شكل أروقة  
متداخلة ، وعندما تسقف البناية باكملها تضاء  
مداخلها بالعديد من النوافذ على شكل كوى في القبة  
المركزية . اما غرف النوم فتكون عادة في الطابق  
الارضى ، كما يضم هذا الطابق غرضا منعزلة لموظفي  
ادارة المعبد ، وقد تجاوز هذه المعاهد جامعا ، كما  
في ( مدرسة ديورغي ) ، ويعتبر المسجد جزءا من  
المدرسة .

### العمارات العراقية المتأثرة بالفن السلجوقي

يظهر الفن السلجوقي بصورة جلية في بناية  
( بدرالدين لؤلؤ ) الاتابكي المعروفة بـ ( قره سراي )  
في الموصل ، حيث نلاحظ في هذا القصر المتهدم بقايا  
زخارف جصية مكونة من عناصر طريفة بينها صور



مصلاه . بني الجامع سنة ١١٧٦ م ، واعتنى مجاهد الدين في تزيينه بكتابات مختلفة بعضها بالجنس وبعضها بالأجر . وتعلو المصلى القبة القديمة التي كان بناها مجاهد الدين ، وهي على شكل نصف كرة مبنية بالأجر وتستند من الداخل على مقرنصات . والمحراب في هذا المصلى هو أكبر محراب اتابكي ، وفي اعلاه زخارف جيسية فريدة في بابها وجميعها نادرة .

### المدارس في الموصل

ازدهرت الحركة العلمية في الموصل بعد ان اتخذها الاتابكيون عاصمة للكهم ( ٥٢٢ - ٦٦٠ هـ / ١١٢٧ - ١٢٦١ م ) فأسسوا معاهد العلم المختلفة من مدارس حديث ودور قرآن ورباطات . ومما يؤسف له ان هذه المدارس اهملت بعد ان قضى بدرالدين لؤلؤ على ابناء البيت الاتابكي ، فتحولت اكثرها الى مقامات ومشاهد . فمن المدارس المشهورة ( مدرسة الكمالية ) التي شيدها ( زين الدين ابو الحسن علي بن بكتكين ) المتوفى سنة ٦٦٦ هـ / ١١٦٧ م ، ولا تزال بناية هذه المدرسة باقية الى اليوم وهي تشرف على دجلة وتعرف بـ ( مدرسة ابن يونس ) او ( جامع شيخ الشط ) وتتألف المدرسة من غرفة كبيرة مشنة الشكل فوقها

مترين قبل القبة التي تشبه الخوذة ، وقد رصف سطحها الخارجي بطريقة التلاعب في وضعيات الأجر ، وفي داخل بدن المنارة سلمان : يبدأ السلم الاول من الأرض والثاني من اعلى القاعدة ، وكلاهما يؤديان الى اعلى المنارة .

وبنى السلطان بدرالدين جامعا آخر هو جامع الامام ( عون الدين بن حسن بن علي ) في الموصل . ومن الجوامع القديمة في الموصل جامع ( النبي جرجيس ) ، وكان في طالعة شانه مسجدا صغيرا ثم أخذ يتوسع على مر العصور حتى صار يعرف بـ ( مشهد النبي جرجيس ) ، وفي القرن الثامن للهجرة انيف الى المشهد اقسام أخرى واتخذ جامعا . وعندما استولى ( تيمورلنك ) على الموصل عمر هذا الجامع ووسعه وبني قبة فوق قبر النبي جرجيس ، وصار يعرف بـ ( جامع النبي جرجيس ) .

ومن مساجد الموصل ( الجامع المجاهدي ) الذي بناه ( مجاهد الدين تيمار ) الذي فوض اليه الاتابك ( سيف الدين غازي الثاني ) صاحب الموصل ، الحكم في سائر بلاده وبقي حتى ادركه اجله سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م ويقع هذا الجامع على شاطئ نهر دجلة جنوبي الموصل ، وقد سمي بـ ( جامع الخضر ) كما سمي بـ ( الجامع الاحمر ) للون الاحمر في

الرياسة من تقدم اذ ذلك ، ويعلو القبة قبة اخرى  
كانت مبنية بالأجر الأزرق ، يفصل بين القبتين فراغ  
واسع ، وهذه القبة هي التي حفظت القبة الداخلية  
من التلف .

### مرقد امام دور

( الدور ) قرية صغيرة تقع على ضفة دجلة  
اليسرى بين تكريت وسامراء ، في هذه القرية قبة  
لمرقد الامام ( محمد الدور ) ، تحيط به خرائب  
قديمة يحتمل انها آثار من العصر العباسي ، وينتهي  
نسب هذا الامام الى الامام موسى الكاظم ( ع ) ،  
توفي قبل الثلثمائة للهجرة . والضريح هذا عبارة  
عن بهو مربع الاركان يبلغ طول كل ضلع منه قرابة  
٣٠ مترا وفي اعلاه قبة مخروطية الشكل معقودة  
بالجص والأجر ، مربعة الاركان من الاسفل ، ويبلغ  
طول كل ركن منها نحو ٢٠ مترا ، وهي تشبه قبة  
زمرد خاتون المخروطية في بغداد .

### مئذنة عنه

تقع هذه المئذنة في الجزيرة الرئيسة في مدينة  
عنه ، تلك الجزيرة المعروفة بـ ( جزيرة لباد ) ان  
هذه المئذنة الجميلة العالية ذات ثمانية وجوه ،  
تزينها صفوف من كوى ذات حنيات واعمدة ،

قبة تستند الى مقرنصات ، وللمدرسة فناء واسع  
بني فيه تكية .

اما ( مدرسة الجامع النوري ) فقد بناها ( نور  
الدين محمود بن عماد الدين زنكي ) بعد ان فرغ من  
بناء الجامع النوري الكبير سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧٢ م ،  
واتخذ فيها مشهدا للامام محسن وعندما حدثت  
تغييرات كثيرة في الجامع لم يبق من معالم المسجد  
القديمة سوى المحراب الذي داخل المصلى وبعض  
الاساطين ، اما المدرسة فلا اثر لها اليوم .

وقام بدرالدين لؤلؤ ببناء ( المدرسة البدرية )  
وشيد فيها مشهدا للامام ( يحيى بن القاسم ) سنة  
٦٣٨ هـ / ١٢٣٩ م ، وتقع المدرسة شمال مدينة  
الوصل وهي تشرف على دجلة ، وتحتها عين كبريت  
ولم يبق من المدرسة سوى المشهد الذي دفن فيه  
بدرالدين بعد وفاته سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٦٨ م . وهذا  
البناء من انفس العمارات التي شيدت في العصر  
الابابكي لما تحويه من النقوش والزخارف والكتابات  
المتنوعة في داخل البناء وخارجه . والبناء عبارة  
عن غرفة مربعة الشكل تعلوها قبة مرتفعة غنية جدا  
بزخارفها ونقوشها وكتاباتها ، وهي تستند الى  
مقرنصات مزينة بزخارف هندسية بعضها بالجص  
وبعضها بالأجر ، تدل على مدى ما كانت عليه

فراه قد نزل من السلم الآخر المشيد داخلها مما لم يستطع ان يتحملة ، فرمى بنفسه من المنارة ومات منتحرا .

### ايران في العهد السلجوقي

قضى العرب على الدولة الساسانية سنة ٢٢ هـ/٦٤٣ م ، في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) واعتنق الايرانيون الاسلام ، واسهم الشعب الابرائي كما اسهمت الشعوب الاسلامية الاخرى في بناء الحضارة الاسلامية . . لقد زالت آثار معظم المنشآت الايرانية التي ترجع الى بداية عهد المسلمين الاوائل ، وان اقدم تلك المنشآت مسجد ( دمغان ) تلك المدينة الواقعة الى الجنوب الشرقي من بحر قزوين . وكذلك مسجد ( نايين ) التي تقع شرقي مدينة اصفهان .

حكم ايران ولاة في زمن الخلفاء الراشدين ثم الامويين وبعدهم العباسيين ، ثم ظهرت فيها دويلات اهمها دولة السامانيين ودولة البويهيين ، ومن آثار السامانيين ( مرقد اسماعيل الساماني ) في بخارى الذي شيد في عام ٩٠٧ م ، ولهذا المرقد اهمية خاصة في طريقة الزخرفة بقوالب الاجر . وبعد هذا جاء دور السلاجقة فظهرت في زمنهم نهضة كبيرة في الانشاء والعمارة ، فظهر طراز جديد لبناء

وبعض هذه الكوى مفتوحة الى الداخل لانارة السلم الحلزوني في باطنها ، ويلاحظ في المئذنة انها تستدق الى الاعلى حيث تنتهي بجزء ذي طبعتين من الكوى ، وهو اصغر قطرا من الجزء الاسفل . ان هذه المئذنة تكاد تكون فريدة من نوعها في العراق . وليس بالامكان تحديد الزمن لتشييدها ، واغلب الظن انها شيدت في عهد ( بني عقيل ) حكام الموصل الذين امتد نفوذهم في القرن الخامس للهجرة ، الحادي عشر للميلاد ، من جزيرة ( ابن عمر ) الى المدائن ، وشمل وادي الفرات الاوسط .

### مرقد ذي الكفل

تقع ( الكفل ) على الضفة الشرقية من شط الهندية احد فروع نهر الفرات . وفي الكفل ( مرقد حزقيال ) ذي الكفل ، وعليه قبة مخروطية الشكل من طراز مرقد ( زمرد خاتون ) السلجوقي ، وفي الكفل مئذنة شاخصة بناها السلطان ( اولجايتو خربنده ) سنة ٧٠٣ هـ/١٣١٥ م . وهي تشبه منارة جامع الخلفاء في بغداد ولكنها اصغر منها .

وهناك اسطورة تقول ان الذي شيد هذه المنارة دعا استاذاه الى مشاهدتها ، ولما صعد بها كان في نيته ان يلقي بتلميذه منها حتما وحسدا ،

المسجد ادخل على التخطيط القديم عناصر ادت الى تعديل نسقه كلياً . من تلك المساجد :-

### مسجد الجمعة في اصفهان

يشاهد تأثير الطراز الجديد واضحاً في بناء هذا المسجد الكبير في اصفهان المسمى ( مسجد الجمعة ) . بني هذا المسجد سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣٠ م ، بشكل مستطيل طوله ٢٢٥ متراً ، وعرضه ٨٤ متراً ، وللمسجد صحن واسع في جهة القبلة منه ، ويقوم السقف على اعمدة تكون ١٩ اسكوباً باتجاه العمق ، وستة اروقة موازية لجدار القبلة ، ومثل هذا النظام يتكرر في مؤخرة المسجد ، وعلى الجانبين الاخرين اجزاء مغطاة تكون كل منها ثلاثة اروقة . وفي سنة ٤٦٥ هـ / ١٠٧٢ م ، اقيم في الساحة الواقعة امام المحراب صالة ذات قبة مرتكزة على اتواس مغلقة من الجهتين ، وقد زاد السلاجقة في جلال مظهر المسجد بانشاء الاواوين الاربعة الكبيرة التي تفتح على صحن الجامع ، وقد اصبح هذا الطراز طابعاً تقليدياً في بناء المساجد الايرانية ، وطبق ايضا في بناء المدارس .

### مرقد الامير سنجر

للأمير ( سنجر ) آخر السلاجقة الكبار مدفن

في ( مرو ) يمتاز بقبته التي تزينها من الداخل حزم من العروق النافرة المتشابكة ، وتتألف القبة من عدة تروس ، تفصلها قوائم واقواس تحيط بحجرات فارغة من رشاقة البناء وتحول دون تسويبه ، وفي القرن الحادى عشر ظهر في ايران نوع اخر من عمارة المدافن مؤلفة من برج مصلع او برج مسنن او اسطواني مغطى بقبة مخروطية .

لقد شهد هذا العهد تركيز على شكل المآذن التي ترتفع فوق قاعدة ذات اربعة او ثمانية اضلاع ، يعلوها برج دائري مرتفع جدا بصورة عامة ، ثم يأخذ بالتضييق من القاعدة حتى الذروه ، ويقوم عند الربع الثالث من المئذنة طنف مزين بمقرنصات تحمل شرفة للأذان ، ثم طنف آخر بارز يسبق ذروة المئذنة المؤلفة من قبة صغيرة . وكانت معامل الخزف القاشاني في رى وجرجان في هذه الفترة تنتج احسن انواع القاشاني ذي البريق المعدني ، وكانت هذه تستعمل بكثرة في زخرفة المساجد والمرقد .

### الأتراك العثمانيون

ظهر الأتراك العثمانيون في اسيا الصغرى ( الاناضول ) عندما بدأ نجم السلاجقة الروم يائل

السلطين . ويدعى اكبر جامع فيها ( اولو جامع )  
اي الجامع الكبير الواقع في سره المدينة ، وتبلغ  
مساحة هذا الجامع ٨٠ × ٦٠ متر تقريبا ، فيه  
اربعة اورقة تعلو كل رواق خمسة قباب قائمة على  
دعامات ضخمة مبنية بالحجر . ولهذا الجامع  
مئذنتان شامختان قائمتان على طرفي الواجهة  
الشمالية للجامع ، وان اجمل ما في هذا الجامع  
محرابه الدقيق الصنعة على الطراز السلجوقي  
وفي وسط الحرم فسقية نافورة يتدفق الماء فيها  
وتصطنع ميساة . شرع في بناء هذا الجامع العظيم  
السلطان ( بلدرم بايزيد ) سنة ٧٩٨ هـ ١٢٩٥ م ،  
ومات قبل اتمامه فاكمل البناء السلطان ( محمد  
جلبي ) عام ٨١٦ هـ ١٤١٢ م ، .

### مساجد بورصة

قام كل سلطان من سلاطين آل عثمان الاوائل  
بتشييد بناء ضخيم كان يستعمل ديوانا او سرايا  
له يجلس فيه هو ورجال دولته لادارة شؤون  
المملكة ، وبعد وفاتهم أصبحت هذه البنائات اما  
مقرا للصوفية او مدرسة ، ثم تحولت الى جوامع  
للصلاة كما هي قائمة اليوم ، من هذه الجوامع  
جامع السلطان اورخان الذي يعد اقدم ما شيده  
السلطين العثمانيون في بورصة . بناه السلطان

هناك في نهاية القرن الثالث عشر . فقد اقطع  
السلطان ( علاء الدين الثاني ) سلطان قونية احد  
القبائل التركية بعض الاراضي الواقعة في اقصى  
الشمال الغربي من بلاده ، على الحدود التي تفصل  
بين املاكه واملاك البيزنطيين . وقد ترك لرئيس هذه  
القبيلة المسمى ( ارطغرل ) حرية توسيع مقاطعته  
الصغيرة على حساب جيرانه البيزنطيين . وعندما  
مات ارطغرل ورث ولده ( عثمان ) او ( عصمان )  
هذه الاراضي عن ابيه واستطاع ان يوسع رقعتها  
بمهارته ، فقويت شوكة دولته ، فاستحق بذلك ان  
يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة العثمانية والتي  
نسبت اليه وسميت باسمه . وقد سار خلفاء عثمان  
على نهجه في سياسة التوسع ، ونمت مملكتهم حتى  
شملت الاناضول بأكمله .

### بورصة عاصمة العثمانيين الاولى

استولى السلطان ( اورخان ) على مدينة  
بورصة في سنة ٧٢٩ هـ ١٢٢٨ م ، وطرد البيزنطيين  
منها ، وجعلوها عاصمة لهم ، وقد حكم فيها  
خمس من سلاطينهم . وقد بدأ هؤلاء السلاطين  
في اعمارهم هذه المدينة القديمة فانشاوا عدة جوامع  
ومساجد فيها ، كما بنوا فيها المدارس ودورالشفاء  
والخانات والحمامات العامة وعدة اضرحة كبيرة

السلطان بايزيد ، والى الغرب من هذا المرقد مدرسة وهي الان مستشفى ، وهذا الجامع لا يختلف كثيرا من حيث التخطيط والشكل عن جامع السلطان مراد الاول . ويمد ( يشيل جامع ) - الجامع الاخضر - من اجمل جوامع بورصة . يغطي جدران هذا الجامع الداخلية الواح من القاشاني الاخضر ، وقد اشتهر هذا الجامع بجمال زخرفته ودقة نقوشه ، لا سيما مقصورة السلطان محمد جلبي بن بايزيد الذي بنى هذا الجامع سنة ١٤١٩ م ، ولهذا الجامع مئذنتان قائمتان على طرفي الواجهة الامامية منه ، اما المحراب فهو آية في دقة النحت والزخرفة .

والى الجنوب من هذا الجامع وعلى ارض مرتفعة شيد مرقد السلطان محمد جلبي بشكل سداسي ، تعلوه قبة عالية يمكن مشاهدتها من جميع اطراف المدينة ، وزينت جدران هذا المرقد من الداخل والخارج بالقاشاني الاخضر ايضا ، والى الجهة الغربية من الجامع بنى السلطان محمد مدرسة كبيرة ذات غرف متعددة ومصلى على الطراز السلجوقي ، وقد اتخذ البناء الان متحفا للآثار القديمة في المدينة .

### فتح القسطنطينية

بعد ان استقر العثمانيون في بورصة تحولوا

اور خان بن عثمان بعد فتح المدينة ، وذلك في سنة ١٣٢٩ م ، ان وجود المآذن والمحاريب في هذا البناء وغيره من المباني لايعني انه كان جامعا في الاصل لاننا ظالما وجدنا كثيرا من المدارس العثمانية القديمة ذات مآذن ومحاريب ، ومثل هذا يصدق على بعض دور الشفاء في تركيا ايضا .

ومن جوامع بورصة من هذا الطراز جامع السلطان ( مراد الاول ) الملقب ( خداوندكار ) الواقع في ضاحية ( جكر كه ) ، ويتكون البناء من بهو كبير ، في وسطه فسقية ماء من الرخام ، تعلوها قبة كبيرة ، وعلى جانبي البهو وفي الجهة القبليّة منه ايوان كبير ترتفع أرضه عن أرض البهو بمقدار متر واحد ، وفي وسط جداره القبلي محراب كبير ، وهناك على جانب من البهو ثلاث قاعات ، وعلى جانبي المدخل الكبير للبهو سلمان يؤديان الى الطابق الثاني ، وهذا الطابق يحتوي على عدد من القاعات والغرف يعتقد انها كانت مدرجة ، وفي واجهة البناء رواق مرتفع قائم على ست دعائم ضخمة تعلو احداها مئذنة - والى الشمال من هذا البناء يقع مرقد السلطان خداوندكار وعليه قبة .

اما جامع ( يلدرم بايزيد ) فهو واقع على احدى الروابي العالية في المدينة ، وبالقرب منه مرقد



الدمار بسبب الزلزال الذي اصاب المدينة والحروب التي تعرضت لها عدة سنوات حتى هجرها الصلون وتهاوت ابوابها . اصلحها ( محمد الفاتح ) وحولها الى مسجد واقام مئذنة من الخشب للمسجد ، ثم بنيت مئذنتان من الحجر على طرفي واجهة القبلة بعد ذلك ، ثم الثالثة والرابعة في مختلف الادوار ، ولا تزال هذه المآذن الاربعة تحتفظ بجمال تصميمها وروعة هندستها .

وقد تحول هذا الجامع الى متحف في العهد الجمهوري ، فاتاح الرئيس ( مصطفى كمال ) للمسلمين وغيرهم على السواء فرصة زيارة هذا الاثر التاريخي بعد الكشف على الفسيفساء الجميل الذي كان يغطي الجدران الداخلية .

بنى هذه الكنيسة الفخمة الملك ( جوستيان ) عام ٥٣١ م ، واسم ( ايا صوفيا ) مشتق من ( ايا ) بمعنى ( الالهي ) و ( صوفيا ) بمعنى ( الحكمة ) فيكون الاسم ( الحكمة الالهية ) . ان قوام هذا البناء صالة مركزية كبيرة تغطيها قبة عالية قائمة على عقود كبيرة ، طول قطرها ٣١ مترا ، وتمتد هذه الصالة من الامام والخلف بواسطة جناحين عليهما نصفا قبتين بنفس العرض ، وعلى الجانبين الاخرين جناحان آخران يعلوان مجموعتين من

في فتوحاتهم نحو الجانب الاوربي ، فدحروا الصرب سنة ٧٨٦ هـ / ١٣٨٣ م ، واخيرا تمكن السلطان ( محمد الفاتح ) من الاستيلاء على القسطنطينية عاصمة البيزنطيين وذلك في سنة ٨٥٨ هـ / ١٤٥٣ م ، وقد اصبحت القسطنطينية ، التي سميت فيما بعد اصبنيول ، مقرا للخلافة الاسلامية قرونا عديدة .

ان هذه المدينة يمكن تسميتها مدينة الماجد والجموع ، وفي متحفها ( طوب قابو سراي ) الذي كان دار الخلافة الاول ، ( الامانة المقدسة ) المكونة من بردة الرسول (ص) وسيفه ومفاتيح الكعبة ، وفيه ايضا اقدم نسخة من القرآن الكريم ، كما نجد في المدينة قبر ( ابي ايوب الانصاري ) حامل لواء النبي العظيم (ص) . انتقلت هذه الآثار المقدسة الى الدولة العثمانية عندما انتقلت الخلافة الى السلطان ( سليم الاول ) في اوائل القرن السادس عشر ، فما كان من ( شريف مكة ) الا ان بعث بتلك الامانة المقدسة الى السلطان اعترافا بخلافته .

### جامع آيا صوفيا

كان اول عمل قام به الاتراك العثمانيون عند احتلالهم للقسطنطينية ترميم كنيسة ( آيا صوفيا ) او ( سنت صوفيا ) التي كانت بحالة يرثى لها من



مصدر وحي للمعمار ( كمال الدين ) الذي انشا  
بعض المساجد في اصفنبول اشهرها (مسجد بابزبد)  
الذي تم انشاؤه عام ١٥٠١ م .

لقد حاول المهندس كمال الدين ان يطبق نفس  
الاسس التي وجدها في العمارة البيزنطية مع بعض  
التغيير بحيث يجعل انبثاء مثلما مع العبادة  
الاسلامية ، فقد استغنى عن الاعمدة التي تحمل  
القبة الكبيرة المركزية ولتصفي القبتين الجانبيتين  
حتى يتسنى للصفين الواقفين في الاروقة الجانبية  
مشاهدة الامام الواقف في المحراب .

### جامع السليمانية

بنى هذا الجامع السلطان سليمان عام ٩٥٩ هـ  
/ ١٥٥٠ م ، وقد ظهر حينذاك في تركيا المعمار الفنان  
( سنان ) الالباني الذي يتسب اليه بناء اكثر من  
ثلثمائة وثلاثة واربعين بناء ، وهذه الابنية وان لم  
تكن نظائر لايا صوفيا فهي تطبيق معقول لاسلوبها،  
فيه الشيء الكثير من التجديد للطرز البيزنطي حينما  
يضطلع بواجب جديد ، فجامع السليمانية هو تعبیر  
صارخ للطرز المعماري التركي المهييب ، وهو اقرب  
ما يكون للابنية التذكارية ، ال ( مونيومنتال ) .

ان مثل هذا التأثير غير موجود في ظاهر بناية

الاقواس ، ويهيمن على طول الواجهة دهليز كان  
فيما مضى يفتح على صحن واسع ذي أروقة .

### اقدم المساجد في اصفنبول

ان الابنية التي اقامها العثمانيون في بادئ الامر  
كان يغلب عليها البساطة والتواضع ، وكان تأثير  
الطرز السلجوقي ظاهرا فيها ، وقد استمر  
المعماريون الاتراك خلال النصف الثاني من القرن  
الخامس عشر على اخلاصهم لهذا الطراز ، فكانت  
مخططات بعض المساجد الاولى مثل ( مسجد محمد  
باشا ) الذي بني عام ٨٦٩ هـ / ١٤٦٤ م . و ( مسجد  
مراد باشا ) الذي بني عام ٨٧١ هـ / ١٤٦٦ م ، و  
( مسجد علي باشا ) ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م ، لا تحمل  
تقدما ملحوظا يختلف عن مخطط المساجد التي  
بنيت في مدينة بورصة .

وقبل ان يمر وقت طويل على انطرز التركي  
التواضع اخذ العثمانيون في انشاء المساجد والجموع  
الكبيرة التي فيها الكثير من البلخ الفني باسلوب  
فريد مبتكر . ففي فجر القرن السادس عشر ظهر  
طرز تركي جديد يكاد يكون مستوحى مباشرة من  
الطرز البيزنطي الذي بقيت كنيسة ( سنت صوفيا )  
نموذجه الرائع بلا منازع . وكانت هذه الكنيسة

(أيا صوفيا) ، وفضلا عن ذلك فان جامع السليمانية يباحته الواسعة المشجرة ، ومدرسته ، ودار الشفاء التابعة له ، وبنائات الاشرحة المحققة به ، تكون جميعها مجموعة معمارية واسعة ، رتبت بشكل منسق مقبول ، أقرب في ترتيبها لمدينة جامعية بكل معنى الكلمة .

لقد اصبح هذا الجامع نموذجا رائعا لعدد كبير من المساجد ، ففي هذا المسجد نشاهد ايضا القبّة المركزية ونصفي القبتين الامامية والخلفية ، ولكنهما لا يتوجان نصفي دائرتين كما هو الامر في ايا صوفيا مما يفرغ الصالة من الركائز والاعمدة التي تزخر بها الكنيسة المذكورة . اما الرواقان الجانبيان فهما مغطيان بقباب صغيرة تسامر القلب فيأخذ المسجد شكلا عرفيا اكثر منه طوليا ، وهناك عضائد ضخمة للدعم تبطل فعل دفع القباب .

### جامع ادرنه

ابدى المهندس ( سنان ) ايضا في بناء جامع مدينة ( ادرنه ) ، فقد بناه السلطان ( سليم الثاني ) ١٥٧٠ - ١٥٧٤ م ، وكان قبل ذلك قد شيد جامع ( شاه زاده ) في اسطنبول ، ففي جامع ادرنه تقوم القبّة التي هي باتساع قبة ايا صوفيا على ثمان

دعائم في اثني عشر ضلعا ، وجعل للجامع شرفات عديدة فوق اعمدة تحيط بها منصات . وتحيط بالجامع اربعة مآذن متناسبة ، ويتقدم الجامع صحن واسع تتوسطه فسقية ماء ، وقد اعتقد سنان انه بلغ القمة عندما اكمل بناء هذا الجامع ، وانه لا يمكن ان ينتج احسن منه .

### جامع السلطان احمد

يعتبر جامع السلطان احمد في اسطنبول ، الذي شيد عام ١٠١٧ - ١٠٢٢ هـ / ١٦٠٨ - ١٦١٤ م مثالا لمثانة ورصانة البناء ، بالاضافة اني تناسق الابعاد فيه . وكان هذا آخر عمل لسنان . يقع هذا الجامع بالقرب من ايا صوفيا على الجانب الاخر من الميدان الفسيح الذي تتوسطه نافورة كبيرة . وقد اراد السلطان احمد ان يتحدى جوستنيان في بنائه . وللجامع فناء كبير فيه خمسة ابواب ، اما الحرم فيمكن الدخول اليه من ابواب ثلاثة ، والمجد من الداخل مربع الشكل يبلغ طول ضلعه ٥١ مترا تقريبا ، ويصل ارتفاع قبته ، التي يبلغ قطرها ٢٢ مترا ، الى ٤٣ مترا . زينت جدران الجامع الداخلية بالنقوش التركية والآيات القرآنية ، وفيه اكثر من مئتي نافذة مغطاة بالبلور الازرق ، وقد سمى الجامع بـ ( الجامع الازرق ) لزرقة الوان

١٥٦١ م ، الذي خلد عهده اليوم ( جامع المرادية )  
الذي يقع قرب باب المعظم مقابل بناية وزارة الدفاع  
على شارع الرشيد . ويعتقد بعض المؤرخين أن  
انشاء هذا الجامع من المحتمل أن يكون في موضع  
المدرسة الشرايية العباسية . ولهذا الجامع مؤذنة  
مزخرفة بالقاشاني زخرفة فائقة وعلى الحرم قبة  
كبيرة منبسطة .

### جامع الشيخ عبدالقادر الجيلي

من ولاية بغداد ( الوند زاده علي باشا ) ، ٩٨٢ هـ  
١٥٧١ م ، الذي قام باعادة بناء قسم من ضريح  
الشيخ عبدالقادر الجيلي وبنى مضييفا للزوار ، وكان  
على الضريح ميل أمر السلطان سليمان يهدمه وبناء  
قبة شاهقة عليه . وبعدده اسس ( ستان باشا )  
بهداء القبة جامعا ولم يتفق له اكماله ، وبعد مضي  
سنوات اكماله والي بغداد ( علي باشا بن الوند ) ، ثم  
الحق رواقين احدهما من جانب الغرب بهدء الجامع  
والاخر من جانب الشرق محاذيا لقبة انضريح .

### جامع الوزير

بنى الوالي ( حسن باشا ) ١٠٠٦ هـ / ١٥٩٧ م  
جامع الوزير على راس الجسر العتيق . ويعتقد أن  
هذا الجامع انشئ في موضع المدرسة ( التنشية

السيراميك المزخرف الذي يغطي جدرانه والنقوش  
الزرقاء التي تغطي الاقواس والقبة .

تستند قبة الجامع على اربعة دعائم مضلعة  
اشبه بالاعمدة الضخمة ، وللجامع ست مآذن  
مشوقة كلها مبنية بالحجر ، وقد اقتبس المعمار  
( خواجه قاسم ) الشيء الكثير من طراز هذا الجامع  
عند بناء ( مسجد بني والده جامعي ) سنة ٩٦٨ هـ  
/ ١٦٥١ م ، وكان يلحق بالجامع اضرحة للسلطين  
وعوائلهم وملحقات اخرى كالكتبات وصفوف  
التدريس ، وحمائم وحوانيت ومطاعم للفقراء ،  
ومستشفيات ، وغرف لنام الغرباء .

### العراق في العهد العثماني

احتل الاتراك العثمانيون العراق سنة ٩٤١ هـ  
/ ١٥٢٤ م ، ودخل السلطان ( سليمان القانوني )  
بغداد وطرد الفرس منها ، وصار الحكم بعد هذا  
بيد البشوات الذين يبعثهم السلطان من اصبخبول  
كولاية على بغداد والموصل والبصرة . وقد شيد  
بعض الولاية جوامع في بغداد لا تزال قائمة الى اليوم  
اسمها :

### جامع المرادية

من اشهر الولاية الوالي ( مراد باشا ) ٩٧٢ هـ

في بغداد سوق جديدة قرب المستنصرية ، ثم اخذت هذه السوق في ان تكون قلب الحياة التجارية للمدينة وسور مرقد الشيخ عمر السهروردي بسور جديد، وبنى جامع جديد باسم ( جامع حسين باشا ) على قبر احد الاولياء ( الشيخ ابراهيم الفضل ) . ويقع هذا الجامع في محلة الحيدر خانة ، وهو واسع المصلى وله مئذنة مظلة على الطريق من الجهة الغربية .

### جامع القبلاية وجامع السيد سلطان علي

تولى ولاية بغداد ( قبلان مصطفى باشا ) في سنة ١٠٨٧ هـ/ ١٦٧٦ م ، وبنى ( المسجد القبلاي ) بجوار المدرسة المستنصرية . وبنى الوالي ( ابراهيم باشا ) ١٠٩٢ هـ/ ١٦٨١ م ، ( جامع السيد سلطان علي ) الواقع على ضفة نهر دجلة اليسرى ، والسيد سلطان علي من المشايخ العظام والسادات الكرام .

### جامع جديد حسن باشا

بنى هذا الجامع الوالي ( حسن باشا ) ١١١٦ هـ/ ١٧٠٤ م ، ويعرف هذا الجامع ب ( جديد حسن باشا ) ويقع هذا الجامع مقابل دار الحكومة ( السراي ) وعلى مصلاه قباب رقيقة معقودة بالجص والاجر

الحنفية ) التي بناها الامير المملوك ( خمارتكين التشي ) في اواخر القرن الخامس الهجري . وقد جددت عمارته عدة مرات ولم يبق من بنائه القديم سوى مئذنته .

وفي عهد الوالي ( يوسف باشا ) ١٠٢٥ هـ/ ١٦١٦ م ، استولى الشاه ( عباس الاول ) الصفوي على بغداد ( ١٠٢٢ هـ/ ١٦٢٢ م ) ودام حكم الفرس لبغداد خمس عشرة سنة . وبعد وفاة الشاه عباس تقدم السلطان ( مراد الرابع ) العثماني الى بغداد وفتحها وبهذا بدا العصر الثاني لحكم العثمانيين للعراق ، وبنيت مساجد ايضا منها :

### جامع الخاصكي

بنى الوالي ( محمد الخاصكي ) ١٠٦٦ هـ/ ١٦٥٦ م ، جامعا اسمه اليوم في بغداد ب ( جامع الخاصكي ) القائم في محلة رأس القرية . وكان في هذا الجامع محراب جميل جدا من الرخام الرائع النحت يعتقد انه محراب جامع المنصور في المدينة المدورة ، وقد نقل الى المتحف العراقي في بغداد .

### جامع حسين باشا

اشتهر من ولاية بغداد ( سلاحدار حسين باشا ) ١٠٤٨ هـ/ ١٦٣٨ م ، بالعمارة ايضا ، فقد شيّد

مزرخرفة بالقاشاني ايضا . وبنى هذا الوالي جامع  
( اليوزبكي ) .

### جامع ومرقد الامام ابي حنيفة

عندما فتح السلطان مراد الرابع بغداد امر  
بإعادة بناء هذا الجامع وبنى قبة فخمة فوق الضريح  
وفي سنة ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١ م ، وفاء لنذر ام السلطان  
( عبدالعزيز ) صدر الامر السلطاني ببناء الجامع  
وتوسيعه ، وبنيت قبة كبيرة على مصلاه قائمة على  
اعمدة رخامية وحوله رواقان في الجهة الشرقية  
والشمالية . يجري الان توسيع حرم الجامع توسيما  
كبيرا في الوقت الحاضر .

\* \* \*

وامام المصلى رواق واسع وقد تم تجديد بنائه من  
قبل وزارة الاوقاف .

### جامع الاحمدية

تولى الولاية الوالي ( سليمان باشا بيوك )  
سنة ١١٩٥ هـ / ١٧٨٠ م ، وكان نائبه ( احمد  
الكهية ) ، واسم احمد اليوم مخلد ببغداد ب ( الجامع  
الاحمدي ) الكبير في الميدان . على مصلى هذا الجامع  
قبة شامخة في الهواء بديعة الشكل مغطاة بالقاشاني  
المزخرف بالالوان البديعة ، قائمة بجنبيها مئذنة  
مزرخرفة بالقاشاني ايضا . وعندما قتل احمد باشا  
قام باكمال البناء اخوه ( عبدالله بك ) سنة ١٢١١ هـ  
١٨٧٢ م .

### جامع الحيدرخانة

دام حكم الوالي ( داود باشا ) اربع عشرة  
سنة ، تولى الحكم سنة ١٢٢٢ هـ / ١٨١٧ م ، اضاف  
الى بغداد بنايات عامة كثيرة ، وباهى البغداديين  
بسرائي بضاهي من حيث العظمة اي سراي عرفوه  
في اصطنبول ، وقام هذا الوالي بتأسيس ( جامع  
الحيدرخانة ) المطل على شارع الرشيد من الجهة  
الشرقية ، ولهذا الجامع قبة عالية مغطاة بالقاشاني  
المزخرف الجميل الالوان وبجانبيها مئذنة عالية



## المدرسة المغولية العراق في العهد المغولي الايلخانيين

### جامع مرجان

كان الخواجة ( امين الدين مرجان بن عبدالله ابن عبدالرحمن) الاولجايتي واليا على بغداد على عهد ( اويس بن السلطان اولجايتو ) مؤسس الدولة الجلايرية في العراق سنة ٧٦٠ هـ / ١٣٥٨ م ، ساس مرجان المملكة احسن سياسة ، ونشر العدل ، وامن السبل ، وبنى العمارات ، فخلد ما خلده من عمل الخير والاحسان حتى وفاته سنة ٧٧٤ هـ ، ودامت امارته لبغداد ست سنوات .

قام مرجان في بناء مدرسته في بغداد التي جاءت لتحل محل المدرسة النظامية التي مضى عليها ثلاثة قرون فتداعت وصارت اثرا بعد عين ، بنيت مدرسة مرجان على اسس متينة رصينة ولكنها اصغر من المدرسة المستنصرية ، وان كانت منسقة وذات

هندسة جميلة ، مربعة الشكل عدا زاويتها الشمالية التي كانت مبتورة . تقع هذه المدرسة او الجامع في منتصف شارع الرشيد في بغداد تقريبا ، ولهذه المدرسة باب عالية كباب المستنصرية مزخرفة بالزخارف الاجرية المخرمة الجميلة ، والمكونة من اشكال هندسية مختلفة الانواع والحجوم ، والتليل منها يكون من ازهار . ان هذه الزخرفة جعلت هذا البناء في المنزلة الاولى من حيث العمارة الاسلامية بين المباني الاثرية .

وتقع على يسار مدخل المدرسة مثلثة الجامع الخالية من الزخرفة . وكان البناء مكونا من طابقين يصعد اليها من اربعة سلالم تقوم في زواياها ، وقد خصصت الطبقة العليا للتدريس ، وكان على الجبهة اليمنى من المدخل مدرسة القرآن . وكان للجامع محراب في غاية الجمال والدقة والابداع الزخرفي ، ومن المؤسف ان قامت امانة العاصمة في هدم القسم الاعظم من هذه المدرسة لغرض تعديل استقامة شارع الرشيد ، وقد شيدت الاوقاف مسجدا حديثا بثلاث قباب اوسطها تشابه قبة المدرسة القديمة ، ويقع قبر مرجان وقبر العلامة نعمان الاوسي في ساحة المسجد الجديد الان .

هذا الخان من اوقاف جامع ومدرسة مرجان، ويقع الخان في شارع السموال اليوم مقابل مدرسة مرجان ، وهو خان فخم البناء فريد الطراز ، وكان يسمى ( خان الاورثمة ) اي الخان !مغطى المستور باللغة التركية وذلك لوجود العقادة التي تغطي ساحة الخان ، وهذا النوع من العقادة فريدة من نوعه لوجود فتحات للنوافذ على جانبي العقادة .

لقد تم انشاء الخان في سنة ٧٦٠ هـ/ ١٣٥٨ م ، وذلك في عهد ثاني سلاطين الجلائريين ( اويس بن الشيخ علي ) ، وكان الخان للسكنى وسوقا للتجار يبيعون ويشترون فيه ، وقد جعله مرجان وقفا على مدرسته وجامعه كما اوقف عليها الكثير من الموقوفات من بساتين ومسقفات وغيرها . ولهذا الخان بابان : احدهما يشرع الى ( سوق الثلاثاء ) العباسي القديم ( سوق البزازين ) اليوم ، والاخر الى سور دار الخلافة العباسية المعروف اليوم بشارع السموال . وعلى الباب الاول كتابة بالاجر تشير الى كون هذا الخان وغيره من المباني وقفا على مدرسة مرجان .

تولى هولوكو حكم بلاد فارس سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٥ م ، وعرفت دولته بدولة ( الايلخانية ) ، ثم اجتاحت انبلاد موجة مغولية اخرى بقيادة ( تيمورلنك ) . عمل المغول السيف برقاب الشعوب المغلوبة ولم ينج من الموت الا بعض المهرة من الصناع واصحاب الحرف البارزين ، وقد تجمع هؤلاء في عاصمة المغول الجديدة ( تبريز ) ، فصارت مركز الثقافة والفن في الشرق الاوسط ، وقد مثل ملوكهم دور المتحمسين للاسلام ، ونصبوا افسهم رعاة لاصحاب العلم والفن فخلقوا لنا عمارات ، اكثرها قبور ملكية ومساجد ، تدل على بهاء وذوق فني الهندسة والفن .

فمن المدافن المغولية المشهورة مدفن ( الامير الجايو ) في مدينة ( سلطانية ) الذي تم بناؤه سنة ٧٠٨ هـ/ ١٣٠٩ م ، ويتكون من حجرة مربعة طول كل ضلع ٢٤ر٤٠ مترا يلحق بها مئذنة ، ويحيط المئذنة من الداخل مئذنة يحيط بها اربعة اكتاف غليظة ، وفي الوسط ترتفع قبة ذات مقطع كالفوس المنكسر ، وظاهر هذه القبة مغطى بالخزف الفيروزي ، وبالرغم من الدمار الشديد الذي اصاب هذا البناء فانه يعتبر من انجح ما ظهر في ذلك العهد.



واضحة على عدم انقطاع العصر المغولي عن العصر السلجوقي في طراز بناء المساجد ، فلهذا المسجد بوابة بشكل ايوان تؤدي الى الصحن ، ويحيط بهذا الصحن افواس الاروقة الاربعة ، وفي وسط كل منها ايوان ، والايوان القبلي اكثر ارتفاعا من الجانبين ، وهو يشكل المدخل الفخم للحرم ، ويتألف من قاعة واسعة ذات قبة تكتنفها أروقة مغطاة بقبوات نصف اسطوانية ، وهذه الاروقة تمد أروقة الصحن الجانبية حتى تصل الى الجدار القبلي ، وترتكز القبة على عتق مربع بواسطة اركان ذات محاريب متطابقة فوق بعضها .

### جامع جوهر شاد

في مدينة هيرات بخراسان شيدت احمدى الاميرات التيموريات سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٨ م ، جامع ( جوهر شاد ) . وهذا الجامع يشغل أرضا مربعة الشكل تقريبا ، كل ضلع فيها ٩٠ مترا ، وصحن الجامع مربع ايضا ، وهو محاط .

### ايران في العهد الصفوي

شهد العالم الاسلامي بعد تفككه بسبب غزوات المغول عليه تنظيما جديدا ، وانقسم الى عالمين : العالم الايراني والعالم التركي . ففي عام

وفي مدينة طوس القديمة في خراسان مدفن كبير يعتبر خطأ قبر الخليفة ( هارون الرشيد ) ، ولكن طراز بنائه وخصائصه المعمارية تقربه من مدفن السلطانية المغولي ، فقاعدة هذا المدفن مزينة بفجوات ، وتعلو الارقان أبراج ، وهو بناء مربع التخليط ، تعلوه قبة ذات تروس متداخلة .

وفي سمرقند بمدن ( غور أمير ) اروع مدفن اقيم سنة ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م ، ليضم ( تيمورلنك ) ، يتألف هذا البناء من ايوان بمثابة بوابة يفتح على ساحة مشجرة تتقدم القبر الذي كان يؤدي الى ايوان ثان ، وفوق قاعدة مئمنة تقوم كتلة اسطوانية فوقها قبة مقرنصة منتفخة قليلا مكسوة كلها بالخزف الازرق الذهبي . وتنهض القبة الخارجية على ارتفاع عشرة امتار فوق ذروة القبة الداخلية ، والفراغ الحاصل بين القبتين مقسم بواسطة حواجز ودعائم خشبية تحول دون تفكك القبة الخارجية .

### مسجد فيرامين

تقع مدينة ( فيرامين ) في جنوب طهران ، وقد شيد مسجدها الكبير الملك المغولي ( ابو سعيد ) سنة ٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م ، ان هذا المسجد يدل دلالة

شكل موحد ، تفتح فيها دكاكين ، ويقطع هذا الترتيب منشآت مختلفة ، فمن الجنوب المسجد الشاهي ، ومن الشمال منصة الجوقة الموسيقية وتعلو مدخلا ينفذ من خلاله الى سوق القيصرية الكبير ، وفي الغرب تبدو الاستراحة التي يطلق عليها اسم ( الاكابي ) وهي مدخل الحدائق والقصر ، وفي الشرق مسجد الشيخ لطف الله . هذا وقد أصبحت اصفهان في هذا العهد من اجمل مدن الشرق وصارت تسمى ( اصفهان نصف جهان ) .

### ( مسجد شاه ) في اصفهان

شرع الشاه عباس في بناء هذا المسجد سنة ١٠٢١ هـ / ١٦١٢ م . ويبلغ طول المسجد ١٤٦ مترا وعرضه ٤٨ مترا ، وارتفاع مثذنته ٥٢ مترا ، وتقوم بوابة المسجد ضمن ايوان يشرف على الصحن ، وتقع على جانبيها منارتان ، وتقوم ثلاثة اوابين اخرى على الطرفين ، وفي صدر الصحن تتقدم قاعات ذات قباب ، ويسبق الحرم ايوان على جانبيه اربعة اروقة مقوفة بمجموعة من القباب الصغيرة . ومهما تكن روعة الزخرفة القاشانية في هذا المسجد فان طراز بنائه لم يقدم تجديد للشكل المعروف سابقا في بلاد فارس .

٩٢١ هـ / ١٥١٤ م . أسس الشاه اسماعيل الاسرة الصفوية التي حكمت في بلاد فارس حتى سنة ١١٥٠ هـ / ١٧٣٦ م . بينما امتدت السلطنة العثمانية على جميع البلاد العربية انى ان بلغت حدود المغرب . لقد جعل الشاه اسماعيل مقره في تبريز ثم تحول الى قزوین ، وبعد ذلك الى اصفهان في اواخر القرن السادس عشر ، وهذا العصر يعد العصر الذهبي لايران .

تركز عمل الشاه عباس العمراني في عاصمته اصفهان ، فانشأ فيها القصور والمساجد والجسور ، وجعل للمدينة شارعا عريضا يمتد من الشمال الى الجنوب بطول ثلاثة كيلومترات ، مظلا بالاشجار ومحاطا بالحدائق والبرك المائية واماكن الراحة . ويقطع هذا الشارع نهر زندهود على جسر الله ويردي المؤلف من ٣٣ قنطرة ، وفوقه طريق على جانبه ممران مستوفان للمارة ، وهناك جدران اخران يؤدي الى جولغا الریض الجنوبي للضفة الشمالية حيث تمتد المدينة .

وجعل الشاه عباس للمدينة ساحة ملكية ( ميدان شاه ) مستطيلة الشكل طولها ٥١٢ مترا ، وعرضها ١٥٠ مترا ، محاطة بقناة وبصف من الاشجار ، وتحيط بالساحة بعد ذلك بيوت ذات

## مسجد الشيخ لطف الله

بنى هذا المسجد الشاه عباس أيضا اكراما للشيخ لطف الله الذي قدم الى اصفهان من احدى قرى جبل عامر في لبنان ، فشرع في بنائه عام ١٠١٢ هـ/١٦٠٢ م . ويبلغ ارتفاع قبته نحو ٤٢ مترا ، وقد اجاد الفنانون في زخرفة جدرانه ومحرابه بالرخام والفسيفساء البديع ، وقد اصبح المسجد الان متحفا يدخله الزائرون على اختلاف اديانهم .

## جامع الشيخ صفي

ان اقدم الابنية الدينية التي ترجع الى العهد الصفوي هو جامع الشيخ صفي في اردبيل . يعلو هذا الجامع قبة عظيمة ، وتكسو جدرانه الواح من الخشب بها طاقات اعدت لوضع النذور معظمها من الخرف ، ولهذا عرف بصيئتي خاته . وقد تغير وضع هذا الجامع واصبح مسجدا ضريحيا في القرن السادس عشر . ولهذا المسجد ميدان فسيح على هيئة صحن ، في نهايته مجموعة من المباني ولكنها بوضع مائل ، وتبلغ مساحة الصحن الداخلي للجامع ٢١x١٦ مترا ، والى يسار انجماع جامع آخر اقدم منه وهو فريد من نوعه ، ضمن الاضلاع ، يقوم على ١٦ عمودا خشبيا ، وبه نوافذ مجوفة ،

وليس له محراب لوقوع القبلة في اتجاه المدخل ، وفي ركنه الايمن يقوم ضريح مؤلف من مقام صغير ، ومصلى ذي حنايا قائمة الزوايا ، من طبقتين وواجهته مبنية بالاجر ولها باب مرتفعة ذات عقود مدبية .

## بناء الاماكن المقدسة

قام الشاه اسماعيل ببناء تربة السيدة فاطمة بنت الامام موسى الكاظم ، ولهذا المرقد قبة نخمة ومدخل جميل النقوش ، على طرفيه مئذنتان . واستعمل لتغطية القبة ١٢ الف قرميدة مطلية بالذهب ، اما المئذنتان فقد بنيت سنة ١٢٨٥ هـ/ ١٨٦٦ م ، والبناء كله منسجم الابعاد ، وللقاشاني المكانة الاولى في تجميل البناء ، وقد تجلت الروعة في اطارات النوافذ وافريرز المقرنصات في واجهة الفناء وقبة المحراب .

وتعد مدينة مشهد الواقعة بخراسان من البقاع المقدسة لوجود مرقد الامام علي بن موسى الرضا (ع) فيها . وهذا المرقد تعلوه قبة ضخمة مكسوة بالترמיד الذهب ، ويحيط بالضريح من الداخل اروقة متعددة ، ويلتصق به جنوبا مسجد كوهنر شاد الكبير ، ومن الجنوب الشرقي يتاخمه المتحف وبقعة الشيخ محمد بن الحسين المعروف بالشيخ

### مدرسة جيهار باغ

يعود تاريخ هذه المدرسة الى العهد الصفوي،  
 وتحتوي على ١٢٤ غرفة ، وتبلغ مساحتها ٨٥٠٠  
 مترا مربعا ونيتها محاريب عديدة ، وطوق مختلفة  
 كما توجد فيها مقرنصات غاية في الابداع والاناقة .  
 وللمدرسة منائر جميلة يبلغ ارتفاعها حوالي ٢٨  
 مترا ، وبعد المحراب الواقع تحت القبة الرئيسة  
 للمدرسة من اجمل المحاريب الموجودة في ايران .

### قصر جيهل ستون

بني هذا القصر الشاه عباس ، وهو يقوم على  
 سطح امامه بركة واسعة من الماء طولها ١٠٠ متر  
 وعرضها ١٥ مترا ويرتكز سقف (الطللار) على عشرين  
 عمودا خشبيا تعكسها صفحة الماء في البركة فتبدو  
 مضاعفة اي اربعين عمودا ، ولذلك سمي جيهل  
 ستون ، ويقوم في صدر المكان ايوان يتناول هو  
 نفسه بحنية اخرى حيث يقام عرش الشاه . وهناك  
 في القسم الخلفي من القصر قاعة فسيحة ذات ثلاث قباب  
 تتصل بباحات ذات اروقة تطل جانبيا على حديقة  
 بديعة التنسيق فيها انواع الاشجار والرياحين .

## المدرسة الهندية المغولية

### فتح بلاد الهند

دخل العرب الهند سنة ٩١ هـ / ٧٠٩ م . تحت  
 قيادة الفاتح العربي العظيم ( محمد بن القاسم )  
 وذلك في عهد الخليفة الاموي ( الوليد بن عبدالمك ) ،  
 وبعد ان نزلها جيوشهم امام مدينة كراچي ( الديبل )  
 اخذوا بالتقدم وساروا بحذاء نهر السند حتى  
 اشرفوا على وادي البنجاب ، ثم توالى الفتوحات  
 الاسلامية ، بعد ذلك ، واخذت تتوسع داخل الهند  
 شيئا فشيئا .

### الدولة الغزنوية

ظهر الغزنويون في بداية القرن الحادي عشر  
 الميلادي ، وهم فرقة من التركمان ، وان كانوا  
 ينسبون الى مدينة ( غزنه ) . وكان زعيمهم  
 ( البتكين ) واليا على مقاطعة خراسان من قبل

قامت في الهند ( دولة الماليك ) على يد السلطان ( قطب الدين ايبك ) ، واستمرت هذه الدولة في الحكم الى سنة ٦٨٨ هـ / ١٢٨٨ م . ثم ظهرت بعد ذلك ( الدولة المغولية ) في الهند في زمن ( ظهير الدين بابر ) في مستهل القرن السادس عشر ، وأخيرا سقطت الدولة الاسلامية في الهند على يد الانكليز في منتصف القرن الثامن عشر .

### العمارة الهندية الاسلامية

اتخذ المسلمون في الهند في بادىء الامر بعض الابنية القديمة مساجد لهم وحوروها لهذا الغرض ، ثم تبع ذلك كله نشاط في الاعمار والانشاء . فعندما استقر الغزنويون في الهند بدأوا في تشييد المساجد والجوامع ، واستفادوا من المواد الانشائية الكثيرة التي وجدوها في المعابد الهندية لبناء هذه المساجد بعد تحويلها ووضعها في قالب يلائم اغراض تلك المساجد . وكان لوجود عدد كبير من المعمارين والصناع المهرة اثر كبير لقيام نهضة معمارية اسلامية كبيرة في الهند .

قام الغوريون ، امراء دلهي ، بتشبيد اولى المنشآت الاسلامية الهامة ، ولكن هذه المنشآت اقتصرت الشيء الكثير من طراز العمارة الهندوكية القديمة ولا سيما اسلوب ( جانيا ) الذي ازدهر في

السامانيين الذين كانوا سلاطين في ايران . ثم رحل البكتين الى غزنة واتخذها هو ورجاله موطنًا لهم ، ومن هنا امتد نفوذه على بعض نواحي الهند ، وبعده جاء ( سبكتكين ) واخذ يتوسع في فتوحاته في الهند .

اشتهر ابنه ( محمود الغزنوي ) وكان اعظم شخصية بين الغزنويين ، وقد لقبه الخليفة ( القادر ) العباسي بـ ( يمين الدولة وامين الملة ) لحماسة الكبير في نشر الاسلام في الهند والقضاء على الوثنية فيها ، حيث استطاع ان يهدم اعظم معبد اصنمهم المشهور ( سومنات ) ويجعل منه قطع بنائية وعتبة مسجده في غزنة . وفي زمانه اشتهر الشاعر الفارسي ( الفردوسي ) صاحب ( الشاهنامه ) . وعندما توفي محمود الغزنوي ( ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م ) . دفن في غزنة وله ضريح فيها اشبه بقبور السلاجقة ذات الاضلاع المتعددة .

### الغوريون - دولة الماليك - المغول

استمر المسلمون في فتح اقسام اخرى من الهند في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي بواسطة ( الغوريين ) وهم امراء ايرانيون في افغانستان . نفى مستهل القرن الثالث عشر الميلادي ٦٠٢ هـ

يرتفع عمود طويل من الحديد كان قائما في (معبد  
فشنو) الهندي الذي يرجع تاريخه الى القرن الرابع  
الميلادي .

وتتكون واجهة المصلى من طاق وسطي عرشه  
٦٧.٦ مترا وارتفاعه ١٦ مترا ، وعلى جانبه طاقان  
اقل عرضا وارتفاعا من الطاق الوسطي ، وقد زينت  
واجهة هذه الطوق بزخارف جميلة فيها التأثير  
الهندي واضح وجلي . وقد قام بتوسيع مسجد  
قوة الاسلام ( شمس الدين التتمش ) ٦٠٧ - ٦٢٢  
هـ / ١٢١٠ - ١٢٣٥ م . وهو صهر وخليفة قطب  
الدين ، وذلك بمد الاروقة وبيت الصلاة الى خارج  
السور الاصلي للمسجد حتى اصبحت (مئذنة قطب)  
داخل سور المسجد الجديد . ثم توسع المسجد في  
زمن (علاء الدين خلجي) ٦٩٧ - ٧٢٦ هـ / ١٢٩٦  
- ١٣١٦ م ، فبنى هذا مدخلين في الضلع الشرقي  
الطويل من سور المسجد ، وجعل في كل من الضلعين  
الشمالي والجنوبي مدخلا واحدا ، ويعرف المدخل  
الواقع في الضلع الجنوبي بـ (علي دروازه) ، وهكذا  
تضاعفت في زمنه مساحة المسجد ، وشرع في بناء  
منارة اخرى وحاول ان يجعلها فعف حجم منارة  
قطب ولكنه لم يتمكن من اكمال بنائها .

(راجوتانا) الواقعة بين نهري الغانج والهندوس .  
وكانت معابد جانيا هذه مبنية بالحجر الاحمر وذات  
عدد وافر من الابراج وغاية من المسلات يبدو شكلها  
متعرا في القمة . وتسيطر في الداخل زخرفة وافر  
من المنحوتات الرخامية ، وتحمل الاعمدة ذات  
النقوش النافرة التي تمثل اشخاصا التياب المشكلة  
من بلاطات طويلة متكاثفة تغطي الصالات بمساندها  
المتتابعة .

### مسجد (قوة الاسلام)

يعد هذا المسجد من اقدم المساجد في الهند ،  
قام بتشبيده (قطب الدين ايبك) بعد استيلائه على  
دلهي ، وقد باشر في بنائه سنة ٥٩٠ هـ / ١١٩٢ م  
وانتهى منه سنة ٥٩٤ هـ / ١١٩٧ م . ولاجل بنائه  
هدم قطب الدين اكثر من ٢٧ معبدا هنديا ،  
واستخدم موادها الانشائية في بناء هذا المسجد .

ولمسجد قوة الاسلام فناء واسع مستطيل  
طوله ٢٣٢٠ مترا وعرضه ٣٢ مترا ، تحيط به  
اروقة مشيدة على اعمدة اخذت من المعابد الهندية  
القديمة . وكان الجانب الشرقي من فناء الجامع  
موضع احدى المعابد المهدمة وعلى طرفي الرواق  
الشرقي مصلى خاص للنساء ، وامام بهو الصلاة

مقرنصات منحوتة من الحجر دقيقة الصنعة ، وفيها  
اشرطة مكتوبة لها فعل الزينة البنائية .

يبلغ قطر قاعدة المنارة ١٤٣٢ مترا ، وتنتهي  
المنارة بقطر مقداره ٢٧٥ مترا ، والارتفاع الكلي  
للمنارة ٧٢٥٠ مترا ، وعدد الدرجات ٢٧٩ درجة ،  
وهي اعلى الابراج المبنية في الهند ، وقد تهدم رأس  
المنارة بسبب احدي الزلازل فاعاد احد المهندسين  
الانكليز بناءه بصورة لا تتفق مع طراز البناء الاصيل  
ولذا رفع هذا الرأس منها .

\* \* \*

وضع اساس هذه المنارة التي ذاع شهرتها  
في العالم ( قطب الدين ايبك ) ، وقد يكون القصد  
منها ان تكون رمزا لانتصاراته الحربية الباهرة وفي  
نفس الوقت مئذنة لمسجد قوة الاسلام الكبير . ومن  
المحتمل انه لم يتجاوز في بنائه اكثر من الطابق الاول  
للمنارة وترك الباقي ليكمله صهره وخليفته  
( الشمس ) ، ثم قام كل من ( فيروز تغلق ) ٧٥٣ -  
٧٩١ هـ / ١٣٥١ - ١٣٨٨ م و ( اسكندر لودي )  
٨٩٥ - ٩٢٤ هـ / ١٤٨٩ - ١٥١٧ م بتعمير واصلاح  
هذه المنارة فيما بعد .

بنيت المنارة بالحجر الاحمر المنجور والحجر  
الرملی ، وعندما تهدم القسم الاعلى منها بسبب  
صاعقة وقعت عليه سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م زاد فيروز  
طابقين آخرين للمنارة فصارت بخمسة طوابق ،  
واستعمل الرخام في البناء . ان لكل من الطوابق  
الثلاثة الاولى تصميم خاص به ، فالطابق الاسفل  
مكون من اضلاع مستديرة تليها اضلاع ذات زوايا ،  
والطابق الثاني اضلاعه مستديرة فقط ، والطابق  
الثالث ذات زوايا فقط ، ولكن التخطيط يمتد في  
الطابق الثلاثة . ان لكل طابق شرفة تبرز فوق





تشيد العمارات والقصور والمساجد والحدائق .  
وبعد وفاته قام ابنه ( همايون ) سنة ١٢٧ هـ  
/ ١٥٢٠ م ، بتحقيق أحلام والده الكثيرة ، وبالرغم  
من الارتباك والاضطراب الذي عاش فيه همايون لم  
يأل في تخليد مآثر والده التاريخية ، فبنى بعض  
المساجد ، غير أن الدهر اخنى عليها فلم يبق لها اثر .

فمن عماراته ( مقبرة همايون ) التي تم بناؤها  
بعد ثمانين سنوات لوفاته ، وقد شيدتها زوجته  
( حاجي بيجوم ) تلك المقبرة التي كانت نموذجاً  
رائعاً لطراز العمارة الفارسية في شكل البناء الهندي  
ولهذه المقبرة عدة ابواب في جوانبها الأربعة ، ولعل  
الباعث على ذلك هو زحام المتفرجين والمشاهدين  
الذين كانوا يأتون إليها زائرين ، وفي داخل الضريح  
نوافذ عديدة يدخل منها النور والهواء الى داخل  
المقبرة . وللضريح قبة تشبه القبة الموجودة في  
اواسط اسيا ، فهي جميلة وحادبة وفي غاية الاتقان  
والاناقة .

### عهد اكبر

كان عهد ( اكبر ) الذي دام نحواً من خمسين  
سنة ١٦٤ - ١٠١٥ هـ / ١٥٥٦ - ١٦٠٥ م من أحسن  
العهود التي افضت على الهند نعمة السلام والتقدم

## العمارة في العهد المغولي

### عهد بابر همايون

بيد أن العمارة المغولية في الهند بانهمزام  
( ابراهيم الودي ) وتبوا ( بابر ) أحد اقطاب تيمورلنك  
عرش الدولة وتأسيس حكم السلالة المغولية في  
الهند . وكان بابر بناء نشطاً وان ما تم في عهده من  
اعمال البناء والتعمير كالمساجد والقصور والحدائق  
كان نموذجاً لفن العمارة المغولية ، وقد اكتمل هذا  
الفن بعهد يمتد من الامبراطور ( اكبر ) الى  
( شاهجهان ) ، وقد بدت آثارهم العمرانية في  
سمرقند وبخارى وهرات ، وكانت دلهي عاصمة  
الهند متجهة نحو الضعف والاضمحلال قبل مجيء  
المغول بسبب الاضطرابات السياسية ، ولذا اتجهت  
النهضة العمرانية منها الى الولايات الأخرى .

لم يتمكن بابر من تحقيق أمور كثيرة عزم عليها  
واحلام راودته كثيراً ومع ذلك فان عهده لا يخلو من

والازدهار ، لقد جعل أكبر مدينة ( اكرا ) عاصمة له ، ثم انتقل الى ( فتح بور سيكري ) . وكان ( أكبر ) امبراطورا عظيما يتمتع بالذكاء النادر ، والتفكير الصالح ، فتقدمت الهند في عهده نسي النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والفنية وغيرها .

### فتح بور سيكري

تخليدا لانتصاراته وفتوحاته العديدة بنى أكبر مدينة خاصة سماها ( فتح بور سيكري ) ، وتقع هذه المدينة على مسافة ٣٠ ميلا من اكرا ، وتحتوي على اكثر من ٣٠ عمارة تقوم في صف طويل ويلحق قلعتها سور منيع اقيم على بابها الرئيس تمثال لفيلين منحوتين من الحجر . وتني القصور الملكية بيوت الامراء ، تحفها بساتين وحدائق ، وهنا في هذه المدينة بنى أكبر ( الديوان الخاص ) الذي يتوسطه عمود واحد يحمل السقف على ركائز من المقرنصات غاية في الروعة والجمال .

وبالقرب من ( زاوية الشيخ الجشي ) بنى أكبر جامعا شامخا ، تم بناؤه في خمسة أعوام ، وينقسم الجامع من داخله بين درجات سبع ، وتتألف بوابة الجامع من قوس زورقي الشكل يرتفع ٢١ مترا ضمن اطار مستطيل يبلغ ارتفاعه ٢٦ مترا .

وقد استلقت كثرة وجود الحجارة الحمراء في الهند تفكير هذا الملك فاتاح للبنائين الذين يحسنون النحت والزخرفة فرصة تقديم نماذج فنية رائعة ، فبدل هؤلاء جهودا كبيرة في اظهار نبوغهم الفني وبرزت آثارها في قصور اكرا ومباني ( فتح بور سيكري ) وحصونها . فقصر أكبر في اكرا ينطبق فيه جمال البناء المحلي الهندي ، اذ كان بناؤه من الحجر الاحمر ، وله واجهة ورواق ذو اقواس مفصصة ، وخلفها يقوم من الجانبين جوسقان ترتكز بابهما على اعمدة نحيفة ، وقد بقي هذا الشكل أحد العناصر الأكثر استمرارا في المنشآت الغولية الهندية .

وفي اكرا قصر بناه الملك أكبر لولي عهده (جهانكير) وهو من تصميمه ، فجمع هذا القصر بين الطراز الهندي وروعة فن العمارة الإسلامية، فاصبح هذا الزيج رائد الطراز المختلط فيما بعد .

على ٢٨٤ فدانا من الارض مسورة من جوانبها الاربعة ، ويتوسط كل حائط بابا شامخة من الحجر الاحمر ، وقد اغلقت كلها سوى الباب الرئيس الواقع في جهة الجنوب، وهذا الباب غاية في الجمال، ترتفع على اركانه الاربعة ماذن من الرخام ، وزينت الجدران بالزخارف والكتابات المنحوتة بالحجر .

وفي وسط البستان عمارة الضريح الشامخة ذات خمسة طوابق ، فالطابق الاول منها مربع الشكل طول كل ضلع ١٨٦ قدما ، يتوسطه سرداب فيه قبر ( اكبر ) وفي هذا الطابق عدة اووين اتخذت مقابر لعائلة اكبر . وفي الطوابق المتوسطة عدة اووين وبروج مبنية بالحجارة ، وكل طابق اصفر من الطابق الذي في اسفله . اما الطابق العالي الاخير فمبنى من الرخام وهو غاية الجمال والروعة . ويقع هذا الطابق على ارتفاع ١٠٠ قدم تقريبا ، وفي الوسط صفات جميلة عليها اشكال التمام من الرخام الشفاف ، وفي هذا الطابق شبابيك جميلة مسن الرخام عليها من النقوش والزخارف ما يأخذ بالالباب .

### عهد شاهجهان

حكم (شاهجهان) من سنة ١٠٢٧ - ١٠٧٦ هـ  
١٦٢٧ - ١٦٦٦ م . وقد ابنى على مدينة اكر

ويتقدم البوابة درج عال ، واستخدم في البناء الحجر الاحمر والابيض . وفي قمة العمارة رواق مفتوح وجواسق ذات قباب ، واحيط الفسح بأروقة من جهانه الثلاث ، ومن جهة القبلة نجد واجهة الحرم الثلاثية المحاريب ، عليها ثلاث قباب فارسية الطراز، وينفتح وسط الصلى بواسطة ايوان عميق اشبه بايوان مسجد الجمعة في اصفهان . وتبلغ مساحة المسجد ٢٩١×٢٩١ ، وترتفع على ركني جداره الغربي مشارتان جميلتان ذات زخرفة بديعة . وعدا هذه المباني بنى اكبر عمارات اخرى في ( فتح بور سيكري ) كالمستشفى والحمام والاصطبل ودار ضرب النقود ، وساحة الصولجان و ( مكتب خانة ) ومقبرة وغيرها من المباني .

### عهد جهانكير

توسعت مدينة اكرام مدينة لاهور واصبحتا من المدن الجميلة في زمن ( جهانكير بن اكبر ) الذي حكم من سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ الى سنة ١٠٣٦ هـ / ١٦٢٧ م ، وكانت اعظم بناية في عهده ( مقبرة اكبر ) الواقعة في ( سيكندرا ) وهي القرية التي عمرها ( سيكندر اللوري ) وسماها اكبر ( هشت آباد ) . تتوسط هذه المقبرة بستانا مربع يمتد كل جانب منه الى ربع ميل ، ويحتوى هذا البستان الواسع

شبابيك ولكنها خالية من كل لون من الزخرفة وهذا هو ميزتها البارزة .

### تاج محل

هذا البناء ماثرة من مآمر شاهجهان ، وهو نموذج رائع لممارسة من الرخام . ففي سنة ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م ، توفيت زوجة شاهجهان الملكة ( ممتاز محل ) التي تغير اسمها واصبح ( تاج محل ) فصعد موتها قلبه ، وفاضت منه دموع تمثلت فيما بعد في صورة بناء ( تاج محل ) .

لهذا الضريح التذكاري قبة عالية تحتها قبران ، واحد للزوجة وواحد للزوج ، يحيط بالقبرين حاجز من المرمر الابيض ، نقشت فيه الزخارف نقشا رائعا بطريقة التخريم الدقيق حتى ل يبدو وكأنه من المدبج ( الدانتيل ) . ويحيط بهذا المدفن حدائق رائعة تتقدمه سفحة مياه في بحيرة طويلة محاطة بالسرو ، وتنهض في واجهة البناء بوابة عالية محلاة بالقرنصات على طرفيها طابقان من الحنيات ، وتعلو الكتلة الثمينة قبة بصلية تحيط بها جواسق ، كما تنهض في اركان السطح الذي يقوم عليه بناء المدفن اربع مآذن مخروطية منعزلة عن البناء .

بدوره حللها وذلك ببناء قبر لزوجته ( ممتاز محل ) . وقد ولع هذا الملك بالرخام فحول العمارات المبنية بالحجر الاحمر الى بنايات من الرخام كقصر جهانكير وبني (ديوان اكرا العام) من الرخام ايضا بعد ان هدم الديوان العام الذي شيد في عهد اكبر .

تبلغ مساحة هذا الديوان ٦٤ × ١٩٢ قدما ، وهذه العمارة شامخة فخمة في جدارها الغربي رواق ذو ثلاثة محاريب ، يوضع فيه عرش الدولة عند المحاكمات وهو تخت من الرخام ، ومقابل هذا العرش يجلس الوزراء على الجانبين . وقد بنى شاهجهان ( ديوان خاص ) من الرخام ايضا وهو يتحلى بكمال التزيين وغاية الزخرفة ، وفي مدينة اكرا اقام شاهجهان مسجدا بالغ الجمال اطلق عليه اسم مسجد لؤلؤة .

### مسجد ( موتي مسجد )

انفق شاهجهان مبالغ طائلة في بناء هذا المسجد وهو يشغل مساحة من الارض طولها ٢٢٤ قدما وعرضها ١٨٧ قدما. والبناء من الخارج من الحجارة الحمراء ومن الداخل بالرخام ، ترتفع فوقه قبة جميلة متناسبة الحجم ، وعلى كل ركن مشاركة . وتقع على جانبي المسجد والمصلى حجرات ذات

### الخلاصة

لقد حاول المغول في الهند تمثيل حضارتهم الثقافية كلها في عماراتهم ومنها نستطيع تقدير تلك الحضارة وتصوير مدى أذواقهم ، ووجهة نظرهم نحو الحياة والمجتمع ، فمن الخصائص البارزة التي يحملها فن العمارة المغولية في الهند استعمال الحجارة الحمراء والرخام في البناء وتأسيس الحدائق والرياض ، وصنع الشبائك المزخرفة ، والقباب المزدوجة ذات الرقبة العالية المخصرة ، واستعمال الفيغساء من السرايا في السقوف والاجزاء العليا للجدران ، وتطعيم الرخام بمختلف الاحجار الشبيهة بالكريمة ، وصناعة التخريم الدقيق في الرخام الذي يشبه ( الدانتيل ) .

وبختام هذا الموضوع ناتي الى نهاية تاريخ تطور فن العمارة العربية الاسلامية حسب الفترات التاريخية الكبرى التي حددناها لها .



ويشغل الضريح ارضا مساحتها 186x186 قدما كلها من الرخام الابيض الناصع ، ويتصل به مسجد صغير لطيف الشكل . والضريح في مجموعه يوحى بمبقرية بانيه ، حيث يسود الانسجام والتناسق في الابعاد ، ويبدو الطابع الايراني واضحا في واجهته وحدها ، بينما يغلب الطابع الهندي في الاركان ومحيط القبة والابراج او المآذن الاربعة .

### عهد ( اورنگ زيب )

لم تنل العمارات التي شيدت في عهد الملك ( اورنگ زيب ) 1671 - 1707 هـ / 1668 - 1707 م اعجاب الناس واهتمامهم مثل ما نالت العمارات التي شيدت في عهد اسلافه اكبر وجهانكسر وشاهجهان . فقد واجه اورنگ زيب في عهده اضطرابات سياسية اضطرته على الإقامة في اماره ( حيدر آباد ) - دكن - وهنما ماتت زوجته ( رابعة دوراني ) فاراد ان يقيم لها ضريحا على شكل تاج محل غير انه لم ينجح في ذلك . وفي زمنه شييد جامع لاهور الفخم المعروف بـ ( باب شاهي مسجد ) سنة 1086 هـ / 1674 م ، وهو يشبه في كثير من آياته جامع دلهي الكبير .